القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

الشاي الأخضر في موريتانيا: عشق وجدل

نايلة السليني: لا بدّ من التصالح مع خطابنا الديني

قلعة صلاح الدين في القاهرة: عراقة وعبقرية

معركة تكريت: قلق من انتهاكات في المناطق المحررة 3
في القمم العربية: الإعلام لا يكترث إلا بالفضائح والغرائب 28
250 مليون دولار... أثرى لقاء في تاريخ الملاكمة 32

«عاصفة الحزم»: التحديات تتعاظم والحصيلة هزيلة

كان من الطبيعـــي أن الاكتفاء بالغارات الجوية ضد مواقع الحوثيين والقــوات الموالية للرئيس اليمني المخلوع لن يردع زحف هؤلاء إلى مناطق جديدة، ولن يسفر عن حصيلة سياسية تتوازى مع المستوى الراهن من عمليات «عاصفة الحزم»، خاصة وأنّ المشهد السياسي الداخلي في البلد لم يشهد تبدلات نوعية من حيث اصطفاف القوى أو إعادة تنشـــيط الحوار الوطني، وهذا يشير إلى أن الفعل العسكري قد يدخل في مراوحة عقيمة لا نتائج لها على الأرض.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

ISSN 1358-3379

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

إيران بعد الاتفاقية النووية: هيمنة كاملة على المنطقة تدفع العرب إلى أحضان إسرائيل

نيويورك – «القدس العربي»:

عبد الحميد صيام

معالم شرق أوسط جديد تكتب هذه الأيام. تحالفات جديدة تنسج وقديمة تنهار. إصطفاف عربي إسرائيلي تقابله دولة إيران القوية المتماسكة التي لا تسعى إلى تهديد إسرائيل أو الغرب بل إلى أن تكون القوة المركزية الأولى في المنطقة بحيث تفرض إرادتها على دول الخليج خاصة والمجموعة العربية عامة. دولة ستحتل مرتبة متقدمة في الاقتصاد العالمي بعد رفع العقوبات وإعادة قيمة الريال وإنتعاش الاقتصاد. دولة مستقرة ذات نظام قوي وقاس لا يرحم من يعارضه. دولة لها وجهان يبدوان متناقضين لكنهما يؤديان نفس الغرض – الوجه الديمقراطي والوجه الثيوقراطي – يتكامل الوجهان في تشكيل نظام فريد من نوعه في العالم ممثلا في دولة قوية ومستقرة وطموحة: فإذا بحثت عن الوجه الديمقراطي تجده في الانتخابات والبرلمان وتبدل الأيدي في الرئاسة والمناصب الأخرى وإذا بحثت عن الجانب الديني فهو موجود وثابت وهو صاحب الكلمة الأخيرة عند الاختلاف مع الديمقراطي. البراغماتية تحاور وتتفق وتمد الجسور مع الغرب وتهادن إسرائيل وتهدد العرب والثيولوجيا تتكلم عن تدمير إسرائيل ومبادئ الإسلام ونشر الثورة الإسلامية.

البراغماتية تسيطر على عواصم عربية أربع والثيولوجيا تتحدث عن الإسلام ومبادئ التسامح والتعاون بين الأديان وحوار الحضارات وفتاوى تحريم الأسلحة النووية. على العرب أن يستعدوا من الآن لإيران المقبلة بعد التخلص من قيود العقوبات والانفتاح على الغرب واستقرار النظام وابتعاد شبح التهديديات وتطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة وتسابق الشركات الأوروبية للاستثمار. سيندم أولئك الذين تآمروا على العراق ثلاث مرات: يوم أن دفعوه ليدخل حرب الثماني سنوات مع إيران ويوم جروه إلى مصيدة الكويت عام 1990 واستقبلوا قوات «عملية عاصفة الصحراء» التي دمرت البنى التحتية في العراق وفصلت الشمال الكردي، ويوم ساهموا في إحتلال العراق عام 2003 والذي أطلق الغول الطائفي الذي نكتوي بنيرانه الآن.

من المستفيد؟

بعد شهور من المفاوضات العسيرة توصل الإيرانيون ومجموعة الخمسة + واحد إلى تفاهم حول المبادئ الإطارية التي ستترجم إلى إتفاقية شاملة يوم 30 حزيران/يونيو المقبل توقف بشكل تدريجي وتراكمي برنامج إيران النووي وتفتح منشآته لتفتيش أكثر حزما مقابل رفع العقوبات تدريجيا وإعادة تأهيل إيران كعضو فاعل في المجتمع الدولي بعد سنوات العزلة والشيطنة والحروب العلنية والسرية والاغتيالات والانفجارات الغامضة والاقتصاد المترنح والريال الضعيف. لقد أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما بعد التوصل للاتفاق المبدئي في لوزان يوم الأربعاء الفائت: «إنه إتفاق جيد. إتفاق يلبي أهدافنا الأساسية. سيجعل من بلدنا ومن حلفائنا والعالم أكثر أمنا». من الواضح أن هذه الاتفاقية قد أنهت أي إمكانية لإنشاء قوة نووية إيرانية على فرض أن هناك نوايا لإنشائها. وكثير من الكتاب والمحللين مقتنعون بأن فكرة الأسلحة النووية ما هي إلا تكتيكا ذكيا للحصول على تنازلات غربية والاعتراف بمركزية الدور الإيراني في الشرق الأوسط. ولعل الجعجعة الإسرائيلية حول قدرات إيران النووية وإمكانية تطوير أسلحة نووية عبارة عن وسيلة ذكية لتغييب القضية الفلسطينية وتهميشها تماما والدفع بالعرب للجلوس في أحضان إسرائيل على أنها الحليف الجديد لهم بعد أن غدرت بهم الإدارة الأمريكية وباعتهم من أجل التوصل للاتفاق مع إيران.

إيران كسبت الكثير من هذه الاتفاقية معنويا وماديا. فقد أثبتت خلال سنوات المفاوضات أنها مفاوض صلب لا يتنازل بسهولة عن أي من المبادئ المتعلقة بسيادته وخطوطه الحمراء. قدمت إيران من التنازلات ما يمكن تقديمه دون المساس بجوهر السيادة والكرامة الوطنيتين. لقد إلتزم المفاوض الإيراني بخطوط المرشد علي خامئني الحمراء التي حددها في تموز/يوليو من عام 2013 وهي : لن يتم إغلاق أي منشأة نووية ولن يتم الوقف الشامل للأنشطة النووية وستستمر إيران إنتاج ما تحتاجه من الطاقة النووية لأغراضها السلمية. لقد كفلت هذه الاتفاقية إلى حد كبير تلك الخطوط الحمر. إحتفظت إيران بالقدرة على الاستمرار في تخصيب اليورانيوم بطريقة بطيئة وبنسبة لا تثير الشكوك الخارجية لمدة 10 سنوات حسب الرواية الإيرانية و 15 سنة حسب الرواية الغربية، مقابل رفع العقوبات المطبقة على إيران من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة فورا بمجرد التوقيع حسب الرواية الإيرانية وهو ما يناقض الرواية الغربية التي تتحدث عن رفع تدريجي للعقوبات وبطريقة مرتبطة بوفاء إيران بالتزاماتها. لكن من المؤكد أن إيران ستزيد من إنتاجها للنفط وستضخ مزيدا منه في الأسواق العالمية مما سيحسن وضعها الاقتصادي وهو ما سيؤثر سلبا على الاقتصادين الروسي والسعودي وعلى أسعار النفط في الأسواق العالمية بشكل عام. أضف إلى ذلك ما ستوفره إيران من تكاليف باهظة عند وقف تخصيب اليورانيوم وبيع بعض المرافق التي ستفككها في الأسواق العالمية.

لقد رفضت إيران أن تربط موضوع الاتفاقية بأي مسألة إقليمية أخرى مثل دعم النظام السوري أو حزب الله وحركة حماس أو الحوثيين في اليمن. موضوع الاتفاقية محصور في القضية النووية فقط. وهذا ما تم بالفعل.

إعادة التأهيل

العالم الآن مشغول بقضية الإرهاب التي تمثله الجماعات التي صنفت نفسها بأنها تنتمي للمذهب السني مثل الدولة والنصرة والقاعدة وبوكو حرام في نيجيريا والشباب في الصومال وأنصار الشريعة في ليبيا واليمن وأنصار بيت المقدس في سيناء وغيرها الكثير. لقد شكلت الحرب على تنظيم الدولة فرصة تاريخية لإعادة تأهيل إيران وترطيب الأجواء بينها وبين الدول الغربية إذ تأكد للولايات المتحدة أن هزيمة التنظيم لا يمكن أن تنجز إلا إذا لعبت إيران دورا رئيسيا في الحرب الأرضية. الولايات المتحدة تعرف أن هزيمة التنظيم من الجو غير ممكنة وأن القوات البرية لا بد منها عاجلا أو آجلا وتعرف كذلك أن الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي الطائفية ومعهما قوات البيشمركة الكردية غير قادرة على هزيمة التنظيم لوحدها، إذن لا بديل عن الدور الإيراني. فمن أجل هذه المواجهة دخلت إيران الحرب ضد تنظيم الدولة إلى جانب دول التحالف بقيادة الولايات المتحدة دون أن تكون جزءا من التحالف لكن التنسيق بين التحالف وإيران عن طريق مستمر من خلال غرفة العمليات التي يقودها المستشارون الأمريكيون. وقد شوهد قاسم سليماني على مشارف تكريت ليثبت حقيقة الدور الإيراني في تحرير المناطق التي تسيطر عليها الدولة وهو ما يجري الآن تدريجيا.

لقد شملت إعادة تأهيل إيران مجموعة من التغييرات السياسية العميقة

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

معركة تكريت بشرى لتحرير كل العراق وقلق من انتهاكات في المناطق المحررة

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تصاعد النشاط السياسي والتحرك الدولي هذه الأيام باتجاه العاصمة العراقية التي استقبلت شخصيات دولية مثل الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس النواب الأمريكي ومبعوثين من الرئيسين الإيراني والروسي .

وقد ركز الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ورئيس مجلس النواب الأمريكي جون بينر على أهمية حماية المدنيين في المناطق المحررة من تنظيم الدولة بعد الأخبار المتداولة عن انتهاكات تقوم بها بعض العناصر المندسة في الحشد الشعبي ضد أهالي المناطق التي تشهد المعارك وخاصة في تكريت، حيث عبر مون عن قلقه من تلك التجاوزات مع التأكيد على الحكومة العراقية بضرورة محاسبة المسيئين .

ومع فرحة العراقيين بإنجاز تحرير الجزء الأعظم من تكريت على يد القوات العراقية بدعم جوي من التحالف الدولي وتخليص المدينة من ظلام تنظيم «الدولة» واستباحته للمدينة وأهلها، ومع تجدد الأمل بأن تكون تكريت خطوة نحو تحرير باقي المناطق التي يسيطر عليها التنظيم المتطرف، إلا أن مخاوف وقوع الانتهاكات في المناطق المحررة تحققت عندما أقدمت عناصر ضمن الحشد الشعبي على سلب واحراق العشرات من المحلات والبيوت في المدينة بدافع السرقة أو الانتقام، الأمر الذي أقرت به جهات حكومية ودولية. كما انزعج العراقيون من نشر صور وأفلام عبر الانترنت عن انتهاكات لبعض عناصر الحشد ضد أهالي تكريت إضافة إلى كتابة أقوال الخميني وباللغة الفارسية على جدران المدينة، لينقل الإيرانيون رسالة للجميع (نحن هنا) في الوقت الذي أكد فيه رئيس الوزراء حيدر العبادي أن معركة تكريت عراقية خالصة. وقد دفعت الانتهاكات وعمليات السلب رئيس الوزراء ووزير الدفاع إلى اصدار الأوامر بمنع تلك الممارسات والقاء القبض على مرتكبيها.

ويأمل العراقيون أن تكون معركة تحرير تكريت مؤشرا على تعافي الجيش العراقي والقوات المسلحة الأخرى من تهمة «التهاون» في حماية العراق من تنظيم «الدولة» وعودة مسكها زمام الملف الأمني من أجل استكمال انجاز الخطوات المقبلة باتجاه تحرير الموصل والأنبار وباقي المناطق، وقد برزت مؤشرات وتصريحات عن أن المعركة المقبلة ستكون في بيجي شمال تكريت التي تضم مصفاة نفط ذات أهمية اقتصادية بالغة ولاستكمال تحرير كل مدن صلاح الدين قبل الانطلاق نحو الأنبار والموصل وكركوك.

وكان زير الدفاع خالد العبيدي قد أعلن أن خطط تحرير الأنبار والموصل من تنظيم الدولة جاهزة، وإن «تحرير مدينة تكريت هي الحافز المعنوي ونقطة الشروع لقواتنا نحو الشمال والغرب لتحريرها» مضيفاً انه «سنتوجه ونقاتل الإرهاب في كل مكان وقد هيأنا المستلزمات لمعركة كبيرة وحاسمة».

وبرز هذا الأسبوع الدور الذي تريده إيران من الحكومة العراقية عندما جاء إلى بغداد مبعوث ناقلا رسالة من الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى رئيس الوزراء حيدر العبادي يؤكد فيها على بذل الجهود عربيا لجمع الأطراف السياسية اليمنية لحل الأزمة الحالية فيها بالطرق السلمية، رغم أن إيران هي التي شجعت حليفها الحوثي على التحايل على القوى السياسية اليمنية ومحاولة فرض هيمنته بالقوة عليها. واعتبر المراقبون رسالة روحاني مؤشرا على صعوبة موقف الحليف الحوثي الذي أدخلته إيران في ورطة الانقلاب على الشرعية على أمل أن تستفرد باليمن ودون توقع الرد العربي واندلاع نزاع أصبح فيه العامل الإقليمي ذو تأثير ملموس سيؤدي إلى تعقيد الأزمة بالتأكيد.

وكما هو معتاد في اختلاف المواقف بين القوى السياسية العراقية، فقد تباينت المواقف تجاه معركة اليمن بين معسكر الحكومة والقوى الشيعية المؤيدة للحوثيين انسجاما مع الموقف الإيراني، ومعسكر القوى ذات التوجه العروبي والتي لها علاقات مع بعض الدول العربية والتي أيدت حملة التحالف العربي ضد الحوثيين ومنها القوى السياسية والعشائر السنية. وقد شهدت بغداد والعديد من مدن العراق تظاهرات نظمتها الميليشيات تأييدا للحوثيين ولإبداء الاستعداد للتوجه إلى اليمن للدفاع عنها كما فعلت مع سوريا!

ومع تصاعد الاستعدادات للمعارك المقبلة لطرد تنظيم «الدولة» من مدن العراق عبر جهد وطني يجمع كل الامكانيات المتاحة لتحقيق هذا الهدف، فالمؤكد أن مهمة الجيش العراقي لن تكون سهلة في ظل مساع محمومة من القوى المتنفذة في الحكومة والقوى الإقليمية لفرض اخضاع القوات المسلحة لإرادتها وبرنامجها .

في تناول ملفات المنطقة. فقد عادت الولايات المتحدة وغضت الطرف عن الدور الإيراني في دعم النظام السوري وتراجعت عن سياستها السابقة حيال نظام بشار الأسد الذي وصفه الرئيس باراك أوباما في بدايات الأزمة بأن «أيامه معدودة» وعاد ليعلن جون كيري مؤخرا أن النظام «جزء من الحل». كان النظام الإيراني يدرك أن بقاء النظام السوري أمر إستراتيجي بالنسبة للأمن القومي الإيراني وإذا تم إسقاط الجبهة السورية فالبديل لا يمكن إلا أن يكون مسلما سنيا، مما سينعكس على أوضاع العراق وتصبح الطريق سالكة إلى عمق الجبهة الداخلية لإيران. ولذلك لم يعد سرا أن إيران دفعت بنحو عشرة آلاف مقاتل من الحرس الثوري إلى سوريا بحجة حماية الأماكن المقدسة مثل مقام السيدة زينب في دمشق مسنودة بـ«عصائب أهل الحق» و«كتائب أبو الفضل العباس» العراقيتين. كما دخل حزب الله بإيعاز من إيران الحرب في سوريا إبتداء من نيسان/أبريل 2012 واستطاع أن يعيد السيطرة على العديد من المناطق المهمة التي كانت قد وقعت بأيدي المعارضات المسلحة. لقد تعاظم الدور الإيراني في سوريا ولبنان على حساب الدور السعودي الذي وجد نفسه ضعيفا ومشتتا وفي تراجع متواصل.

لقد بلعت الولايات المتحدة الدور الإيراني في كل من العراق وسوريا وأصبح التعامل مع القضايا الشائكة في المنطقة يمر من البوابة الإيرانية والتي أثبتت جدارتها بما تملكه من إمكانيات وقدرات على المناورة والخداع واستخدام العنف المفرط أو تحريك الميليشيات الموالية المدعومة بالحرس الثوري إذا لزم الأمر.

المواجهة في اليمن

المشهد الآن في اليمن ينبئ بحرب طويلة مدمرة وقد لا تحسم في سنة أو سنتين إذا إستمرت الوتيرة الحالية بحيث يكون الاصطفاف بين الجماعة الحوثية مدعومة من إيران مقابل تحالفات سنية قبلية مدعومة من دول مجلس التعاون الخليجي ماديا وعسكريا إضافة إلى العمليات الجوية التي تشنها قوات التحالف العشري من خلال عملية «عاصفة الحزم». ومع أول غارة قام بها تجمع الدول العشر يوم الخميس 26 آذار/مارس تكون السعودية قد إختارت المواجهة المسلحة مع المجموعات الطائفية المدعومة من إيران. لكن الحروب لا تحسم من الجو وقد يجد هذا التحالف نفسه في وضع صعب إذا حقق الحوثيون تقدما نحو عدن فيضطر إلى الدفع بقوات برية لحسم المعركة. وإذا تم ذلك بالفعل فكيف سيكون رد الفعل الإيراني؟ إيران لن تتهور بمغامرة أرضية أو تدخل جوي مباشر. من الأرجح أن تبقى إيران تلعب دورا من وراء الستار بتسهيل وصول آلاف المتطوعين الشيعة من العراق وسوريا ولبنان إلى اليمن من جهة ومن جهة أخرى تستمر في تفريغ حمولات سفن الأسلحة في الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون. وفي الوقت نفسه تستمر في شجب الحرب والتدخل الخارجي في اليمن ودعوة الأطراف اليمنية إلى طاولة المفاوضات. إن أي تدخل إيراني مباشر قد يعرض الاتفاقية النووية للخطر وخاصة أن مجموعة الدول الأوروبية حذرت على لسان وزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، من أن تصرف إيران في القضايا الإقليمية سيبقى موضع المراقبة الشديدة. فبعد إبعاد شبح النزاع حول برنامج إيران النووي وتطبيع العلاقات مع أوروبا والولايات المتحدة لا نعتقد أن إيران ستغامر بتعريض تلك العلاقات المربحة للخطر.

إن قرار الجامعة العربية بتشكيل قوة مشتركة لمواجهة التمدد الإيراني خطوة متأخرة وتشير إلى ارتباك ويأس وتسرع ولم تقنع الجماهير العربية العريضة التي شاهدت إفلاس النظام العربي في مواجهة إسرائيل والحروب على العراق والتآمر على الثورات العربية الواحدة بعد الأخرى. فكيف يقتنع أبناء العروبة بمثل هذه الخطوة التي أنجزت على عجل كرد فعل على إقتراب الحوثيين من حسم المعركة في اليمن أمام تراخ دولي ولامبالاة أمريكية؟

إن أفضل خطوة تقوم بها هذه الدول هي تمتين جبهاتها الداخلية بالانفتاح على جميع مكونات الشعب وتعزيز المواطنة المتساوية وتوسيع دائرة الامتيازات لتشمل الجميع بدل التهميش والعزل والإقصاء والاستئثار بالسلطة. عندها لا تجد إيران من تستند عليهم من الداخل الذين يرحبون بالتدخل الخارجي هربا من الظلم الداخلي.من جهة أخرى نود أن نحذر هذا التجمع أن أي تقارب مع إسرائيل سيفقد هذا التحالف أي شرعية أو تعاطف في الشارع العربي. فاذا كان للجماهير العربية أن تختار بين إيران وإسرائيل فلا نشك أين سيقع الاختيار. الحل إذن لا يكون بالهروب من رمضاء إيران إلى نار إسرائيل على حساب قضية فلسطين بل بتكوين رافعة وطنية عربية حقيقية مستندة إلى الجماهير العربية العريضة تقف ندا للقوتين اللتين تتقاسمان النفوذ حاليا إسرائيل وإيران.

باختصار

متشددو الصومال يهددون بحمامات دم في مدن كينيا

هدد متشددو حركة الشباب الإسلامية الصومالية امس السبت بشن حرب طويلة على كينيا تجعل مدنها حمراء بحمامات دم بعد أن قتل مسلحون من الحركة نحو 150 طالبا في هجوم على جامعة كينية يوم الخميس. وكان أربعة مسلحين ملثمين ينتمون للحركة اقتحموا حرم كلية بجامعة جاريسا في مدينة جاريسا التي تقع في شمال شرق البلاد على بعد 200 كيلومتر من الحدود الصومالية وطاردوا الطلاب وقتلوهم في أسوأ هجوم في كينيا منذ نحو 20 عاما.

اندلاع حريق في دار مخصص لإقامة طالبي اللجوء بألمانيا

شب حريق ليلة الجمعة/السبت الماضية في دار وقع عليه الاختيار لايواء اللاجئين بمدينة تروجليتس بولاية زاكسن آنهالت.
وتولت الشرطة الألمانية التحقيق في الحادث وسط شبهات حول قيام متطرفين يمينيين باضرام النار في المبنى بشكل متعمد إذ أن هذه المدينة قد استحوذت في الفترة الماضية على اهتمام الصحف بعد أن أعلن عمدتها ماركوس نيرت استقالته من منصبه مطلع آذار/مارس الماضي بعد تظاهر يمينيين متطرفين أمام منزله بسبب تعاطفه مع اللاجئين.

الاردن يؤكد ان معبره الحدودي مع سوريا سيظل مغلقا لحين استقرار الأوضاع

أكد وزير الداخلية الاردني حسين المجالي ان معبر جابر الحدودي الاستراتيجي مع سوريا «سيظل مغلقا لحين استقرار الاوضاع» في المنطقة. ونقلت وكالة الانباء الاردنية الرسمية عن وزير الداخلية قوله اثناء تفقده المركز الحدودي ان «مركز حدود جابر سيبقى مغلقا لحين استقرار الوضع في مركز حدود نصيب السوري والمناطق التابعة له».

مركز «بيو» الأمريكي: إجمالي مسلمي العالم سيتجاوز المسيحيين في 2070

توقع مركز بحثي أمريكي أن يصبح الإسلام بعد عام 2070 الديانة الأوسع انتشارا في العالم إذا استمرت الاتجاهات الديموغرافية الحالية.
وتوقع مركز «بيو» (غير حكومي)، في دراسة حديثة له، أن يزيد عدد المسلمين بنسبة 73 بالمائة والمسيحيين بنسبة 35 بالمائة خلال الفترة بين 2010 و2050، إذا استمر معدل النمو السكاني العالمي الراهن.
وفق المركز، فإنه في عام 2010، بلغ عدد المسيحيين حول العالم 2.2 مليار نسمة ما يعادل 31 في المئة من سكان العالم البالغ حينئذ 6.9 مليار نسمة، بينما حل المسلمون في المرتبة الثانية بحوالي 1.6 مليار نسمة؛ ما يعادل 23 في المئة من سكان العالم.
وحسب توقعات «بيو» الجديدة، فإنه بحلول عام 2050 سيحدث تقارب بين أعداد المسلمين والمسيحيين، منهية ربما ألفي سنة من الهيمنة المسيحية في العالم.

حزب الله اللبناني: الاتفاق النووي الإيراني انتصار لمشروع المقاومة

قال نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني الشيخ نعيم قاسم إن الاتفاق النووي الإيراني هو انتصار لمشروع المقاومة الذي تقوده إيران.
ورأى قاسم ، في كلمة له أمس السبت أن «الاتفاق النووي الإيراني هو انتصار للحق والثبات وإرادة الشعوب الحرة ومشروع المقاومة الذي تقوده إيران الإسلام، ورفض التبعية للغرب».

تجدد الاشتباكات قرب قاعدة براك الجوية جنوبي ليبيا

تجددت الاشتباكات، صباح أمس السبت، قرب قاعدة براك الجوية، جنوبي ليبيا، بين القوة العسكرية الثالثة المكلفة من حكومة الإنقاذ في طرابلس بحماية الجنوب الليبي، ومجموعة مسلحة تنتمي لقبيلة المقارحة، حسب مصدر عسكري بالقوة الثالثة .
وقال محمد القيوان، المتحدث باسم القوة العسكرية الثالثة، إن «القوة الثالثة سيطرت على موقع المثلث القريب من قاعدة براك، والذي كانت تتمركز فيه المجموعة المسلحة التي تنتمي لقبيلة المقارحة (التي ينتمي لها عبد الله السنوسي رئيس مخابرات الرئيس الراحل معمر القذافي وصهره)، بعد اشتباكات معها».

القدس الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ

استنفار أمني غير مسبوق في تونس للوقاية من خطر الإرهاب

تونس – «القدس العربي»:

رغم الإحتياطات الأمنية المكثفة، ورغم تفكيك عدد من الشبكات الإرهابية، وتصفية بعض القيادات التكفيرية من قبل الأجهزة الأمنية، إلا أن الخطر الإرهابي مازال قائما في تونس ويخشى معه وقوع المزيد من العمليات التي تستهدف استقرار الخضراء وأمنها. فعملية متحف باردو ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، بحسب تأكيدات الخبراء، باعتبار وقوع تونس في محيط مغاربي ملتهب نخره الإرهاب وأصابه إصابات جد مؤلمة.

ولعل الأرقام التي تصدر تارة عن مراكز دراسات متخصصة أو عن وزارة الداخلية التونسية، والمتعلقة بأعداد التونسيين المنضوين تحت رايات الجماعات التكفيرية، هي التي تؤكد صعوبة التخلص من هذا الكابوس الإرهابي الجاثم على صدور التونسيين وجيرانهم المغاربيين. كما أن انتشار الفكر التكفيري في صفوف الشريحة الشبابية على وجه الخصوص يؤكد أن استئصال الإرهاب لا يكون فقط بالمعالجة الأمنية التي أثبتت لوحدها فشلها في بلدان العالم التي عرفت مبكرا هذه الظاهرة وسبقت تونس في هذا المجال.

حماية الشخصيات الوطنية

وللوقاية من خطر العمليات الإرهابية توفر الداخلية التونسية الحماية الأمنية لقرابة المئة وخمسين شخصية سياسية مهددة بالتصفية الجسدية على غرار ما حصل للشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي. كما تطال تهديدات الإغتيال الأدباء والمفكرين، على غرار الدكتور محمد الطالبي، وكذا رؤساء الهيئات المهنية على غرار عميد المحامين التونسيين الأستاذ محمد الفاضل محفوظ الذي كان أحد الرعاة الأربعة للحوار الوطني من المنظمات التونسية التي ساهمت في إيصال البلاد إلى بر الأمان سياسيا.

ويشترك الحرس الرئاسي التابع لمؤسسة رئاسة الجمهورية مع وزارة الداخلية في توفير الحماية لهذه الشخصيات الوطنية وهو المتمرس بهذه المهام التي تدخل في إطار اختصاصه. وتثقل هذه المهام كاهل الدولة التونسية بنفقات إضافية وأعباء مالية تبدو في غنى عنها، حيث اعتبر البعض أن من يروم الحماية ويمتهن العمل السياسي عليه أن يتحمل عواقب اختياراته ويكون قادرا على توفير الحماية لنفسه من نفقته الخاصة.

خلايا نائمة

ويبدو أن الأجهزة الأمنية المتخصصة في مكافحة الإرهاب سواء في الشرطة أو الجيش أو الحرس الوطني أو الإستخبارات لا تدخر جهدا في تعقب وملاحقة ما يعرف بـ«الخلايا النائمة» وذلك في إطار ما يسمى بـ«الأمن الوقائي». فهناك حالة استنفار قصوى وإجراءات أمنية مشددة تشهدها البلاد، شملت إقامة الحواجز والأجهزة الكاشفة للأسلحة في مناطق التجمعات وفي الفضاءات التجارية الكبرى وفي النزل السياحية وغيرها.

كما أن هناك عودة لممارسات طغت خلال فترة حكم النظام الأسبق على غرار التنصت على أجهزة الهواتف والولوج إلى البريد الإلكتروني للمشتبه فيهم وتتبع المواقع الإلكترونية والمدونات وصفحات التواصل الإجتماعي. وهو سلوك استهجنه البعض من الحقوقيين والمدافعين عن الحريات، فيما اعتبره البعض الآخر ضروريا لحماية البلاد والتوقي من خطر العمليات الإرهابية من خلال إحباطها قبل وقوعها.

العائدون

ويبقى الخطر الأكبر الذي يؤرق مضاجع التونسيين هو عودة الشباب المغرر به الذي يقاتل في سوريا والعراق تحت راية التنظيمات التكفيرية وفي مقدمتها الدولة. فهذا الشباب التونسي قد تمرس على القتال وعلى سفك الدماء وقطع الرؤوس، ولا يتصور عاقل بأنه سيقبل بالإندماج في محيطه الجديد بمجرد عودته بل سيسعى إلى فرض رؤاه بقوة السلاح على غرار ما حصل في الجزائر خلال العشرية السوداء لعقد تسعينيات القرن الماضي مع عودة «المجاهدين من الأفغان العرب».

وتتحدث جهات عن قرابة الـ500 مقاتل تكفيري تونسي في كل من العراق وسوريا فيما يعتبر آخرون أن أعدادهم تتجاوز ذلك العدد بكثير لتصل إلى ثلاثة آلاف عنصر موزعين بين مختلف التنظيمات المتناحرة فيما بينها ومع أنظمة البلدين. ويضاف إلى هؤلاء قرابة المئة وعشرين عنصرا آخرين يرابطون في شعاب الجبال، في مرتفعات الشعانبي وجبال ورغة وغيرها من المناطق بولايتي القصرين والكاف المتاخمتين للحدود الجزائرية.

نجاحات أمنية

ولتونس أيضا شباب يتدرب على القتال في ليبيا في معسكرات منتشرة في بلد عمر المختار شرقا وغربا، وتقدر بعض الجهات أعدادهم بـ800 عنصر بعضهم متورط في عمليات إرهابية شهدتها بالخصوص مدينتا طرابلس وبنغازي. وقد عاد بعض هؤلاء إلى تونس فيما مازال البعض الآخر «ينتفع» من حالة الفوضى التي تشهدها الأراضي الليبية والتي أدت إلى وجود حكومتين وبرلمانين والخشية من تفكك ليبيا إلى دولتين متناحرتين.

وقد قامت الأجهزة الأمنية التونسية بالقبض على بعض العائدين وقدمتهم إلى العدالة لتقول كلمتها بشأنهم فيما بقي البعض الآخر محل مراقبة من قبل الأمن وذلك وفقا لتصريحات مسؤول أمني تونسي رفيع المستوى.

ولولا هذه اليقظة التي تصل أحيانا إلى حد المبالغة لما تمكنت الفرق الخاصة للحرس الوطني التونسي من النجاح في تصفية الإرهابي الجزائري الخطير والقيادي في تنظيم الدولة خالد الشايب الملقب بـ«لقمان أبو صخر» بمعية أفراد من تنظيمه بمدينة قفصة الواقعة بالوسط الغربي التونسي على الحدود مع الجزائر وذلك مباشرة بعد عملية متحف باردو الإرهابية التي أسفرت عن وفاة تونسيين إثنين وعشرين سائحا أجنبيا.

وزراء عون يلوّحون بتعليق مشاركتهم في الحكومة في حال التمديد لقائد الجيش

بيروت – «القدس العربي»:
سعد الياس

يبدو أن «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية فعلت فعلها في لبنان، فهي إذ جعلت أعصاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله تفلت من عقالها للمرة الأولى ما بعث مشاعر الإطمئنان في نفوس قوى 14 آذار على الصحوة العربية ولو متأخرة.

ويقول شيعة مناوئون لحزب الله لـ«القدس العربي» إن السيد نصرالله الذي ظهر منفعلاً في إطلالته الأخيرة وتفوّه بعبارات نابية ضد أمراء المملكة إنما كان يعبّر عن هاجس داخلي وتخوف كبير من سقوط المشروع الإيراني في اليمن، لأن هذا السقوط سيؤدي حتماً إلى سقوط المشروع الإيراني المتمثل في حزب الله في لبنان. ويبدي هؤلاء ارتياحهم لطريقة تعبير الرئيس نبيه بري عن موقفه من أحداث اليمن وإصراره على استمرار الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله حفاظاً على الوحدة الوطنية ودرءاً لأي فتنة سنية شيعية سيدفع ثمنها الجميع ولن يكون الشيعة بمنأى عنها.

هذه الأجواء تتلاقى مع شعور بدأ يتكوّن في بيئة 14 آذار وتحديداً لدى بيئة تيار المستقبل بأن «عاصفة الحزم» ستلغي تأثيرات عاصفة 7 أيار التي نفذها حزب الله قبل سنوات وفرض بنتيجتها معادلة سياسية وأمنية جديدة في لبنان، نتج عنها إنعطافة عند النائب وليد جنبلاط وتأليف حكومة برئاسة الرئيس نجيب ميقاتي بعد الانقلاب على حكومة الرئيس سعد الحريري، وبالتالي فإن زمن الخيبات المتتالية التي واجهتها قوى 14 آذار سيبدأ في الأفول في ظل رهان جديد على حضور الدول العربية وتراجع نفوذ إيران، وهو ما كان طرحه رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع في مجالس خاصة عقب أحداث 7 و9 أيار عندما اقترح نشر قوات عربية لحفظ الأمن والاستقرار في لبنان. ومن هنا جاء تأييد رئيس الحكومة تمام سلام في القمة العربية في شرم الشيخ إنشاء قوة عربية مشتركة وهو ما تحفظ عليه حزب الله.

وفي هذا المجال، ورداً على اعتراض حزب الله على خطاب رئيس الحكومة تمام سلام في القمة يقول وزير مقرّب من الرئيس سلام لـ«القدس العربي» «كيف يمكن لرئيس الحكومة أن يرفض تأليف مثل هذه القوة الأمنية العربية؟ وماذا لو إضطر لبنان إلى طلب قوات عربية تنتشر على أراضيه كما حصل لدى مجيء قوات الردع العربية بعد حرب السنتين؟». ويضيف الوزير «من حق كل طرف سياسي أن يعبّر عن وجهة نظره وموقفه من قضية معينة ولكن كما قال الرئيس سلام في مجلس الوزراء فهو لا ينتظر إذناً من أحد للتحدث بإسم الحكومة في ما يراه مصلحة لبنان، وبالتالي لا يحتاج لأن يستشير كل مجلس الوزراء قبل إتخاذ أي موقف».

ولكن في ضوء ما تقدّم وعلى الرغم من إثارة وزراء حزب الله مسألة خطاب رئيس الحكومة في القمة العربية وتأييده الإجماع العربي، فلا مؤشرات على توتير في لبنان خارج المألوف لأنه حسب المعلومات لا مصلحة لحزب الله في الظرف الراهن بالخروج من الحكومة لأنه يحتاج إلى غطائها فيما هو يقاتل في سوريا، كما أنه لن ينسحب من الحوار مع تيار المستقبل رغم كل السجالات التي تتم بينه وبين نواب المستقبل في قضايا اليمن أو سوريا أو المحكمة الدولية.

ولكن يبدو أن الحكومة على موعد مع استحقاق هام هو التمديد للقادة الأمنيين الذي تنقسم حوله القوى السياسية بين مؤيد وبين داع إلى التعجيل في التعيينات الأمنية وخصوصاً بعد خطوة مجلس الوزراء بتعيين المحافظ فؤاد فليفل أميناً عاماً لمجلس الوزراء. ويرفض تكتل التغيير والاصلاح ورئيسه العماد ميشال عون خيار التمديد لقائد الجيش العماد جان قهوجي والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص، وهذا الأمر لا تجاريه فيه قوى سياسية أخرى تعتبر أنه من غير المستحسن اليوم إجراء تغيير في قيادة الجيش في وقت يخوض الجيش تحديات أمنية على الحدود وفي الداخل، فيما يرى البعض أنه مازال هناك وقت حتى شهر أيلول/سبتمبر للبت في قضية التمديد أو التعيين ما يقتضي التروي في فتح ملفات يمكن أن تترك إنعكاساتها على الوضع في لبنان.

وكانت معلومات أفادت أن العماد عون يتجه لتعليق مشاركة وزرائه في الحكومة إذا لم تلجأ إلى وضع يدها على التعيينات الأمنية تماماً كما فعلت من خلال تعيين أعضاء لجنة الرقابة على المصارف وأمين عام مجلس الوزراء. وليس من شأن هذا القرار أن يطيّر الحكومة لأن وزراء التكتل هم أربعة فقط من أصل 24 وزيراً وقد لا ينسحب جميعهم بل إثنان هما وزيرا التيار الوطني الحر جبران باسيل والياس بو صعب، وإذا كان من خطة معينة لدى حزب الله تتماشى مع الظروف فهو قد يسحب وزيريه وقد يضغط ليسحب وزراء الرئيس نبيه بري، وعندها تتحوّل الحكومة إلى حكومة تصريف أعمال. إلا أن السقف الدولي والإقليمي الذي أنتج تفاهماً لتأليف هذه الحكومة مازال قائماً بحسب المطلعين وبالتالي فإن سيناريو تطيير الحكومة مستبعد ما لم يتم المسّ بالثوابت التي أدت إلى قيامها.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

المشهد الفلسطيني: بين المحكمة الجنائية الدولية ومشروع القرار الفرنسي

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

لا شك في أن ما سيطر على المشهد الفلسطيني، منذ الأسبوع الأخير لشهر آذار/مارس الماضي، وحتى الأسبوع الأول من شهر نيسان/إبريل الحالي، هو انضمام فلسطين رسمياً إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، والاحتفال الذي أقيم في المحكمة بهذا الخصوص، وتسلم وزير الخارجية الفلسطيني، نظام روما في كتيب باللغة العربية، يوزع على الدول التي انضمت للمحكمة بعد الإعلان الرسمي، وهو ما تم.

لكن، وبعيداً عن البروتوكولات والاحتفالات الخاصة بهذا الانضمام، إلا أن الشارع الفلسطيني، مهتم فعلاً في الإعلان الرسمي عن انضمام فلسطين للمحكمة الجنائية الدولية، رغم أن هذا الاهتمام، نابع من منطلق أنه يريد لبلده التقدم رسمياً إلى المحكمة، ورفع دعاوى ضد الاحتلال الإسرائيلي، سواء القادة العسكريين أو السياسيين، لارتكابهم جرائم حرب ضد الشعب الفلسطيني، على مدى خمسين عاماً، منذ بدء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين في العام 1967.

الجانب الفلسطيني الرسمي، لم يعلن بعد موعد التقدم بهذه الدعاوى للجنائية الدولية، ويتم الإعلان بين الفينة والأخرى، أن اللجنة الرسمية المكلفة بإعداد الملفات الفلسطينية للمحكمة، والمرتبطة بشكل رئيسي، بالعدوان العسكري الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، وبالجريمة المستمرة في كافة الأراضي الفلسطينية، وهي الاستيطان، مازالت تواصل عملها، استعداداً لتقديم هذه الملفات للمحكمة. وعلمت «القدس العربي» أن عشرة محامين فلسطينيين ودوليين، يعكفون على دراسة كل صغيرة وكبيرة، سواء عن مجريات العدوان الذي نفذ على قطاع غزة، أو ما سبقه في الضفة الغربية وتحديداً في القدس المحتلة، عندما أحرق المستوطنون المتطرفون الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير، أو ملف الاستيطان، كونهم يريدون أدلة قوية لتقديمها كحجج قانونية للمحكمة الدولية، لدعم موقفهم.

أما ما يخيف الشارع الفلسطيني من هذا التأخير، أو عدم الإعلان الرسمي عن تقديم الدعاوى، فهو أن تقوم القيادة الفلسطينية، وبعد أن أقدمت على خطوة الإنضمام للجنائية الدولية أخيراً، أن تقوم بالمقايضة أو استخدام المحكمة كورقة أمام الولايات المتحدة وإسرائيل، وحتى الأوروبيين مع الحديث عن المبادرة الفرنسية لإحياء عملية السلام، وعدم التوجه إلى المحكمة مقابل الحصول على شروط أفضل للتفاوض، أو فرض بعض الشروط على إسرائيل.

وينبع خوف الشارع في الأساس، من قناعته أن القيادة الفلسطينية، أخيراً تمردت على الوسيط غير الحيادي طوال الأعوام العشرين الماضية، وهو الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الانضمام للجنائية الدولية في نظر الشارع، يؤكد امتلاك الفلسطينيين، أوراق ضغط كثيرة، لم تكن تستخدم من قبل، رغم أن عنصر النجاح الرئيسي لكل هذه الأوراق، هو المصالحة الفلسطينية، التي لم يكتب لها النجاح بعد، وسئم منها الشارع الفلسطيني.

وحتى ومع الحاجة الماسة للمصالحة الفلسطينية، إلا أن الشارع يعتقد أنها بعيدة المنال، خاصة بعد تصريحات محمود الهباش قاضي قضاة فلسطين، ومستشار الرئيس الفلسطيني محمود عباس، التي نادى فيها بقصف حماس في غزة على غرار الحوثيين في اليمن، وتصريحات القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس محمود الزهار، التي قال فيها أنه لا يمانع فيها بإقامة دولة فلسطينية في غزة فقط.

ويرى الشارع أن مثل هذه التصريحات من الطرفين، وفي ظل وضع عربي وإقليمي غير مسبوق، يؤكد وجود أجندات مختلفة لكلا الطرفين، تتسبب في مزيد من البعد عن بعضهما البعض، وعن الهدف الرئيسي من وحدتهما، وهي تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي، الذي بدأ في العام 1967، وما زال مستمراً حتى الآن، ومر عليه حتى الآن ثمانية وأربعون عاماً.

ورغم أن موضوع انضمام فلسطين للمحكمة الجنائية الدولية، يستحوذ على اهتمام الشارع الفلسطيني إلى حد كبير، إلا أن مخاوفه ازدادت منذ الإعلان عن مشروع قرار فرنسي، سيقدم إلى مجلس الأمن الدولي، بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وتأتي مبررات التخوف هذا، من كون المشروع لن يكون منصفاً للفلسطينيين، وإن كان كذلك، فالإعتقاد أن إسرائيل لن تقبل به، حتى لو مررته الولايات المتحدة الأمريكية، أو أبدت رضى عنه، كما أن الحديث عن تقديم هذا المشروع لمجلس الأمن الدولي خلال أيام معدودة، من شأنه أن يعمق تخوف الشارع الفلسطيني، من إمكانية الضغط الدولي على السلطة الفلسطينية، باتجاه المقايضة في هذا المشروع، وتأجيل التقدم إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ولم تعط فرنسا الكثير من المعلومات حول مشروعها المقبل، وإنما اكتفت التسريبات بالقول أنه سيكون على أساس مبدأ حل الدولتين، على حدود الرابع من حزيران/يونيو، مع إمكانية تبادل الأراضي، وتكون القدس المحتلة عاصمة للدولتين العبرية والفلسطينية.

لكن قضية المحكمة الجنائية الدولية، والمشروع الفرنسي في مجلس الأمن، رغم هذا الإهتمام في الشارع الفلسطيني، إلا أن ترتيبهما، يأتي في المرتبتين الثانية والثالثة، حيث أن الموضوع الرئيسي بالنسبة لاهتماماته، هو الراتب الذي يبقيه على قيد الحياة، وهو ما لم يستلمه كاملاً منذ أربعة شهور، وإنما يستلم جزءا منه، يصل إلى 60 % من قيمته، ما يعني أن هذه النسبة المستلمة، قد تنجح في إبقائه على قيد الحياة فعلاً إذا كانت على مستوى «الأكل والشرب» لكن المبلغ المتبقي والحجوز من قبل دولة الاحتلال الإسرائيلي، هو الأساس بالنسبة له، كونه هو ما قد يتمتع من خلاله بمميزات إضافية، يمكن تسميتها بالرفاهية.

لكن الأربعين في المئة هذه، ليست ذات أهمية بالنسبة لصاحبها فقط، وإنما هي في الأساس، ذات أهمية قصوى بالنسبة للسوق الفلسطيني، الذي فقدها تماماً، وفقد معها حركة السوق النشطة، وفقد كافة مقومات السيولة الذي تبقيه قادراً على العمل، بانتظار إفراج إسرائيل عن الأموال الفلسطينية المحتجزة، وهي بالأصل أموال الضرائب الفلسطينية التي تجبيها إسرائيل لصالح السلطة الفلسطينية.

رغم مطبات التحقيقات القضائية

طريق ساركوزي نحو قصر الإيليزيه باتت معبدة

باريس –«القدس العربي»: محمد واموسي

بات طريق الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي سالكا نحو قصر الإيليزيه مرة أخرى، بعد أن اكتسح الحزب المحافظ الذي يتزعمه «الاتحاد من أجل حركة شعبية» نتائج الجولة الثانية من انتخابات مجالس الأقاليم التي شهدتها فرنسا، ومني فيها الحزب الإشتراكي الحاكم الذي ينتمي إليه الرئيس فرانسوا اولاند بهزيمة مذلة.

وتصدرت المعارضة اليمينية الفرنسية نتائج انتخابات مجالس الأقاليم في جولتها الثانية والنهائية، حيث فاز تيار يمين الوسط بقيادة حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية برئاسة الرئيس السابق نيكولا ساركوزي، إلى جانب اتحاد الديمقراطيين والمستقلين بنحو 66 دائرة من أصل 101، بينما اكتفى الحزب الاشتراكي الحاكم بـ33 دائرة، كما فاز حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف بقيادة مارين لوبان بالعديد من المقاعد، لكنه لم يتمكن من الفوز بإدارة ولو إقليم واحد كأضعف الإيمان.

وتميزت انتخابات مجالس الأقاليم الفرنسية بمقاطعة واسعة من الناخبين ما يعكس تذمر الفرنسيين وغضبهم من ساسة بلادهم، إذ لم تتجاوز نسبة التصويت خمسين بالمئة، حين صوت عشرون مليون فرنسي فقط ممن يتمتعون بحق التصويت من أصل أربعين مليون شخص.

وبرر رئيس الحكومة الفرنسية الاشتراكي مانويل فالس خسارة حزبه إلى التشرذم الحاصل داخل اليسار الفرنسي قائلا: «اليسار مفكك ومنقسم على نفسه في الجولة الأولى، وتراجع إلى الوراء على الرغم من سيطرته على عدد من مجالس الأقاليم المسجلة».

وبات المختصون في فرنسا يشبهون نيكولا ساركوزي بطائر العنقاء الخرافي الذي يموت ويحترق ويصبح رمادا، ثم ما يلبث أن ينهض من رماده وينبعث حيا بعد مماته، ليمد رأسه كلاعب أساسي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزه في الانتخابات الرئاسية المقبلة، حيث يمثل الفوز بثلثي المجالس دفعة لساركوزي الذي عاد منذ أربعة أشهر لتولي زعامة حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية وهو ما عارضه أعضاء آخرون من قدماء الحزب.

وقال ساركوزي إن «الشعب الفرنسي رفض بشكل كبير سياسات فرانسوا اولاند، لم يربح حزبنا هذا العدد الهائل من المجالس، فهناك رفض منقطع النظير لهذه السياسات».

وأضاف «آلة المناوبة انطلقت ولا شيء سيوقفها» بينما أخذ خصمه الرئيسي داخل الحزب وزير الخارجية السابق آلان جوبيه علما بالأمر مشددا على ان هذه الانتخابات تعزز استراتيجية التحالف مع الوسط. ومعروف أن جوبييه يعتبر الخصم الأول لساركوزي داخل حزبه ومنافسه الرئيسي على نيل تزكية الحزب للترشح باسمه للانتخابات الرئاسية المقبلة، حيث ينتقد السياسي المخضرم باستمرار النهج اليميني الذي يطبقه ساركوزي لمنافسة اليمين المتطرف، ويقول أنه سيذهب «حتى النهاية» لتحقيق هدفه في أن يصبح مرشح اليمين في الرئاسيات المقبلة.

وعمق فوز حزب ساركوزي في انتخابات مجالس الأقاليم من جراح الرئيس فرانسوا اولاند الذي عانى العديد من الانتكاسات على الصعيد الشخصي، رغم أن حسن إدارته لأزمة الاعتداءات الدامية ضد «شارلي إيبدو» ومحل الأطعمة اليهودي في باريس منتصف شهر كانون الثاني/يناير الماضي أعادت إليه بعض الدعم والأمل من خلال تحسن مستوى شعبيته لدى الفرنسيين. علما أن قياديين في الحزب الإشتراكي الحاكم باتوا على قناعة بأن حزبهم سيقصى في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية المقبلة في العام 2017 إن قرر اولاند الترشح لولاية ثانية.

ويرى أنصار الرئيس الفرنسي السابق في نتائج انتخابات مجالس الأقاليم فرصة ذهبية لإضفاء الشرعية على عودة بطلهم «ساركو» كما يحلو للبعض مناداته، بوصفه منقذ تيار اليمين الذي صار في حالة يرثى لها، لاسيما بعد تقدم حزب الجبهة الوطنية المتطرف في انتخابات البرلمان الأوروبي وضعف الرئيس فرانسوا أولاند .

وفي هذا الإطار يقول المؤرخ كريستيان ديلبورت أن ساركوزي يحلم بالعودة كمنقذ لفرنسا ولكنه لم يعد في النهاية إلا كمنقذ لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، سيمثل ذلك تحديًا حقيقيًا بالنسبة له لأنه بذلك سيعود كرجل سياسي شأنه شأن الآخرين .

وأصبح حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية الذي بات ساركوزي يتولى رئاسته، وحلفاؤه من الوسط أول قوة سياسية في البلاد متقدما على اليمين المتطرف الذي كان يأمل في الوصول إلى المرتبة الأولى وكذلك على الحزب الاشتراكي للرئيس فرنسوا اولاند.

غير أن عوائق كثيرة قد تقف في طريق عودة ساركوزي إلى قصر الإيليزيه، يتمثل أهمها في الملاحقات القضائية للرئيس السابق، بعد أن بات مهددا بالتعرض لتحقيقات قضائية جديدة على علاقة بتمويل حملاته الانتخابية السابقة اعتقلت بموجبها ثلاثة من كبار مساعديه بينهم مدير حملته الانتخابات الرئاسية التي جرت عام 2012 حيث استمع قضاة التحقيق إلى الرئيس الفرنسي السابق على خلفية قضية اختلاسات في الحسابات المالية لحملته الانتخابية.

غير أن ساركوزي نجح ببراعة في إقناع القضاة بعدم مسؤوليته أو علمه بما جرى رغم اعتراف بعض مساعديه ووضعهم رهن الإعتقال، فاعتبره القضاة بعد ساعات من التحقيق معه شاهدا مدعى عليه وأفلت في هذه المرحلة من توجيه التهمة إليه في التحقيق الذي فتح بتهمة استغلال الثقة.

لكن متاعب ساركوزي القضائية لم تنته على ما يبدو في هذا الملف، على اعتبار أن وضع الشاهد المدعى عليه يظل وفق القانون الجنائي الفرنسي متأرجحا بين صفة الشاهد وبين توجيه الاتهام، خاصة وأنه أثناء التحقيق مع ساركوزي كان ثلاثة من مقربيه في الحبس على ذمة التحقيق في قضية أخرى تتعلق بالحسابات نفسها لتمويل الحملة الانتخابية.

والتحقيق الذي تم الاستماع خلاله إلى إفادة ساركوزي يتعلق بدفع حزبه الاتحاد من أجل حركة شعبية في نهاية تشرين الاول/أكتوبر من العام 2013 للغرامات المالية التي فرضت عليه شخصيا لتجاوز سقف النفقات المسموح بها في حملة انتخابية رئاسية (22.5 مليون يورو). وفي إطار هذا الملف اتهم الرئيس السابق للحزب جان فرنسوا كوبيه مطلع شباط/فبراير الماضي «باستغلال الثقة» بعد الاستماع إليه لخمس ساعات من قبل قضاة متخصصين في قضايا الفساد المالي.

وإضافة إلى المقربين الثلاثة من ساركوزي المعتقلين، وجه الاتهام نفسه إلى مسؤولة الخزانة في الحزب كاترين فوتران في القضية نفسها في كانون الاول/ديسمبر الماضي، كما تم استجواب المدير السابق لحملة ساركوزي وشخصين آخرين من قبل شرطة مكافحة الفساد في قضية شركة «بيغماليون» حول نظام مفترض لتزوير فواتير وضع ليتمكن الاتحاد من أجل حركة شعبية من الحصول على 18.5 مليون يورو من النفقات المرتبطة بحملة ساركوزي.

ويجمع المختصون في فرنسا على أن المسائل القضائية المتورط فيها نيكولا ساركوزي أو مقربون منه باتت تلقي بظلالها بشكل كبير على مسيرة الرئيس السابق، خاصة وأنه كان قد استجوب في تموز/يوليو الماضي بتهمة الفساد للاشتباه بانه حاول الحصول من قاض على معلومات سرية في ملف يتعلق بالملياردير ليليان بيتانكور.

ويحقق قضاة في اتهامات غير مدعومة بأدلة على تمويل الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي لحملته الرئاسية في 2007، حيث خرجت الفضيحة إلى العلن حين طالب سيف الإسلام القذافي نجل الزعيم القائد الليبي الراحل معمر القذافي ساركوزي بإعادة الأموال التي دفعها والده لصالح حملة ساركوزي في انتخابات 2007، بعد أن تغيرت العلاقة بين الرجلين من التحالف إلى العداء، إذ تصدرت فرنسا حملة القصف الجوي ضد ليبيا خلال الانتفاضة الشعبية على نظام القذافي. ولم يلبث موقع «ميديا بارت» الفرنسي المختص بالفضائح المالية والسياسية أن نشر وثائق توضح أن حملة ساركوزي تسلمت نصف مليون دولار نقدا من القذافي.

وأعتقلت الشرطة الفرنسية نجل وزير داخلية الرئيس الفرنسي السابق كلود غيان في إطار ملف بشأن شكوك في تمويل الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي لحملة ساركوزي، حيث تم استجواب فرنسوا غيان خصوصا بشأن «تحويلات مالية».

وورد اسم ساركوزي في قضية محرجة أخرى تتعلق بالتحكيم المثير للجدل في 2008 بموافقة السلطات السياسية بدفع 403 ملايين يورو لرجل الأعمال برنار تابي لتسوية خلاف مع بنك كريديه ليونيه حول إعادة بيع شركة اديداس، كما فتح تحقيق بحق كريستين لاغارد وزيرة الاقتصاد السابقة في حكومة ساركوزي وهي تتولى اليوم منصب المديرة العامة لصندوق النقد الدولي بتهمة الإهمال ونقض القضاء هذا التحكيم.

ولم تقتصر تحقيقات الفساد بتمويل ليبي لحملة ساركوزي على الداخل الفرنسي، بل تعدتها إلى الخارج حين استمع محققون للرئيس السابق لمالي، أمادو توماني توري باعتباره شاهدا في العاصمة السنغالية دكار من قبل دائرة التحقيقات الجنائية في إطار قضية التمويل الليبي لحملة ساركوزي في عام 2007. وعقدت الجلسة بحضور اثنين من قضاة التحقيق الفرنسيين من المحكمة الجنائية في باريس واستمرت لعدة ساعات.

وقبل عامين، قضت المحكمة الدستورية في فرنسا بأن حملة ساركوزي الانتخابية عام 2012 تجاوزت الحد القانوني للتمويل، ما دفع القضاة إلى التحقيق في قضية دفع الحزب بموجبها غرامة مالية صدرت ضد ساركوزي عقب حكم قضائي، وكان على الرئيس السابق شخصيا دفعها، حيث أعفت المحكمة الحزب من دفع الغرامة للدولة، وحكمت على ساركوزي بدفع تعويض حددته في 11 مليون يورو أي نحو 11.8 مليون دولار.

وتنتظر ساركوزي جلسات استماع مارثونية من قضاة وجهوا إليه اتهامات مبدئية في تحقيق حول مزاعم بأنه حصل على 50 مليون يورو (54.5 مليون دولار) كتمويل ونفي ساركوزي ارتكاب أي خطأ أو وجود أي مسؤولية له في القضية.

وفي ضربة قضائية اعتبرت موجعة لساركوزي سمحت أعلى محكمة إدارية في فرنسا للصحافيين بالإطلاع على الملفات الخاصة بحملة الرئاسة التي فاز بها الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي في العام 2007، والتي يعتقد أنها حصلت على تمويل غير مشروع من نظام الزعيم الليبي معمر القذافي.

وطالب مجلس الدولة الفرنسي اللجنة المسؤولة عن مراقبة أموال الحملة بنشر تفاصيل المراسلات المتبادلة بين ساركوزي ومسؤول الحملة المالي، وفقًا لقانون جديد يضمن حرية الوصول إلى الوثائق الإدارية للصحافيين .

حدث الأسبوع

«عاصفة الحزم» والبحث عن انتصار عسكري يكرس قيادة المملكة للمنطقة ويمهد لإعادة تشكيل خريطتها السياسية

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

يبدو واضحا ان عمليات «عاصفة الحزم» التي تشنها قوات التحالف العربي ضد الانقلابيين من الحوثيين وقوات الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح من أجل استعادة الشرعية في اليمن ستستمر طويلا، وانها لن تنتهي إلا بتحقيق السعودية نصرا عسكريا حاسما ضد القوات المناوئة للشرعية الدستورية هناك.

والسعودية بحاجة إلى مثل هذا النصر حتى لا يتكرر في اليمن ما حدث عام 1994 حين انتصر الرئيس اليمني السابق في حربه على الجنوبيين بقيادة نائبه الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي سالم البيض وفرض نفسه كواقع يجب الاعتراف به.

لذا يلاحظ من سير العمليات العسكرية في جنوب اليمن سعي الرئيس اليمني المخلوع وميليشيات الحوثيين الدؤوب لاحتلال عدن وغزوها مثلما حصل عام 1994 حين غزت قبائل الشمال العاصمة الجنوبية وفرض علي عبد الله صالح انتصاره على السعودية والقوى الاقليمية الأخرى على أساس انه الرئيس الأقوى والقادر على حكم اليمن شمالا وجنوبا.

ورغم ان استعادته لعلاقاته مع الرياض تطلب منه ان يقوم عام 1996 بتوقيع اتفاق لترسيم الحدود اليمنية السعودية والاعتراف بحقائق الجغرافيا التي رسمت عام 1934 ، إلا ان الرئيس اليمني المخلوع بقي يتلاعب في تحالفاته مع القوى المحلية والاقليمية ويلعب على تناقضاتها إلى ان أتت ثورة الشعب اليمني عليه عام 2011 لتطيح به وفق مبادرة خليجية اخطأت حين منحته الحصانة القضائية وابقته في البلاد ليعيد ألاعيبه بهدف الانقلاب على اتفاق المبادرة الخليجية وعلى الشرعية ولينتقم من نائبه الذي أصبح رئيسا شرعيا للبلاد فتحالف مع الحوثيين ومن ورائهم إيران غير حافظ لجميل السعودية التي انقذت حياته بعد تعرضه للتفجير في صنعاء.

ويلاحظ من سير العمليات العسكرية ان السعودية تعمل على عدم تمكين الانقلابيين من احتلال عدن، حتى تمنع انتصارهم وبعد ذلك ليتم هزيمتهم، ولكن الأمر يحتاج إلى تدخل عسكري بري وعدم الاكتفاء بمقاومة رجال القبائل وما يسمى بـ»لجان المقاومة الشعبية» وهذا يحتاج إلى تشكيل قيادة عسكرية ميدانية في الداخل اليمني تنظم القوات العسكرية المؤيدة للشرعية وتقود معاركها ضد التحالف الحوثي – الصالحي الذي يتمتع بقدرات عسكرية برية أقوى وأقدر، رغم الضربات الجوية العنيفة التي يتعرض لها من طائرات قوى التحالف.

ولاشك ان فقد السلطة الشرعية التي يمثلها الرئيس عبدربه منصور هادي لوزير الدفاع محمود الصبيحي الذي تم أسره من قبل الحوثيين أثر بشكل كبير على سير المعارك وعلى امكانات تشكيل قيادة عسكرية موحدة لقوات الشرعية الدستورية.

ويتوقع مراقبون عسكريون ان تلجأ قوات التحالف العربي المشتركة بعمليات «درع الحزم» في مرحلة لاحقة للبدء بالعمل العسكري الميداني البري من خلال العمل أولا على توجيه قوات تدخل عسكري سريع لتنفيذ عمليات «كوماندوز» خاطفة ضد القوات الحوثية لدحرها واجبارها على التراجع، ولكن المراقبين نفسهم يرن ان الأمر يحتاج أولا إلى تشكيل القيادة العسكرية الميدانية المدعومة تسليحيا وبشريا بعناصر عسكرية محترفة ومدربة.

وهذا الأمر يتطلب الاستعانة باللواء علي محسن الأحمر الذي كان قائداً لقوات الفرقة المدرعة الأولى وقائدا للمنطقة العسكرية الشمالية الغربية، وبرز في الحروب الست التي خاضتها الحكومة ضد جماعة الحوثيين في محافظة صعدة شمال البلاد، بين عامي 2004 و2010، بوصفه قائداً ميدانياً للحرب الواقعة في نطاق منطقته العسكرية.

ويتواجد اللواء الأحمر حاليا في جدة منذ شهر ايلول/سبتمبر العام الماضي والتي انتقل إليها بعد وصول ميليشيات الحوثيين إلى صنعاء وسيطرتها على العديد من مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية.

ويتوقع المراقبون ان يتم ارسال اللواء الأحمر إلى داخل الأراضي اليمنية خلال الأيام القليلة المقبلة ، ان لم يكن قد ارسل بالفعل ، ليتولى تشكيل القيادة العسكرية الميدانية بعد الاتصال بعسكريين موالين له وللشرعية من الجيش اليمني.

المهم ان السعودية بحاجة لانتصار عسكري حازم في اليمن ليس فقط لدحر التحالف الحوثي – الصالحي وابعاد النفوذ الإيراني عن خاصرتها الجنوبية، وليس لتأكيد قيادتها للتحالف العربي العسكري الذي شكلته بسبب اليمن، بل هي بحاجة إليه للتأكيد على ان هذا التحالف الذي سيصبح تحالفا عسكريا وسياسيا قادر تحت قيادتها ان يعيد تشكيل خريطة المنطقة السياسية وان يتصدى للمخاطر التي تواجه العالم العربي سواء اكانت مخاطر الأطماع الإيرانية التي سيطرت على سوريا والعراق ولبنان، نوعا ما، أم مخاطر الإرهاب الذي يستغل عدم استقرار بعض الدول العربية ليتمدد فيها ومنها ينطلق لتهديد استقرار الدول الأخرى.

وترى الرياض ان سياسة «الحزم» والتصدي المباشر للأطماع الإيرانية ومخاطر الإرهاب يجعل منها هي الدولة القوية القادرة على جمع الحلفاء الآخرين لمشاركتها في مواجهة الأخطار والتحديات، ليس بسبب قدراتها المالية والتسليحية، وليس بسبب سعيها لتحويل الجيش السعودي إلى قوة عسكرية ضاربة تكون على رأس أي تدخل عسكري، بل لان الدولة العربية الأخرى المرشحة لقيادة التحالف العربي وهي مصر تعاني من أوضاع اقتصادية وأمنية تجعلها ملهية بنفسها، وإن لا تبعدها عن المشاركة في المسؤولية والقيادة، ويلاحظ ان المشاركة المصرية في عمليات «درع الحزم» هي مشاركة مساندة أكثر منها مشاركة قيادية، وان كان من الممكن ان تتطور المشاركة العسكرية المصرية فيما بعد إلى مشاركة قيادية.

قسّمت الشارع اليمني إلى شطرين بين مؤيد ومعارض

اليمن: عملية «عاصفة الحزم» تنجح في ضرب مكامن القوة العسكرية لدى تحالف (الحوثي/ صالح)

عدن -«القدس العربي»:

ذكرت مصادر سياسية يمنية أن عملية التحالف العربي «عاصفة الحزم» بقيادة السعودية على التمرد الحوثي في اليمن حققت مكاسب كبيرة وفي مقدمتها النجاح والدقة في ضرب مكامن القوة العسكرية لدى التحالف الحوثي مع النظام السابق برئاسة علي صالح.

وأوضحت المصادر لـ«القدس العربي» «أن «عاصفة الحزم» رغم الآلام والمخاطر وحالات الرعب التي ألحقتها باليمنيين في المناطق التي استهدفتها الضربات الجوية إلا أنها حققت نتائج ايجابية على الصعيد العسكري في كسر شوكة الحوثيين وأتباع صالح».

وأشارت إلى أن «هذه العملية أعادت الأمل للوسط السياسي اليمني بإمكانية عودة الدولة إلى موقعها الطبيعي، واسترجاع الشرعية من خاطفيها بعد أن أجهز الحوثيون على كل مفاصل الدولة واجتاحوا أغلب المدن والمحافظات اليمنية الشمالية وحاليا الجنوبية».

وأضافت «طبعا لم يكن أحدا يقبل أن تصل الأمور في اليمن إلى هذا الحد من التدخل العسكري الخارجي وضرب المقومات العسكرية التي هي ملك البلد، ولكن نظرا لأن الأحداث الأخيرة كشفت ان بناء الجيش اليمني لم يكن على أساس وطني ولكن على أساس عائلي أو طائفي، بدليل هذا التواطؤ الواضح لقوات الجيش مع الزحف الحوثي وتمرده على قيادة الدولة الشرعية بل والتحول إلى موالاة الزعيم الطائفي، سواء صالح أو الحوثي». وبشكل عام يعتبر المؤيدون، وهم الأغلبية، لعملية «عاصفة الحزم» أنها «الخيار المر الذي لا بد منه» للخروج من الأزمة اليمنية الراهنة التي أطاحت بالدولة بقوة السلاح وسعت إلى فرض واقع جديد يقسم المجتمع إلى (سادة) و(أتباع) وخلقت نظام حكم طائفيا، يدمّر الطموحات الكبيرة التي أفرزتها مكاسب العقود الماضية من الحراك السياسي الساعي إلى دولة مدنية حديثة.

مشيرين إلى أن الغطاء الجوي الخارجي الدقيق كان ضرورة لحماية المقاومة الشعبية اليمنية التي تعمل على الأرض، لخلق نوع من التكافؤ العسكري في المواجهة، والتي لم تعد مقاومة تمثل طرفا سياسيا أو حزبا بعينه بقدر ما أصبحت تمثل الشارع وبالذات في الجنوب والذي ظهر جليا في عدن التي تخلّت عنها المكونات السياسية التقليدية وبرزت المقاومة الشعبية العادية بكل بساطتها في التسليح والأداء لتتصدر المشهد المقاوم للتمدد الحوثي الصالحي.

وفي المقابل يخوض الحوثيون وأتباع صالح هذه المعركة معا ويرون أن «عاصفة الحزم» تدخل أجنبي سافر ويعتبرون أن كل مؤيد لها في اليمن عميل وخائن، بل ومشارك في علميات القتل التي تطال اليمنيين.

وأظهرت التحركات العسكرية والتغطيات الإعلامية أن الحوثي وأتباع صالح يعملون في (خندق واحد)، لدرجة تماهت فيها الفوارق بينهما وأصبحا وكأنهما جسد واحد، عسكريا وإعلاميا وتجاوزا مسألة التحالف بين مكونين إلى قضية الاندماج والتوحد العضوي.

واعتبر التحالف الحوثي نفسه المدافع عن الأرض والعرض في اليمن ضد العدو الخارجي، الذي يصفونه بأقذع الأوصاف، ويعتبرون عملية «عاصفة الحزم» أمريكية صهيونية وليست عربية، وأنها تهدف إلى تدمير مقدرات الأمة وإضعاف القدرات الدفاعية اليمنية ليصبح اليمن تابعا دائما للسعودية وغير قادر على التحرر من هذه التبعية.

والأخطر من هذا أن الحوثيين وحلفاءهم يشنون حملة تحريضية واسعة ضد كل صوت يفهم منه التأييد أو السكوت عما يصفون بالعدو الخارجي، بل وصل الأمر إلى إباحة دماء المعارضين لهم ولمواقفهم.

وشهد الخميس الماضي أحداثا متسارعة في عدن، تمكن خلالها المسلحون الحوثيون ورفقاؤهم من قوات الجيش الموالية لصالح من السيطرة على مطار عدن وعلى القصر الرئاسي في منطقة المعاشيق بمديرية كريتر وكذا السيطرة على الطرق التي تربط بينهما وتأمينها من خلال تمركز المسلحين في المباني العالية والمرتفعات الجبلية.

وفي خضم هذه الأحداث المتسارعة أعلن حزب التجمع اليمني للاصلاح موقفه الرسمي حيال عملية «عاصفة الحزم» بلغة واضحة وشديدة اللهجة، أكد فيه تأييده الكامل للعملية وسرد مبرراته وتأصيله لهذا القرار والموقف غير المسبوق.

وقال حزب الإصلاح في بيانه «إننا ومعنا كل القوى الخيرة نعبّر عن شكرنا وتقديرنا وتأييدنا لأشقائنا في دول التحالف وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية الذين استجابوا لطلب الرئيس الشرعي للبلاد المسؤول عن حماية وأمن واستقرار وسلامة الوطن وأبنائه ومقدراته، ويحدونا الأمل أن تعيد هذه العملية الأمور إلى نصابها ومسارها الصحيح، وإخراج البلاد من الأزمة التي تسبب بها الحوثيون وحلفاؤهم الذين يتحملون كامل المسؤولية عن كافة النتائج المترتبة على العملية».

واضاف «إننا في الوقت نفسه ندين بأشد العبارات السلوك الثأري الانتقامي المدمر الذي مارسته القوى المضادة المتمثلة بعلي صالح والحوثيين والتي وقفت ضد عملية التغيير الشعبي السلمي التي قام بها الشعب اليمني وقبلت - قوى صالح والحوثيين - أن تكون مخلبا هداما لمشروع العنف والهيمنة الإيرانية على وطننا وشعبنا، ونحملهم كامل المسؤولية عما آلت إليه الأوضاع في وطننا الحبيب».

وسرد حزب الإصلاح العديد من المبررات لهذا الموقف الحازم، أبرزها العمليات العسكرية للحوثي ولحلفائه والتي أسفرت عن سقوط أغلب المحافظات اليمنية ووصولهم إلى أعماق محافظة عدن، موضحا أن هذه التداعيات وضعت الرئيس عبدربه منصور هادي أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التسليم بما يريدون، ومن ثم دخول البلاد في الحالة المأساوية التي يعيشها الشعبان السوري والعراقي، وإما المواجهة والبحث عن دعم عسكري يعيد التوازن والاستقرار إلى ربوع الوطن، فما كان أمام الأخ الرئيس إلا استخدام صلاحياته الدستورية بطلب الدعم من الأشقاء في مجلس التعاون الخليجي وبقية الدول العربية ومجلس الأمن والذين استجابوا لهذا الطلب عبر «عاصفة الحزم».

ووفقا للعديد من المراقبين أحدث موقف حزب الإصلاح عاصفة كبيرة للحوثيين ولحلفائهم، وزلزالا غير متوقع من حزب الإصلاح الذي كانوا يعتقدون أنه انتهى وأصيب في مقتل بعد تعرضه لضربات قاصمة من قبل المسلحين الحوثيين طوال العشرة الأشهر الماضية.

ووصف السياسي اليمني حسن زيد وهو الحليف الرئيسي للحوثيين، بيان حزب الاصلاح بأنه (إعلان حرب) له ما بعده، فيما دعا قياديون حوثيون إلى توجيه ضربات لأتباع حزب الإصلاح والزج بهم في السجون، فيما أشار البعض إلى قيام المسلحين الحوثيين باعتقال العديد من عناصر الإصلاح وتنفيذ حكم الإعدام فيهم، في محاولة من الحوثيين لإرهاب عناصر الإصلاح وشل حركتهم.

وأرجع محللون هذا الرعب الذي خلقه موقف حزب الإصلاح لدى الحوثيين إلى حجم الحضور الجماهيري المتماسك والكبير على الأرض للإصلاحيين والذي لا يضاهيه أي مكون آخر في هذا الأمر، والذي قد يشكل عامل ضغط كبير على الحوثيين للرضوخ لمتطلبات المرحلة المقبلة، المدعوم بالغطاء الجوي لـ«عاصفة الحزم» الذي تسبب في شلل شبه تام لخطوط الإمداد العسكري للحوثيين واصبحوا يقاتلون في مناطق متباعدة مقطوعة الأوصال.

وقال الصحافي السلفي حسن الحاشدي «اعتقد واجزم أن موقف حزب الاصلاح غير المتوقع من «عاصفة الحزم» ليس وليد اللحظة بل إنه يدل على ان الاصلاح خلال الأيام الماضية قيّم العاصفه آنيا ومستقبلا وان مفاوضاته السرية مع القادة في المملكة وصلت إلى اتفاق أن يكون حليفا في الداخل اليمني يمكن الوثوق به نتيجة ان له حضوره تنظيميا وعسكريا وقبليا فهو إلى الآن مازال الجواد الرابح وخصوصا بعد انهيار وخيانات حلفاء المملكة في اليمن منذ أربعين عاما كقبائل ومشيخ وعسكر.. الكل انهار وانكشف الغطاء ولابد من حلفاء جدد موثوقين».

إلى ذلك وصف الكاتب السياسي أحمد عثمان موقف الاصلاح بأنه «متسق تماما مع معركة الجمهورية والتحرر الوطني من الاستعباد السلالي والأسري ومع الدماء المراقة في عدن والضالع ومأرب وتعز والبيضاء وفي كل مناطق الجمهورية الرافضة لمشروع صالح والحوثي وهو المشروع المقاوم الذي انخرط فيه اليوم كل الاحرار وقواه الوطنية في فرز واضح».

«عاصفة الحزم»... في لوزان

صبحي حديدي

كان لافتاً، وذا مغزى خاصّ غير مسبوق، أن يسارع الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى الاتصال بالملك السعودي سلمان، قبل مهاتفة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، لإطلاعه على الخطوط العريضة لمسودة اتفاقية الإطار مع طهران، حول مستقبل البرنامج النووي الإيراني. الخطوة هذه استُكملت بإعلان أوباما أنه سوف يستقبل قادة مجلس التعاون الخليجي في كامب دافيد، هذا الربيع، من أجل «تقوية أفضل لتعاوننا الأمني». وكانت أصداء هذه الحال قد ترددت، لتوّها، في سجال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، عبر تغريداته الشخصية على «تويتر»، مع الورقة التي أصدرها البيت الأبيض حول الاتفاق، وكأنّ ظريف كان يردّد: إياك أعني (الرياض، في عملية «عاصفة الحزم» تحديداً)، فاسمعي يا جارة!

البعض لم يتردد في افتراض طراز من «التمهيد المدفعي»، لعبته عمليات القصف الجوي السعودي على مواقع الحوثيين، ليس ضدّ معاقلهم ومناطق تمددهم هنا وهناك في أرجاء اليمن، فحسب؛ بل كذلك لكي يبلغ الضجيج قاعات التفاوض في لوزان، سويسرا. مراقبون آخرون، من المتفقين مع هذه الفرضية، أضافوا إليها عنصراً تكميلياً حاسماً، وجديداً ربما، هو أنّ المملكة - في عهد الملك الجديد، وضمن استشراف تبدلات أدائية سوف تطرأ على أدوار أحفاد عبد العزيز آل سعود، ملوك المستقبل القريب - أخذت تتولى زمام الأمور بنفسها؛ عسكرياً هذه المرّة، وليس على طريقة العمليات السريعة السابقة، في اليمن أو البحرين، بل على الأسلوب الأمريكي الأثير: بناء التحالفات. فريق ثالث يمزج بين الفرضية والعنصر، ثمّ يضيف إليهما حروب أسعار النفط، والحروب بالإنابة، لكي يستخلص أنّ التقاسم الوظيفي بين واشنطن والرياض ما يزال هو القاعدة الأولى، أياً كانت التنويعات التي أدخلها أوباما على القسمة الكلاسيكية التي حكمت العلاقات الأمريكية - السعودية منذ خريف 1945، حين عُقد الاجتماع الشهير بين فرنكلين روزفلت وعبد العزيز آل سعود، على ظهر حاملة الطائرات الأمريكية USS Quincy، في مياه قناة السويس.

وفي مثل هذه الأيام، ولكن قبل سنة، كانت زيارة قصيرة لا تتجاوز 24 ساعة، قام بها أوباما إلى المملكة؛ كافية لوضع النقاط على الحروف، لجهة الاتفاق (حول الكثير، في الواقع، القديم والراهن والقادم)، أو لجهة الاختلاف (مواقف البيت الأبيض من نظام بشار الأسد في سوريا، ثمّ نظام الفريق عبد الفتاح السيسي في مصر، والغزل الأمريكي - الإيراني...). وكما أنّ ذروة العتب السعودي تمثلت في أنّ البيت الأبيض يضع أمن المملكة في مصاف تالية لأمن إسرائيل، من خلال إبقاء التوازن النووي في المنطقة راجحاً لصالح الأخيرة؛ فإنّ أقصى عتب أمريكي لم يتجاوز مشروع انفتاح الرياض على موسكو، في ميدان الأنظمة الدفاعية والصاروخية المتطورة. وأمّا اليوم، إذْ تبدي واشنطن توافقاً سياسياً وعسكرياً مع عمليات «عاصفة الحزم»، التي قطفت بعض ثمارها من لوزان، في كلّ حال؛ فإنّ هذا هو أقصى الرضا، أغلب الظنّ، والله يحبّ المحسنين!

الأمور بخواتيمها، كما تقول الحكمة العتيقة؛ ومثلما يتوجب انتظار حزيران (يونيو) القادم، حين ستتوصل الأطقم الفنية، الأمريكية والإيرانية، إلى صياغة النصّ النهائي لـ«الاتفاق التاريخي»، ويتمّ التوقيع عليه فعلياً، فلا تبقى أسراره خافية؛ يتوجب، على نحو موازٍ، انتظار تطوّر «عاصفة الحزم» إلى ما هو أبعد، وبالتالي أشدّ فعالية، من الغارات الجوية - التي لم تحسم حرباً في أيّ يوم، كما يعرف الحوثيون قبل سواهم - وما إذا كان النهج السعودي الجديد يحتمل التدخل البرّي أيضاً، بحيث تكون الرسالة صاخبة عاتية، وبما يضمن أنها ستبلغ أسماع الجارة... جيداً!

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ

اليمن: «عاصفة الحزم» تشل حركة الحوثيين في صنعاء وتدفعهم للانتقام من أبناء المحافظات الجنوبية وتجبر صالح على مغادرة البلد

تعز – «القدس العربي»:

أكملت عملية التحالف العسكري العربي «عاصفة الحزم» بقيادة السعودية أسبوعها الأول، حققت خلاله تدميرا واسعا في مخزون الأسلحة الذي كان يتمترس خلفه الحوثيون وحليفهم الرئيس السابق علي صالح، غير أن انعكاساتها على الوضع الانساني كان كبيرا وهو ما استغله الحوثيون إعلاميا لتوجيه نداءات إنسانية.

علمية «عاصفة الحزم» استطاعت بالفعل شل الحركة العسكرية للمسلحين الحوثيين ولقوات الرئيس السابق علي صالح في العاصمة صنعاء والمناطق الشمالية بشكل عام، حيث تم تدمير المطارات العسكرية وأغلب الطائرات العسكرية، وتم تدمير منصات إطلاق الصواريخ، تم استهداف مخازن الأسلحة وتدمير عدد كبير منها، تم ضرب العديد من قوافل الامدادات البرية للمسلحين الحوثيين قوات صالح التي كانت تتحرك باتجاه الجنوب.

كانت ردة الفعل الحوثية هستيرية ومرتبكة، حيث لم يتمكنوا مع قوات صالح من السيطرة على الوضع العسكري، وشعروا أن كل شيء خرج من أيديهم، ما دفعهم إلى اللجوء لعمليات انتقامية واسعة في المحافظات الجنوبية وفي مقدمتها محافظة عدن التي بدأ الحوثيون باقتحامها مع بدء عملية «عاصفة الحزم».

الأضرار في العاصمة صنعاء لم تكن سوى أضرار عسكرية مع عدد محدود من الضحايا المدنيين، وذلك لدقة الضربات الجوية لقوات التحالف العربي، غير أن الضربات على صنعاء كشفت سوأة الحوثيين وصالح وأظهرت حجم الرعب الذي أصابهم، ما اضطر صالح إلى الهروب من العاصمة صنعاء في الساعات الأولى لبدء الضربات الجوية لعملية «عاصفة الحزم» إلى مكان مجهول داخل اليمن، وترددت أنباء شبه مؤكدة عن مغادرته للأراضي اليمنية بشكل نهائي إلى جهة غير معروفة.

وفي ذات الوقت اصيب الحوثيون بحالة من الارتباك الذي أفقدهم القدرة على السيطرة وعلى ضبط النفس ما دفعهم، الى نقل المعركة إلى خارج العاصمة صنعاء والاسراع في استخدام قواتهم البرية التي تمكنوا من نقلها وتجهيزها خلال الفترات السابقة والمدعومة بشكل كبير من قوات صالح، للانقضاض على العديد من المناطق الجنوبية وفي مقدمتها محافظة عدن والضالع وشبوه ولحج وغيرها.

وحاولت تخفيف الضغط النفسي عليها جراء حجم الخسائر العسكرية الكبيرة وفقدات الكثير من عتادها وعناصرها، بإشعال بعض المعارك المصيرية في عدن والضالع وشبوه، حققت بعض التقدم في محافظة عدن باقتحامها لمطار عدن وقصر المعاشيق الرئاسي في منطقة كريتر وبعض مناطق منطقة خورمكسر، غير أنهم واجهوا مقاومة عفوية قوية جدا في عدن لم يكونوا يتوقعونها وبأسلحة متواضعة وشباب مقاومون حملوا السلاح لأول مرة في حياتهم.

ونتيجة لذلك سقط المئات من الضحايا من الجانبين بالاضافة الى المدنيين، في غضون أيام محدودة وانقطعت أغلب الخدمات الأساسية عن محافظة عدن، وبلغ بالحوثيين حالة الانتقام من أبناء عدن إلى درجة قطع ضخ المياه الى مناطق عدن بعد سيطرتهم على محطات ضخ المياه في منطقة جبل حديد في خورمكسر، وهو ما ينذر بكارثة إنسانية كبيرة، إضافة للحجم الكبير من الضحايا الذين يسقطون من أبناء عدن.

وساعد الحوثيين في التقدم العسكري المحدود في عدن تحوّل معسكرات الأمن والجيش التي كانت مرابطة في عدن بالعمل مع المسلحين حوثيين، بحكم أن أغلب هذه المعسكرات موالية للرئيس السابق علي صالح.

وفي الوقت الذي أسهمت فيه قوات التحالف العربي عبر الضربات الجوية لعملية «عاصفة الحزم» في كسر شوكة الحوثيين وتقليم أضافرهم العسكرية، اضطرت إلى تزويد المقاومين المحليين من أبناء محافظة عدن بالأسلحة الخفيفة والذخائر والمعدات العسكرية الضرورية عبر الانزال الجوي منذ الجمعة الماضي والتي رفعت معنويات المقاومين وحسنت من أداءهم العسكري على الأرض.

وترددت أنباء منذ عدة أيام بقرب دخول القوات البرية لتحالف «عاصفة الحزم» إلى الأراضي اليمنية وبالذات إلى محافظة عدن لدحر المسلحين الحوثيين منها، غير أنه لا مؤشرات على الأرض لقرب هذا التحرك البري الذي يعتبره العديد من المحللين العسكريين بأنه قد يكون انتحارا لقوى التحالف، التي لا تعرف قواتها البرية أي شيء عن الطبيعة الجغرافية لأرض المعركة، كما أن العائق الأكبر أمام نجاح العمليات البرية المرتفعات الجبلية التي تتمتع بها الجغرافيا اليمنية وبالتالي قد يكون الامداد العسكري بالأسلحة والمعدات العسكرية للمقاتلين المحليين أقل خسائر بشرية.

وفي نظر الكثيرين لم تكن معارك عدن الحالية سوى حالة انتقامية لدى الحوثيين وصالح من الجنوبيين الموالين للرئيس هادي والذين وقفوا بشراسة أمام تقدم الحوثيين ومحاولة وقف زحفهم المسلح نحو اجتياح الجنوب، وتخفيف الضغط العسكري الجوي على العاصمة صنعاء التي يتخذ منها الحوثيون منطلقا لنفوذهم عبر استخدامهم لسلطات الدولة التي يسيطرون على كافة مؤسساتها العامة.

وذكرت العديد من التقارير الميدانية أن المسلحين الحوثيين ارتكبوا العديد من العمليات التي تصنف بأنها من جرائم الحرب عبر قصفهم للعديد من المنشآت المدنية أثناء عمليات القصف الجوي للتحالف على معسكرات الحوثيين ومحاولة إلصاق عملياتهم ضد المنشآت المدنية بالضربات الجوية للتحالف.

مصادر موثوقة ذكرت أن المسلحين الحوثيين قاموا بقصف مصنع الاسمنت في لحج ومصنع الألبان في الحديدة، بواسطة قذائف مدفعية أرضية، نتيجة لرفض أصحاب هذه المصانع دفع مبالغ مالية كبيرة للحوثيين لدعم المجهود الحربي، وأعلنت عقب ذلك مباشرة أن هذه المنشآت المدنية قصفتها قوات التحالف بضرباتها الجوية، وهو ما نفاه المتحدث باسم عملية «عاصفة الحزم» أحمد العسيري.

قطر طرف في عملية «عاصفة الحزم» وتستبعد الاجتياح البري وعينها مفتوحة على المفاوضات السياسية

الدوحة – «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

مشاركة قطر في عملية «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية بمساندة دول خليجية وعربية وإقليمية جاءت كمحصلة لفشل الخيار السياسي والجهود الدبلوماسية التي تابعتها على مدى فترة طويلة مع مختلف الفاعلين وعلى رأسهم المبعوث الأممي جمال بن عمر الذي زار قطر والتقى المسؤولين المحليين لأكثر من مرة. الدوحة التي كان يفترض أن تستضيف جولة مفاوضات بين الفرقاء اليمنيين للتوقيع على أي اتفاق في الرياض وجدت نفسها في خيار دعم الاتفاق الخليجي في المشاركة في العملية العسكرية ضد الحوثيين ومن يساندهم من أطراف يمنية وإقليمية. ومن اللحظات الأولى للعاصفة أعلنت قطر مشاركتها في العملية ووقعت مع الدول الخليجية الأربع بيانا مشتركا حددت فيه أسباب الحملة والتحرك ودوافعه والنتائج المرجوة منه وملابساته.

الدوحة التي ساهمت بمقاتلات من طراز «ميراج داش 5» الفرنسية الصنع وطائرات نقل استراتيجي ودعم لوجيستي لا تعتبر الوقت مناسبا لأي تدخل بري أو اجتياح ميداني وتركز على خيارات أخرى. وترى قطر أن الرهان على تدمير الدفاعات الجوية للحوثيين وحلفائهم هو الأولوية في الظرف الراهن قبل المضي في البدائل الثانية بعد استكمال المسارات المحورية. وتحمل قطر جماعة أنصار الله، الحوثيين، والرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح المسؤولية عن التصعيد الذى جرى مؤخرا في اليمن وأدى إلى حدوث هذا المأزق. ومؤخرا قال الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في كلمة أمام مؤتمر القمة العربية أن مخرجات الحوار الوطني الذي تم وفقا للمبادرة الخليجية وبرعاية الأمم المتحدة كانت تشكل أساسا متينا لمرحلة جديدة في اليمن على أساس المشاركة بين جميع الأطياف على النحو العادل والمتكافئ. وأكد أن الأحداث الأخيرة التي قامت بها جماعة أنصار الله الحوثية وبالتنسيق مع الرئيس اليمني السابق هي اعتداء على عملية الانتقال السلمي في اليمن وتفرغ نتائج الحوار الوطني من مضمونها وتصادر الشرعية السياسية وتقوض مؤسسات الدولة. ودعا كافة الأطراف والقوى السياسية إلى تغليب مصلحة اليمن وشعبه واحترام الشرعية المتمثلة في الرئيس عبدربه منصور هادي وحكومته المعترف بها من المجتمع الدولي بسحب الميليشيات من مؤسسات الدولة والأماكن العامة والعمل على استكمال تنفيذ العملية السياسية. ويأتي هذا الموقف متماهيا مع الموقف الخليجي ومتوافقا معه في كافة تفاصيله باستثناء التدخل العسكري. وكشف اللواء الركن حمد بن علي العطية، وزير الدولة لشؤون الدفاع القطري، «إن دول الخليج اتخذت قرارها ببدء العمليات في اليمن عندما نفدت كل الوسائل لإقناع الحوثيين بالعودة إلى طاولة المفاوضات» مشيرا إلى أن تدخل دول إقليمية في الشأن اليمني «لن يزيد الأمر إلا تعقيدا».

وقال العطية: «إن الجانب الحوثي أصر على الاستمرار في مخططه المتمثل في تجاهل السلطة الشرعية المنتخبة في اليمن وزعزعة الأمن والاستقرار هناك، ولم يكتفِ بذلك، بل بدأ في تهديد أمن واستقرار بعض دول المنطقة ومنها السعودية، وهو ما دفع مجلس التعاون لاتخاذ قراره المتمثل في القيام بعمل عسكري في اليمن حفاظا على المنطقة». وذكر أن الطائفة الشيعية جزء لا يتجزأ من التركيبة السكانية لدول المنطقة، مستبعدا أن تكون العقيدة الدينية سببا في عدم الولاء

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

مصر: معارضة سياسية واسعة لارسال الجيش وتأييد لتأمين مضيق باب المندب

القاهرة –«القدس العربي»:
منار عبد الفتاح

حذر اللواء محمد علي بلال الخبير العسكري، وقائد القوات المصرية التي شاركت في تحرير الكويت في العام 1991، من مغبة قرار بالمشاركة في تدخل بري في اليمن معتبرا انه «لن يؤدي إلى النتيجة المرجوة». يأتي ذلك بعد تصاعد الحديث عن ضرورة التدخل بريا في اليمن وعدم الاكتفاء بالضربات الجوية، لحسم المعركة على الأرض وللقضاء على الانقلاب الحوثي.

وقال اللواء بلال لـ«القدس العربي» «اعتقد ان السعودية ومصر لن تدخلا حربا برية، لانه أمر صعب ولن يؤدي إلى نتيجة، مثلما لن تؤدي الضربات الجوية إلى نتيجة حاسمة، لان طبيعة القبائل والأرض اليمنية والقتال اليمني لن يمكن قوات نظامية من الخارج من ان تقاتل في اليمن، وذلك من خلال تجربتي لأنني حاربت في اليمن ما يقرب من 3 سنوات».

وأضاف «ان باب المندب مؤمن بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية وقد أعلنت ان سفنها موجودة في خليج عدن وجيشها موجود هناك، أما السفن البحرية المصرية مع السفن البحرية السعودية الموجودة في البحر الأحمر من الممكن ان تشارك مثلها مثل الطائرات فهي تعطي معونة بالمدفعية البحرية».

وأكد «ان استخدام السفن الحربية لن يؤدي إلى القضاء على الحوثيين، لان الحوثيين هم أحد الشرائح الاجتماعية اليمنية، وطبيعة الشعب أو المواطن اليمني لا تستطيع ان تستسلم للضربات الصاروخية أو الجوية، فالضربات الجوية لتحالف الـ40 دولة لم تستطع ان تقضي على تنظيم الدولة في سوريا والعراق، ولكن القوات البرية العراقية ومعها القبائل هي من استطاعت ان تحرر تكريت، فهي لم تحرر بواسطة الطائرات أو ضربات التحالف ولابد من وجود قبائل يمنية على الأرض تشارك، وإذا كان القتال البري من دول التحالف العربي مطلوبا فلابد من ان يكون بمشاركة من قبائل يمنية وليس بمفردها».

وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي دعا الاربعاء الأطراف اليمنية إلى «اتخاذ القرار السليم من أجل مصلحة بلادها» ما فهم منه انه يفضل ان تصل الأزمة اليمنية إلى حل سياسي. إلا انه كان أعلن بوضوح خلال القمة العربية التي انعقدت في شرم الشيخ ان مصر سترسل قوات برية «ان لزم الأمر».

وتوقع خبراء في قطاع النقل البحري تأثر حركة الملاحة فقط في حال اعتبار شركات التأمين العالمية أن مسار السفن المارة في منطقة البحر الأحمر، وخليج عدن منطقة حرب، ما يدفعها لرفع رسوم التأمين على السفن.

وأعلن مسؤول فى هيئة «قناة السويس» الأربعاء أن معدلات حركة الملاحة منذ بداية الضربات الجوية ضد الحوثيين، حتى اليوم طبيعية ولم تسجل أي تراجع في معدلاتها اليومية.

لكن اللواء محمود خلف، مستشار أكاديمية ناصر العسكرية على فضائية «صدى البلد» أكد «إن عاصفة الحزم من العمليات السياسية العسكرية التي استطاعت دك الحوثيين في عقر دارهم» مشيرا إلى «أن الغطاء الدولي ساعد قوات التحالف على توجيه ضربات قوية لمعاقل الحوثيين في اليمن». وأكد «أن أمريكا راهنت على إيران باعتبارها قوة نووية في المنطقة» مضيفًا أن «مضيق باب المندب ممر دولي تحكمه مواثيق وعليه قوات دولية تحميه»، وتابع «أن مصر استشعرت خطورة الحوثيين واقترابهم من باب المندب ولذلك واجهتهم، وأن المناورات الجوية والبحرية تشير إلى أن مصر قادرة على مواجهة الأعداء في أي وقت».

وأضاف «أن الرئيس عبد الفتاح السيسي أكد أن مصر جاهزة في أي وقت لمواجهة الأعداء بحكم مسؤوليتها الوطنية تجاه الدول العربية، وكان صادقًا عندما أكد أن مصر ستواجه أي مخاطر ضد الدول العربية بمسافة السكة»، وأشار إلى أن مصر كشفت المؤامرات التي كانت تحيط بها من أجل إسقاطها، و»تفهمنا من هم أعداؤنا ومن يريدون أن نعبر إلى بر الأمان».

وفي هذا الشأن، قال الدكتور ممدوح حمزة الناشط السياسي، «اعتبر ان مصر غير مشتركة في «عاصفة الحزم» ولكنهم بدأوا في ذلك قبل يومين من مؤتمر القمة حتى لا تكون لمصر يد فيه، كما ان السعودية لم تشكل تحالفا ولكنها تحارب وترحب بمن يتعاون معها، وإذا كان هناك تحالف أو قوات مشتركة فيجب ان تكون سنية وليست عربية، ولا أظن ان مصر مشتركة في أي تدخل بري».

وأضاف «أرى ان من المفترض الا تشارك مصر بل يجب ان تنظر إلى شؤونها الداخلية، وإلى المشاكل والمخاطر التي تواجهها وخاصة في سيناء وليبيا، وفي جميع النواحي لا يمكن اعتبارهم كما نعتبر تنظيم الدولة في ليبيا، لان التنظيم فرق إرهابية مستوردة أما الحوثيون فهم يمنيون، ولابد من ايقاف تمويل أي جهة مدنية في اليمن بالسلاح من جهة خارجية، اما الدخول والضرب فهذه ليست مشكلة مصر ولابد من ان تاخذ موقف الحياد تجاه اليمن ولا نُغضب الشعب اليمني من مصر».

واعتبر «ان مكان مصر الآن هو في باب المندب وليس في اليمن، ومصر إذا دخلت سيكون هذا قرارا خاطئا إلا اذا كان هناك طلبا واضحا وصريحا من اليمن بذلك وليس من جهة أخرى».

وأكد خالد علي، المرشح الرئاسي السابق، والمحامي الحقوقي، على تحقيق الحماية للأمن القومي المصري، دون التدخل في حرب اليمن مع دول تحالف «عاصفة الحزم» ودعا الإدارة المصرية لوقف مشاركتها العسكرية ضد الحوثيين، ولعب الدور السياسي مع جميع الأطراف لحل الأزمة الراهنة.

وأكدت داليا زيادة، رئيس المركز المصري للدراسات الديمقراطية الحرة «أن عودة الولايات المتحدة لدعم الدولة المصرية واستئناف المساعدات مرة أخرى، سببه إدراك الولايات المتحدة أن مصر هي الحليف الأهم لها في الشرق الأوسط» وأضافت «أن مصر لم تتدخل بشكل صريح في «عاصفة الحزم» حتى الآن، ولن تجامل أي دولة بالزج بجيشها في خوض حروب، وأنها تحمي ما يخصها مثل باب المندب نظرًا لتأثيره على حركة الملاحة في قناة السويس». وتابعت «مهاجمة تركيا للولايات المتحدة الأمريكية واتهاماه بدعم الجماعات المتطرفة، دفع أمريكا لاستعادة علاقتها مع مصر مرة أخرى».

ويرى الناشط السياسي وائل العبسي، «أن التدخل البري ستكون له تأثيرات كبيرة وستشكل القبائل عائقا أمام أي تدخل، وسيحدث قتال شرس على الأرض مع هذه القبائل» ، وتابع «أن هناك بعض المساندة من القبائل في مأرب والجوف المعارضة للميليشيات الحوثية، ولكن سيكون هناك توجة وتوحيد للصف حتى الخصوم لمواجهة أي تدخل بري».

ومن جهته قال الدكتور عبد المنعم طه، المحلل السياسي اليمني، في تصريحات «إن أي قرار للتدخل البري في اليمن سيكون بمثابة انتحار للدول التي ستدخل، لأن كافة اليمنيين يرفضون التدخل في شؤونهم» ، وأضاف «إن القبائل ستوحد صفوفها لمواجهة أي تدخل بري خصوصا أن اليمن يتوفر على كميات هائلة من الأسلحة والتي تصل لنحو 60 مليون قطعة سلاح في حوزة المواطنين فقط، بجانب الظروف البيئية الصعبة».

للوطن، مضيفا: «إن العدل والمساواة في كل شيء واحترام معتقدات الآخرين كفيل بالاحتفاظ بالولاء للوطن، وهو ما ينطبق على السنّة والشيعة على حد سواء». وشدد على أن إيران دولة كبيرة وجارة في المنطقة، وقال: «نتعامل مع إيران على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف، مع احترام سيادة كل دولة على أراضيها». واستطرد وزير الدولة لشؤون الدفاع القطري: «يمكن أن يكون هناك اختلافات في بعض وجهات النظر، ولكن ذلك لا يؤثر على احترام كل طرف لسيادة الطرف الآخر، وهو المبدأ الذي يجري التعامل فيه مع إيران وغيرها» مبينا أن دول المجلس كفيلة بأن تحافظ على مصالحها وتمنع أي تدخل في شؤونها الداخلية من أي طرف كان. وأشار إلى أنه زار السعودية – أخيرا – والتقى الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز وزير الدفاع، بتكليف من الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر، وناقش اللقاء العمليات العسكرية الجارية وخصوصا الضربة الجوية، علاوة على الجهد الجوي المطلوب لهذه العملية وتنسيق ذلك الجهد بين الأطراف كافة المشتركة في العمليات، مؤكدا أن الضربات تسير حسب ما هو مخطط لها، وتحقق الأهداف المرسومة لها للوصول إلى الحفاظ على وحدة الأراضي اليمنية وحماية الشعب، ومنع أي تدخل خارجي يهدف إلى زعزعة الأمن في تلك البلاد. وأعلن اللواء العطية عن وجهة نظر بلاده بخصوص مستويات التدخل. وأكد «أن التدخل البري في اليمن ليس واردا في الوقت الحالي»، مضيفا: «نعتقد أن الدعم الجوي المقدم للقوات المسلحة الشرعية في اليمن سيكون كافيا للسيطرة على مفاصل الدولة كافة»، مشددا على أنه «في حال اتخذ قرار سياسي للقيام بأي عمل آخر فإن قطاعات القوات المسلحة كافة في قطر ستكون في خدمة الأشقاء في عملية عاصفة الحزم».

وقال إن دول التحالف لديها آليات لجمع المعلومات المتعلقة بالأهداف العسكرية وهي المستهدفة في تلك العمليات، إضافة إلى أن الأسلحة والذخيرة المستعملة للعملية الحالية شديدة الدقة، كذلك تفادي الأحياء السكنية والتركيز على المعسكرات والتجمعات العسكرية، وهو ما يجعل المدنيين بمنأى عن الضربات. ولفت وزير الدفاع القطري إلى أن اتفاقيات دفاع مشترك تربط بين دول مجلس التعاون، تنص على أن أي اعتداء على أي دولة يعتبر اعتداء على جميع الدول، مبينا أن تلك الاتفاقات قد طبقت في أزمات حدثت في الماضي، وأضاف أنه ليس هناك أدنى شك بأن دول المجلس لن تتردد في الدفاع عن بعضها تحت أي ظرف وبغض النظر عن نوع التهديد ومن أي اتجاه.

ويرى باحثون في مركز الجزيرة للدراسات الذي يتخذ من العاصمة القطرية الدوحة مقراله في وثيقة عمل عليها فريق متخصص في الشأن اليمني اطلعت عليها «القدس العربي» أن هذه الأزمة بمختلف أبعادها، وعلى خلفياتها السياسية والاجتماعية وأدوار الأطراف المختلفة فيها، ليست يمنية خالصة وإنما إقليمية أيضا، وأنه من الصعوبة بمكان أن تنجح قوى خارجية في السيطرة على البلد». وسلطت الورقة البحثية الضوء على الفضاء المجتمعي الذي حدثت فيه الأزمة مشيرة إلى إن البلد يتناوشه مشروعان عائليان : الأول استدعاء الإمامية بقيادة الحوثيين والآخر المشروع العائلي للرئيس المخلوع. وأضافت أن هذا الأخير قوض التركيبة المجتمعية من خلال استدعاء القبائل وتهميش القوى الوطنية وتسريح أبناء الجنوب من الجيش بعد الوحدة. واعتبر الباحثون أن «عاصفة الحزم» ربما تكون نقطة تحول للعمل العربي والإقليمي تجاه اليمن ومحاربة الطائفية فيه واستيعاب الوضع القبلي وإدماجه في الدولة. وركزوا على مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الحرب التي قررت «عاصفة الحزم»، حيث أن توقيت العملية جاء قبل يوم من اجتماع مجلس الجامعة العربية وعلى أبواب انتهاء مفاوضات حساسة بين القوى الدولية بشأن البرنامج النووي الإيراني. وتحدث الباحثون عن شرعية العملية العسكرية التي جاءت من أربع نواح وهي الفصل السابع في ميثاق الأمم المتحدة والمادة (5) من ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة مهام قوة التدخل السريع العربية والطلب الرسمي للتدخل العسكري من قبل الرئيس الشرعي عبدربه منصور هادي. واعتبرت الورقة أن تفرد سلطنة عمان بإحجامها عن المشاركة، يأتي على خلفية تتبع سياسة خارجية قائمة على النأي بالنفس والشريط الحدودي الطويل الذي يربطها بإيران وعلاقتها المميزة مع طهران. وسلط خبراء المركز الضوء على مواقف الأطراف العربية الفاعلة من العملية، والتي أدخلت ثلاثة اعتبارات وهي: إعطاء الأولوية لوقف التدخل الإيراني في المنطقة بدلا من التركيز على محاربة تنظيم الدولة، والدفاع عن شرعية الأنظمة، والمبادرة إلى التدخل بدلا من مجلس الأمن. ورأى الباحثون أن موقف رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بقي مرتهنا لإيران رغم محاولته الانفتاح على تركيا، أما الموقف السوري فيبدو أنه سيشهد دخولا سعوديا محتملا لحل الأزمة بالتعاون مع تركيا بدلا من الأولوية السابقة المتمثلة بمحاربة تنظيم الدولة. وفيما يخص الموقف المصري فإنه لكي تندمج في التحالف الجديد فإنها قد تجد نفسها مطالبة بتقديم تنازلات في الحرب على الإسلام السياسي. وأعد الورقة البحثية أربعة من الباحثين من مركز الجزيرة للدراسات وهم مدير مكتب الجزيرة في اليمن سعيد ثابت وأستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة صنعاء د.عبد الباقي شمسان والباحثين في المركز د.جمال عبد الله وحواس تقية.

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ

طريق «عاصفة الحزم» في الأردن ومصر لا تبدو خالية من «المطبات»

عمان تترقب «الدعم المنصف» والسيسي يطلب 200 مليار دولار

عمان – «القدس العربي»:
بسام البدارين

لا يمكن بأي حال فهم طبيعة «الموقع» الأردني من «عاصفة الحزم» السعودية بناء على تلك التصريحات الرسمية الخجولة التي تكرر كلاسيكيات خطاب التضامن العربي وإنشائيات الوقوف مع الشقيق السعودي في المعركة التي يديرها من أجل صالح الشعب اليمني وحفاظا على الأمن القومي العربي.

في الواقع تسعى السعودية لحماية الأمن القومي السعودي وهي مسألة ليس في وارد عمان التخلي عنها أو عدم مساعدتها بصرف النظر عن الملاحظات الأردنية السلبية على الأداء السعودي وبصرف النظر عن الإيمان بأهداف المعركة السعودية في اليمن.

لأجل ذلك يتلمس المراقبون مساحة من «التردد والصمت» في الخطاب الرسمي الأردني تجاه «عاصفة الحزم» التي لم يكن لعمان أي دور أصلا في صياغتها أو التحضير لها ويقال أنها فوجئت بها ولم يتم إبلاغها قبلا بالقرار السعودي وكل ما طلب من الأردنيين هو الإلتحاق بالقافلة في توقيت حساس كانوا يركزون فيه على خطوات الإنفتاح مع إيران.

في كل الأحوال برزت المشاركة الأردنية في «عاصفة الحزم» بثلاثة مستويات لا يمكن القول انها إستراتيجية وحماسية لإن عمان ما زالت تشعر بفتور الإهتمام السعودي خصوصا والخليجي عموما بمشكلاتها المالية والإقتصادية.

في المستوى الأول أصدرت الحكومة الأردنية بيانا عاديا على لسان مصدر مسؤول تحدث عن الوقوف مع الشعب اليمني الشقيق والإستعداد لمساندة الأشقاء في السعودية مع الحرص على التوافق معهم بشأن ترتيب غطاء الشرعية العربية الحاصل في قمة شرم الشيخ بطبيعة الحال.

في المستوى الثاني وضع الأردنيون سربا من الطائرات المقاتلة في خدمة خطة التحالف العربي الجديد ضد الحوثيين في اليمن لكن لا توجد معطيات توضح ما إذا كان السرب الأردني قد شارك فعلا في العمليات.

في المستوى الثالث وبعيدا عن مشاعر الخذلان الأردنية من الأداء السعودي تفاعلت عمان مع قرار تشكيل «قوة عسكرية عربية» تحت بند الحفاظ على التضامن العربي وبدا واضحا لجميع المراقبين ان الأردن له مصلحة ولديه سجل متمرس في توريد الخبرة العسكرية لأغراض تضامنية أو إنسانية مما يجعله الدولة الثانية على الأغلب بعد مصر المستعدة للمساهمة بفعالية في القوة العسكرية الجماعية التي تحدثت عنها قمة شرم الشيخ.

تفاصيل هذه المسألة لم يكشف بعد النقاب عنها، لكن الإتجاه العام في السياق يتناسب عمليا مع دعوة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني لتشكيل تحالف عربي إسلامي يتولى مواجهة الإرهاب في المنطقة ويعزز الأمن القومي على المستوى الحدودي بين جميع الدول العربية.

الأفكار السعودية والمصرية بخصوص تشكيل قوة عربية مستقلة تواجه بعض التحديات تتقاطع حتى قبل تحديد وترسيم الأجندة السياسية لهذه القوة مع المشروع الأردني المرحلي بخصوص مواجهة عربية إسلامية لمشكلات المنطقة قبل إنتظار سيناريوهات الآخرين.

ما لم يتضح بعد في السياق لا للأردن ولا لمصر أو لبقية الدول العربية هو الجزء المتعلق بالفارق ما بين أجندات الدول العربية القوية التي يمكنها «تمويل» المشروع العسكري الجديد، وبين مصالح الدول العربية التي ستلعب دور «العضلات» في توفير الخبرة العسكرية، وهي مصر والأردن بصورة حصرية، ليس فقط بسبب نقاط التميز والخبرة العسكرية ولكن أيضا بسبب ضعف جيوش الخليج وعدم وجود قوة عسكرية سعودية كبيرة يعتد بها بريا وبسبب إنشغال الجيشين العراقي والسوري بمشكلاتهما الداخلية.

من هنا تجلس الكثير من التفاصيل في دائرة التناقض لإن منظومة الخليج نفسها تتفاعل بالقطعة مع الإنفعال السعودي في اليمن ولا ترضيها الكثير من التفاصيل في الوقت الذي بدأت فيه عملية اليمن على التوقيت السعودي فقط بعيدا عن مصالح التوقيت الأردني حيث الإنفتاح مع إيران وبعيدا عن التوقيت المصري الذي يبدو أنه أكثر تحررا وإن كان لا يتفق تماما مع السعودية بخصوص السيناريو السعودي.

مشكلة الإعتماد على مصر في تزويد وإسناد مقترح القوة العسكرية العربية تنحصر في أن متطلبات وفاتورة هذا الإعتماد ستكون كبيرة جدا لأن الرئيس السيسي يطالب خلف الستارة بما لا يقل عن 200 مليار دولار لمعالجة المشكلات الحيوية للاقتصاد المصري وحتى يتمكن كما يشير مساعدوه من إقناع الشعب المصري بدخول المعركة اليمنية لصالح الشريك أو الحليف السعودي.

تلبية مطامح ومطالب السيسي كما يقدمها لا تبدو خيارا في النادي الخليجي لا على مستوى دولة الإمارات ولا على مستوى السعودية نفسها، مما يسمح بتعدد النقاشات حول مشاريع إنتاجية خليجية في مصر يمكن ان تساعد السيسي وتوفر له هامش مناورة أمام الرأي العام.

مشكلة مطالب السيسي المالية أيضا أنها تثير حنق اللاعب الأردني لأن النادي الخليجي الذي تتحكم فيه السعودية حصريا لا يقدم للأردن ولو جزءا بسيطا مما يقدم لمصر وهو أمر نتجت عنه سلبية هادفة وصامتة للأردن على مستوى القمتين العربيتين مؤخرا في شرم الشيخ بما فيها الأولى التي عقدت لدعم مصر اقتصاديا.

لذلك يبقى الموقف معقدا وحساباته متقاطعة على أكثر من نحو، ولذلك أيضا لا تبدو طريق «عاصفة الحزم» السعودية في اليمن ميسرة تماما أو خالية من العوائق والعوالق في مصر وفي الأردن أيضا حيث لا تخلو الطريق من «مطبات».

هل سيشارك المغرب بقوات إذا ما قررت العربية السعودية شن حرب برية على اليمن؟

الرباط – «القدس العربي»:
محمود معروف

انعكست ضبابية الأهداف واختلاط المفاهيم في عملية «عاصفة الحزم» التي تشن على اليمن بقيادة السعودية، على التعاطي المغربي غير الرسمي مع هذه العملية التي يشارك فيها المغرب بست طائرات ترابط منذ عدة شهور في الإمارات العربية في إطار المشاركة المغربية في الحرب على تنظيم الدولة في سوريا

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

السودان يعتبر مشاركته في تحالف «عاصفة الحزم» عودة قوية لمحيطه العربي

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أحدثت مشاركة السودان في تحالف «عاصفة الحزم» جدلا في أوساط المجتمع السوداني خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، تنوع بين السخرية ومناقشة الأمر بجدية، الأمر الذي جعل الحكومة السودانية تكثر من التصريحات والتوضيحات في هذا الشأن. واستغل الرئيس السوداني عمر البشير حملته الإنتخابية لتبرير مشاركة بلاده في التحالف العربي ضد الحوثيين في اليمن عبر «عاصفة الحزم» وقال لدى مخاطبته الحشد الجماهيري في مدينة زالنجي بولاية وسط دارفور إن الشعب السوداني يؤيد ويقف مع دول التحالف وعلى رأسها المملكة العربية السعودية من أجل استرداد الشرعية في اليمن.

البشير تجاوز مشاركة القوات السودانية وكرر أن شباب السودان كلهم جاهزون للمشاركة في «عاصفة الحزم» ووجه تحية خاصة للطيارين السودانيين الذين يقودون عمليات قصف المتمردين في اليمن. وقال في مخاطبته الجماهيرية الأخيرة «إن الطيارين السودانيين الآن يمثلونكم خير تمثيل وهم يحلقون بطائراتهم فوق سماء اليمن دعماً للشرعية ودفاعاً عن أمن الحرمين الشريفين».

واستغل الرئيس السوداني الحوارات واللقاءات التي أجريت معه مؤخرا في شرح موقف بلاده قائلا إن مشاركة بلاده في عملية «عاصفة الحزم» رمزية تتمثل في 3 طائرات «سوخوي 24» وبعض طائرات النقل، فضلا عن لواء من المشاة حال طلبت قوات برية، وقال إن الكثيرين لن يسمحوا بأن يشكل العرب قوات مشابهة لحلف «الناتو». وأوضح خلال حملة نظمتها الطائفة القبطية في السودان لدعم ترشيحه في الانتخابات أن بلاده مقبلة على انفتاح خارجي كبير خلال المرحلة الآتية، وكان يقصد جني ثمار المشاركة في «عاصفة الحزم» خاصة وأن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان أصدر توجيها مباشرا بتقديم كل الدعم للحكومة السودانية عقب لقائه بالبشير.

وفي هذا السياق قال الفريق أول ركن عبد الرحيم محمد حسين وزير الدفاع إن بلاده ماضية في اتجاه مشاركة أشقائها العرب في كل التحديات التي تواجههم، وأضاف في حفل تخريج الدفعتين 59 و 18 من طلبة الكلية الحربية أن مشاركة السودان في «عاصفة الحزم» ضمن قوات التحالف العربي ضد الحوثيين في اليمن تعبر عن مشاركته لإخوته في السراء والضراء. وقال إن السودان سوف يحمي ظهر السعودية في أفريقيا واعتبر أن المشاركة في تحالف «عاصفة الحزم» تؤكد تواصل السودان اللصيق مع محيطه الإقليمي والعربي .

وأشار إلى وجود مخطط يهدف إلى تحويل كل الجزيرة العربية إلى منطقة صراع دام وأن دوائر الخطر أوسع من اليمن، مشيرا إلى أن السودان سيعمل على التنسيق مع محيطه واصفا الجيش السوداني بأكثر الجيوش خبرة في الحروب بالمنطقة.

وتعرضت الجالية السودانية في اليمن لإعتداءات من عناصر تتبع للحوثيين عقب إعلان البشير مشاركته في «عاصفة الحزم» مباشرة وذكرت بعض الأسر على مواقع التواصل الإجتماعي أن أبناءها تعرضوا للضرب والنهب والترويع من قبل عناصر الجيش في شوارع العاصمة اليمنية .

وقامت الحكومة السودانية بترتيبات تتعلق بعمليات لإجلاء السودانيين من اليمن عبر طرق آمنة وأكدت الحكومة وجود جميع الخيارات في عملية الإجلاء عبر البر والجو والبحر واستمرار حصر كل الراغبين في العودة إلى بلادهم.

ويتبادل السودانيون عبر الفيسبوك والواتساب مقاطع ساخرة يعبرون فيها عن رأيهم في هذه الخطوة وما سبقتها من خطوات وأشهر تلك المقاطع مجتزأة من لقاء تلفزيوني مع البشير أنكر فيه علاقة النظام بالإخوان المسلمين، بل ادعى أن الإخوان المسلمين في السودان لا علاقة لهم بالتنظيم العالمي للإخوان وتمت دبلجة هذا المقطع بطريقة تسخر من قول الرئيس السوداني وتتهمه بالكذب.

ويقول المحلل السياسي عبدالله رزق أن مشاركة السودان في «عاصفة الحزم» كانت عملية حتمية، حيث كان السودان متجاذبا لفترة طويلة بين قطبين في الشرق الأوسط وأفريقيا، إذ تشهد هذه المنطقة استقطابا حادا لمحاربة الإرهاب المتمثل في الجماعات الإسلامية المتشددة.

ويضيف أن هذا الوضع من محورين أحدهما بقيادة القاهرة والرياض في مقابل محور السودان وإيران وتركيا، ويقول: «السودان متهم منذ وقت طويل بأنه يمثل بؤرة إرهابية ولديه علاقات بالحركات المصنفة بأنها إرهابية وتعرض بسبب ذلك لعزلة إقليمية ودولية شاملة خلقت له توترا في العلاقات مع عدد من البلدان».

على المستوى الأفريقي يقول رزق إن الدول الأفريقية خطت خطوات متقدمة في مؤتمر مولاقو بغينيا الإستوائية والذي كان محوره الأساسي «الإرهاب العابر للحدود» أعقبه مؤتمر لمجلس السلم والأمن الأفريقي في نيروبي عقد أساسا لتنفيذ قرارات مولاقو. وأضاف أن كل هذه المؤتمرات تلزم السودان بأن يكون لديه دور، خاصة بعد تصاعد عمليات بوكو حرام وإسلاميي مالي .

وفي الجانب الآخر يقول إن المنطقة العربية «خاصة السعودية والقاهرة والإمارات شهدت مواقف متشددة في مواجهة الإخوان المسلمين وتمت ضغوط على السودان الذي يعتقد أنه يدعم الجماعات الإسلامية وهكذا وجد السودان نفسه في عزلة إقليمية عربية وأفريقية» إضافة للعزلة الدولية التي يعيشها.

ويرى أن عودة السودان للخليج والتخلص من المحور الإيراني والتركي تستلزم تحولات داخلية في النظام، وعلى وجه التحديد إقصاء اللوبي المرتبط بمصالح مع إيران وتركيا وإبعاده من مراكز صناعة القرار وتعزيز موقف اللوبي الخليجي وتخفيف دعم الجماعات الإسلامية المتشددة.

ويقول إن «عاصفة الحزم» مجرد بداية لمعارك مقبلة في هذا الحلف أهمها معركة الشرعية في ليبيا وكذلك تحدي ما يواجهه العراق، ويرى ان المرحلة سوف تشهد تحولات كبيرة مع بروز القيادة المصرية والسعودية وخطها المتسم بالتشدد مع الجماعات الإسلامية ويعتقد بأنها سوف تجر النظام السوداني معها وتدفعه في اتجاهها، الأمر الذي يتطلب حدوث تحولات داخل النظام نفسه بحيث ينسجم مع المتغيرات الجديدة.

والعراق.

مصطفى الخلفي وزير الإتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة قال أن مشاركة المغرب في الضربات العسكرية على اليمن «تأتي في إطار العمل العربي المشترك الذي تقوده السعودية، وتدخل في سياق واجب التضامن والدفاع عن الشرعية ورفض أي سلوكات تؤدي إلى المس بالوحدة الترابية لليمن» ولم تأت في سياق إشهار الحرب على اليمن مذكرا بما ورد في بيان وزارة الخارجية المغربية حول هذه المشاركة والذي «كان واضحا في هذا الموضوع».

«ليست المرة الأولى التي يشارك فيها المغرب في هذا النوع من العمليات» يقول الخلفي مشيرا إلى مشاركة بلاده في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة تحت القيادة الإماراتية، وغيرها من العمليات المماثلة.

ففي 2 آب/اغسطس سنة 1990 وفي حين بقيت السعودية صامتة لعدة أيام، كان المغرب أول دولة في العالم تدين دخول القوات العراقية الكويت، إلا ان الموقف المغربي بدا أكثر هدوءا، وفيما كانت قوات 33 دولة تتوجه للسعودية للقتال تحت قيادة أمريكية «لتحرير الكويت»، كان الملك المغربي الراحل الحسن الثاني يؤكد ان القوات المغربية المرابطة في السعودية لن تشارك في الحرب على العراق وان مهمتها تقتصر على الدفاع عن السعودية.

حتى الآن ورغم مرور أسبوع على بدء الحرب في اليمن لم يعلن المغرب رسميا كيفية مشاركة طائراته الـ 6 في هذه الحرب ان كانت تحت القيادة المباشرة للسعودية أو كما هي في الحرب على تنظيم الدولة تحت قيادة الإمارات، هل سيشارك بقوات اذا ما قررت السعودية شن حرب برية على اليمن أم سيكتفي بالتواجد الرمزي لطائراته في الإمارات؟

المغرب رسميا بالإضافة إلى وضع طائراته في الإمارات رهن التحالف من أجل دعم الشرعية في اليمن، أعلن تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة في بعدها «السياسي، والمعلوماتي، والعسكري».

ويصعب فصل الموقف المغربي المؤيد للحرب السعودية على اليمن عن علاقة المغرب التاريخية بدول الخليج العربي، خاصة السعودية والإمارات، إلا ان مشاركته الرمزية فيها، التي أعلن عنها في الإعلام السعودي قبل المغربي، تبقى محل تساؤل واهتمام بالأوساط المغربية، خاصة وان المغرب يشن حربا على الإرهاب المرتبط بتنظيمي الدولة والقاعدة ويكشف بين الحين والآخر، في إطار حربه الاستباقية على هذه الظاهرة، عن تفكيك خلايا تنشط في المغرب وتستهدف أمنه واستقراره بالاضافة إلى مشاركته بالتحالف الدولي ضد هذه التنظيمات، التي تقاتل إلى جانب قوات التحالف العربي في اليمن لـ«إعادة الشرعية» للرئيس عبد ربه منصور هادي وحماية العربية السعودية.

الأحزاب السياسية المغربية ما زالت لا تولي إهتماما باليمن والحرب فيه، باستثناء الحزب الإشتراكي الموحد الذي اكتفى بتدوينة أمينته العامة نبيلة منيب على صفحتها على موقع الفيسبوك معلنة رفض حزبها لأي مشاركة مغربية في «العدوان على اليمن، أو تقديم أي شكل من أشكال الدعم العسكري للتحالف الخليجي الرجعي والإمبريالي».

وقالت أن حزبها يشجب «العدوان العسكري على الشعب اليمني، وكل أشكال التدخل في شؤونه من قبل بعض القوى التي حولته إلى ساحة للصراع على النفوذ في المنطقة» داعية إلى «الحوار بين مكونات الشعب اليمني، وتعزيز دور الأمم المتحدة، وسحب جميع القوات الأجنبية من اليمن».

ويقول عمر بن دورو، وهو فقيه دستوري، أن قرار مشاركة المغرب في الحرب باليمن سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة يعتبر «إشهارا للحرب» ينظمه الدستور 2011 وأن الدولة المغربية لم تلتزم بمنطوق الدستور في هذا الموضوع. ويؤكد أحمد البوز، أستاذ القانون الدستوري في جامعة محمد الخامس ان الشكليات الدستورية للمشاركة المغربية «لم تُحترم» ويوضح البوز «مهما كان مفهوم إشهار الحرب غامضا وضبابيا، فإن احترام الشكليات الواردة في الدستور يبقى أساسيا».

فيما يقول محمد بن حمّو، رئيس المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية أن المغرب في الحرب على اليمن «مشارك ومساند لتحالف إقليمي قرّر الاستجابة لطلب من الرئيس اليمني الشرعي، عبد ربه منصور، وأن ذلك تم بناء على التزامات المغرب الدولية والإقليمية».

وقال بن حمو إن مشاركة المغرب إلى جانب التحالف ضد جماعة الحوثي في اليمن، ليست تدخلا عسكريا مباشرا، وإنما تعتبر «دعما ومساندة لحلفائه في دول الخليج» وأن الطريقة نفسها ابتعدت عندما تعلق الأمر بالتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة في العراق، قبل أشهر، حين قرّر المغرب تقديم دعم إنساني ولوجيستي فقط، أما مشاركة قوات جوية مغربية في تلك الحرب فقد تمت باسم الإمارات العربية المتحدة، وفي إطار اتفاقية التعاون والدفاع المشترك بينهما.

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ

عدم اكتراث أمريكي تجاه اليمن: الحل العسكري لن يحل مأزق البلاد ولكنه الطريق الوحيد للعودة إلى الحوار السياسي

واشنطن -«القدس العربي»:
رائد صالحة

اليمن دولة فاشلة مهما كانت النوايا والمقاصد، فهي تعد من أفقر الدول في العالم العربي ومؤشرات التنمية فيها مفزعة وفقا لتقارير الأمم المتحدة حيث يعيش ما يقارب نصف سكانها تحت خط الفقر الدولي، ولدى البلاد مشكلة تطرف مقلقة بشكل لا يصدق مع تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب الذي يستخدم اليمن كقاعدة آمنة للتخطيط لهجمات داخل وخارج البلاد، كما سلب قادة اليمن بعدم كفائتهم أو نزاهتهم أبناء شعبهم على مدى عقود من الزمن.

كان من المفترض ان تنتهي هذه المأساة عندما تم اجبار الرئيس السابق علي عبد الله صالح على التخلي عن السلطة بعد 30 عاما من السلطة بفضل الربيع العربي ورغبة دول مجلس التعاون الخليجي، ولفترة من الوقت، بدا اليمن وكانه يحرز تقدما هائلا حيث توجه الملايين في رحلة شاقة إلى صناديق الاقتراع في شباط/فبراير 2012 لانتخاب الرئيس الحالي عبد ربه منصور هادي، وانشغل مئات من كبار رجال الأعمال والسياسين وزعماء القبائل في عام 2013 للتفاوض على الهيكل المستقبلي للحكومة اليمنية لدرجة أدت بصحيفة «نيويورك تايمز» إلى نشر قصة مفرطة في التفاؤل تحت عنوان «اليمن يخطو خطوات للإنتقال إلى الديمقراطية بعد الربيع العربي».

ولكن، إذا نظرنا الآن إلى حال اليمن فاننا بالتأكيد سنشاهد مشهدا مؤلما حيث تفكك التحول السياسي إلى صراع داخلي تغذيه الطائفية والمصالح الذاتية الضيقة للفصائل بسبب التدخلات الاقليمية وخاصة من قبل جماعة الحوثي التي تحركت من معاقلها الجبلية في محافظة صعدة في الشمال إلى ضواحي مدينة عدن الجنوبية الأمر الذي أدى بالسعودية إلى التدخل العسكري في تحرك لم يثر استغراب أحد، وهكذا تم دفن الديمقراطية اليمنية الوليدة، أما السؤال البسيط والمعقد في الوقت نفسه الذي يطرحه العالم فهو، ماذا سيحدث بعد ذلك؟

الإجابة السعودية والخليجية والعربية لهذا السؤال تفيد ان العملية السياسية لا يمكن ان تنجح دون تقليص قدرات الحوثيين إلى حد يتمكن فيه الرئيس هادي من امتلاك اليد الطولى في أي مفاوضات، وإذا سألت هادي نفسه، فعلى الأرجح سيقول ان الانسحاب الكامل لجماعة الحوثي واستسلامهم قد يكون كافيا. أما الولايات المتحدة فهي بلا شك تريد العودة إلى عملية سياسية انتقالية شاملة بما في ذلك الانتهاء من صياغة الدستور ووضع وثيقة للتصويت.

يقول المحلل الأمريكي دانيال ديبيترس من مؤسسة الأبحاث الاستشارية الجيو سياسية «ويكيستارت» ان القول بأن الدبلوماسية هي الحل الوحيد لمأزق اليمن هو مثل القول ان الحل الوحيد للمرض هو الذهاب إلى عيادة الطبيب، وذلك في إشارة واضحة إلى رؤية إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما حول اليمن والتي تتكئ على انه «لا يوجد حل عسكري لهذا الصراع». ويضيف ديبيترس ان البيت الأبيض يتجنب بغموض الدخول في تفاصيل ماهية السياسة الأمريكية تجاه اليمن. ويتساءل الخبير في شؤون الشرق الأوسط حول مدى الوقت اللازم للأطراف الرئيسية في الصراع بما في ذلك الرئيس السابق صالح وحكومة هادي وجماعة الحوثي وحزب التجمع والسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي والأمم المتحدة وإيران والولايات المتحدة لتبني الحس السليم والابتعاد عن السياسة العنيفة ونحن نشاهد آلاف الناس وهم يفقدون حياتهم. ولكن ديبيترس وغيره الكثير من المحللين يعلمون شيئا واحدا وهم يشاهدون الطائرات السعودية والحكومة اليمنية في حالة يرثى لها وهو انه ليس لديهم أدنى فكرة إلى متى سيستمرهذا النزاع.

وفي الواقع، تشعر إدارة أوباما بالغبطة من قدرة الدول العربية أخيرا على التعامل مع مشاكلها وخاصة فيما يتعلق بقيادة السعودية تحالفا عربيا دوليا لمحاربة الحوثيين في اليمن، ولكن معظم خبراء واشنطن يحذرون الولايات المتحدة من أمانيها لأن الدول العربية شكلت بنجاح جبهة لدرء التهديد المشترك ولكن ليس هنالك مخرج من العاصفة سواء للأصدقاء أو الأعداء الكثر مما يجعل المنطقة التي تترنح على حافة الاحتراق التلقائي في الطريق إلى كارثة.

ويشير العمل العسكري السعودي إلى موقف أقليمي جديد حيث التزمت الرياض بسياسة هادئة لعقود وتركت المهمة الصعبة لعصا الجيش الأمريكي السحرية ولكن هنالك اعتقاد في واشنطن ان الخطوة السعودية هي أقل من استراتيجية تكتيكية وأقرب إلى مسألة شخصية، وفي الوقت نفسه، فشلت الولايات المتحدة في فهم التهديد الوجودي للدول المجاورة لإيران حيث لم يلتفت صناع السياسة الأمريكية كثيرا لنوايا طهران في المنطقة وسط انشغالهم بمفاوضات البرنامج النووي رغم تأكيد الخبراء على حصول إيران على هدنة مجانية من الغرب منحتها الفرصة لشراء المزيد من الوقت لتعيث فسادا في المنطقة وتواصل مخططاتها التوسعية واحياء المجد التاريخي للامبراطورية الفارسية.

ويعتقد بعض نقاد أوباما في الوسط السياسي والإعلامي الأمريكي ان فشل واشنطن في اليمن هو جزء من استراتيجية مميتة للإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط. وهنالك في الواقع، جوانب غريبة ومتناقضة في الموقف الأمريكي تجاه اليمن كما يقول المحلل ديفيد ويب حيث زعم أوباما الانتصار في الحرب على الإرهاب هناك ولكنه لم يقاتل الجماعات الشيعية المتمردة الموالية لإيران مما أدى إلى حرب أهلية وانهيار الحكومة المنتخبة بل هرب أوباما أو غاب كليا عن المشهد اليمني.

ولم يتمكن ويب من التستر على مشاعره الحقيقية تجاه أحداث اليمن والشرق الأوسط عموما، فهو لا يمانع صراحة مثل الكثير من ساسة واشنطن بشأن فكرة نشوب اقتتال بين السنة والشيعة في حرب استنزاف ولكنه يريد منهم المساعدة في محاربة تنظيم «الدولة الإسلامية»، وهم على قيد الحياة، وهذه المشاعر العدوانية ليست وهما كما يعتقد الكثير من السذج في الشرق الأوسط بل انها في الحقيقة مؤشر يوضح طريقة التفكير الأمريكية والغربية في الوقت الراهن.

وكما اوضحت تصريحات وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر في الأيام الأخيرة فان اهتمام واشنطن ينصب على القدرة على تشغيل عمليات مكافحة الإرهاب في اليمن أكثر من الإهتمام بعملية «عاصفة الحزم» وإذا كان هنالك اهتمام بعودة الحكومة اليمنية فهو لهدف واحد ينحصر بعودة نشاط العمليات الأمريكية ضد تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب مع التأكيد على ان الجيش الأمريكي مستمر في العمليات رغم كل ما يحدث في اليمن.

يضع الموقع الاستراتيجي اليمن في نقطة اختناق استراتيجية لحاملات النفط، أما دول الخليج فهي في حالة ذعر من التمدد الإيراني وهنالك شعور في الشرق الأوسط ان اتفاق أوباما مع إيران حول برنامجها النووي هو خيانة للحلفاء، لذا لا مناص للالتفات إلى نقاط الضعف العربية وخاصة الحالة اليمنية، كما يشعر العرب بان التوسع الإيراني مع مظلة نووية هو تهديد كبير للمنطقة ولكن وجهة نظر الإدارة الأمريكية تتجه إلى ان إيران قد تملأ فراغا في السلطة وتوفر الاستقرار مما قد يفسر القليل من غموض البيت الأبيض تجه المشهد اليمني.

التصريحات الأخيرة لوزارة الخارجية الأمريكية بشأن عملية «عاصفة الحزم» تلخص موقف واشنطن الرسمي، حيث قالت ماري هاريف المتحدثة باسم الخارجية، في آخر مؤتمر صحافي ان الهدف الأمريكي هو العودة إلى مسار الحوار السياسي حتى لو كان الأمر من خلال عمل عسكري، كما قالت في مؤتمر سابق ان الولايات المتحدة تدعم العمليات السعودية، ولكن هل تدعم الولايات المتحدة هجوما بريا من قبل الدول العربية ضد جماعة الحوثي في اليمن؟ الإجابة التي خرجت بها هاريف كانت كالعادة أنها لا تستطيع التكهن حول ما قد يفعله التحالف السعودي في المستقبل ولكنها أكدت على نقطة مهمة للغاية هي ان الولايات المتحدة لا تريد حملة عسكرية مفتوحة مثلما قالت القيادة السعودية مع التأكيد على شراكة الولايات المتحدة مع دول الخليج في تلك الإجراءات العسكرية.

وأضافت بعد الحاح إعلاميين طالبوا بتفسير الموقف الأمريكي ان الولايات المتحدة تدعم العملية السياسية في اليمن وهي ترى ضرورة للعودة إلى مبادرة دول مجلس التعاون الخليجي وعودة هادي كرئيس شرعي للبلاد، وأكدت أيضا، ان الهدف هو مشاركة جماعة الحوثي في العملية السياسية. مع الإشارة إلى ان هنالك ضرورة للتصرف بهدوء في أي نوع من الصراع العسكري.

وبعيدا عن التصريحات الدبلوماسية الجافة، كانت المساعدات العسكرية الأمريكية لعملية «عاصفة الحزم» أكثر حسما، حيث أستعدت الولايات المتحدة لتزويد طائرات التحالف السعودي بالوقود في الجو بثمن مادي، كما وعد الرئيس الأمريكي باراك أوباما بتقديم مساعدات لوجستية واستخبارية في العمليات العسكرية ولكن تعهداته كانت ناقصة حيث وفرت الأقمار الأمريكية الاستخبارية معلومات عن ميدان المعركة بدون تحديد أهداف مما يؤكد حقيقة النوايا الأمريكية بانها تريد نهاية سياسية للعملية لا نهاية عسكرية حاسمة أو بلغة أخرى، إجبار جماعة الحوثي على العودة إلى طاولة المفاوضات بالسلاح ولكن عدم القضاء عليهم.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

الحرب ضد الحوثيين:
حتى لا يصبح اليمن «أفغانستان السعودية»

إبراهيم درويش

الأخبار لا تشجع على كل الجبهات بالنسبة للسعوديين وحملتهم في اليمن، فالضربات الجوية لم توقف تقدم الجماعة الحوثية المتحالفة مع الموالين للرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح في الجنوب. ولم توقف العملية التي ترى فيها المملكة صورة عن حزمها وشدتها في القضايا الإقليمية، اتفاق إطار بين الولايات المتحدة وإيران حول ملف الأخيرة النووي. وتبدو طهران على الطريق لتوقيع اتفاقية تاريخية مع «الشيطان الأكبر» في نهاية حزيران/يونيو مما ينهي عداء تاريخيا عمره هو عمر الثورة الإسلامية ويلغي العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على إيران لخرقها القانون الدولي ويفتح شهية المستثمرين الذين سيقفون بالطوابير أمام الوزارات في طهران بحثا عن مشاريع استثمار.

هل خسرت الرياض؟

والسؤال هل خسرت السعودية المغامرة في اليمن والجولة مع طهران؟ ليس بعد فهناك الكثيرعلى المحك، وقد لا ينجح الرئيس باراك أوباما الذي بدا واثقا ومرتاحا من تسويق اتفاق للكونغرس الذي يسيطر عليه الجمهوريون والموالون لإسرائيل أكثر من ولائهم لأمريكا، ونحن نعرف عداء بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي للتقارب مع إيران. ومهما يكن من أمر فالحملة في اليمن مغامرة جوية محسوبة تقوم بها السعودية وتعبر في إطار منها عن حس واثق بضرورة التحرك من أجل وقف تأثيرات الحرب الأهلية في اليمن من الامتداد والوصول إلى السعودية. وهي بهذه المثابة أول امتحان للقيادة السعودية الجديدة بزعامة الملك سلمان الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك عبدالله في كانون الثاني/يناير العام الحالي. كما أنها امتحان للقيادة الشابة التي عينها الملك سلمان كصورة عن تحولات جيلية في البلد، فهناك نجل الملك محمد بن سلمان (34 عاما) وزير الدفاع ورئيس الديوان الملكي هو من يشرف على العملية وهناك الأمير محمد بن نايف ولي ولي العهد ووزير الدفاع من حصل على الدعم الأمريكي اللوجيستي والإستخباراتي للعملية حسب التقارير. وفي لعبة الرموز التي أرادت السعودية تأكيدها نجد أنها ألفت حلفا عربيا وإسلاميا يمتد خارج منظومة دول مجلس التعاون الخليجي ويضم دولا كمصر والسودان والأردن والمغرب ويلقى دعما تركيا وباكستانيا. ولم تنس السعودية أن تخرج العملية في إطار إعلامي عبر قنواتها المؤثرة في العالم العربي والمؤتمر الصحافي الذي يقدمه العقيد احمد عسيري يوميا عن مجريات الأمور وبثلاث لغات، العربية والفرنسية والإنكليزية ويدعم مؤتمره بلقطات فيديو وبيانات يؤكد فيها أن المعركة لا تزال تجري لصالح التحالف الدولي الذي تقوده السعودية. تظل هذه رمزيات أرادت السعودية من خلالها تأكيد قدرتها على قيادة معركة مستقلة ومواجهة الخطر الإقليمي الذي تمثله إيران في المنطقة، وجاءت في ظل حملة دعائية مارسها الإيرانيون عن سيطرتهم على أربع عواصم عربية. بل وهدد فيه متشددون إيرانيون بنقل المعركة إلى مكة والمدينة.

استهداف آل سعود

والخطاب هذا واضح في تصريحات جماعة الحوثيين المعروفة بأنصار الله. ففي فيلم سيعرض على قناة «بي بي سي» البريطانية «اليمن: صعود الحوثيين» من إخراج اليمنية صفا أحمد تلتقي مع أحد ممثلي الحركة قرب الحدود اليمنية – السعودية. وفي المشهد يشير بيده إلى الجدار الذي أقامته السعودية على حدودها مع اليمن ويقول «هذا لا يعني شيئا ولا يمثل شيئا». وواصل قائلا «لا يمكن تحديدنا بالطائفة أو بالحدود» و«سنقوم بمساعدة المستضعفين في كل أنحاء العالم» متوقعا في طيات كلامه نهاية العائلة المالكة في السعودية.

إزاء خطاب كهذا يجب أن تشعر السعودية بالخوف، خاصة أن ما يجري في حديقتها الخلفية اليمن يؤثر عليها، وكما قال مؤسس السعودية الملك عبد العزيز بن سعود موصيا أبناءه أن «الخير والشر» يأتيان من اليمن. ومن هنا كانت وصيته أن لا يكون اليمن قويا بدرجة يهدد فيها مصالح السعودية ولا ضعيفا أيضا. وليست هذه هي المرة الأولى التي تحاول فيها السعودية اللعب في السياسة اليمنية، ففي الماضي اعتمدت على وكلائها من رجال القبائل المقيمين على الحدود واشترت ولاءهم بالمال والتخويف، كما ربت حلفاء لها من السلفيين والإخوان المسلمين من جماعة الإصلاح وغيرها. وفي الستينيات دعمت الملكيين ضد الجمهوريين الذين لقوا دعما من الرئيس جمال عبد الناصر. وفي عام 2009 خاضت السعودية حربا ضد الحوثيين في شمال البلاد دعما للرئيس السابق صالح الذي يتحالف الآن مع أعدائه السابقين ضد السعوديين.

مقامرة

لكل هذا تبدو «المغامرة» السعودية اليوم مقامرة محفوفة بالمخاطر ليس لأن اليمن بطبيعته الجغرافية والسكانية معقد وغير قابل للكسر بسهولة، ولكن لتعدد الأعداء الذين تقاتلهم السعودية في اليمن وقلة الأصدقاء. فسياساتها في عهد الملك عبدالله أسهمت في تغول الحوثيين وبالضرورة استغلال صالح الوضع لتصفية حساباته مع الرئيس الذي تدعمه الرياض وهو عبد ربه منصور هادي الذي فر من صنعاء ومن عدن وهو مقيم اليوم في المنفى السعودي. ولا ريب أن سياسات الحوثيين الإنتقامية وتصفية الحسابات ومحاولتهم السيطرة على مقاليد البلاد في بلد غالبيته سنية أدت لنفاد صبر السعوديين وحلفائهم. ومن هنا جاء التدخل الجوي وإن كان متأخرا ولن يغير من الواقع شيئا طالما لم ترسل السعودية والدول المتحالفة معها القوات البرية، ويظل هذا رهن الجيش العربي الذي أقرته القمة العربية في شرم الشيخ الأسبوع الماضي واستعداد السعودية والدول التي تتحالف معها لإرسال القوات البرية إلى اليمن. وقبل الحديث عن مآلات الحملة العسكرية وقدرة السعوديين على هزيمة الحوثيين لا بد من تسييق التدخل السعودي في سياقه الإقليمي أي التنافس السعودي – اليمني.

الرياض ضد طهران

يجمع كل المحللين على أن اليمن هو آخر جبهة تتنافس فيها السعودية وإيران على النفوذ في المنطقة، فمن العراق إلى سوريا ولبنان والبحرين إلى اليمن هناك اليوم لعبة قائمة وحرب بالوكالة دائرة بين الإيرانيين والسعوديين. وعلى خلاف الحروب السابقة التي تجري في السر من خلال دعم أطراف الصراع. في سوريا تدعم إيران نظام بشار الأسد فيما تقدم السعودية الدعم لطيف من الجماعات المعارضة. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين سعوديين حديثهم عن تنسيق أمني مع الأتراك كانت ثمرته سيطرة تحالف من جماعات المعارضة السورية بقيادة جبهة النصرة على مدينة إدلب. وفي لبنان قررت السعودية دعم مؤسسة الجيش اللبناني بثلاثة مليارات دولار فردت إيران بتقديم معدات عسكرية له. وهذه اللعبة تتناسخ وستظل تتناسخ طالما استمرت الفوضى في العالم العربي وغابت الحكومات القوية التي أسهمت السعودية بدور فيها من خلال دعمها للثورات المضادة في مصر وتونس واليمن حيث تجني ثمار «مبادرتها» التي أبقت على صالح دون عقاب ورئيسا لأكبر حزب في البلاد. وبينما تظهر أصابع إيران واضحة في لبنان وسوريا والعراق والبحرين يرى المعلقون الأمريكيون «مبالغة» في تقدير دور إيران ودعمها للحوثيين، حيث اكتفى البعض بالقول إنها مولت الحوثيين لكنها لم ترسل مستشارين. وكان واضحا في افتتاحية صحيفة «نيويورك تايمز» (2015/4/1) تحذيرها من مخاطر التدخل العسكري السعودي وقالت إنه يهدد بجر المنطقة لحرب طائفية ويعرقل خطوات الحل وكفاح الإرهاب. ومهما كان تقدير المعلقين الأمريكيين فقد ذكرت صحيفة «التايمز» أن إيران تلعب دورا في دعم الحوثيين من خلال الرحلات الجوية ما بين صنعاء وطهران، وإرسال مستشارين من حزب الله لدعم الحركة. ولا يمكن التقليل من دور إيران المرتبط بتحولات الحركة الحوثية التي استلهمت شعارات ومبادئ الثورة الإسلامية، واعتبرت الحوزات العلمية في قم محاضن لعدد من قادتها في تحولاتهم من الزيدية التقليدية نحو الإثنا عشرية. ورغم بعد اليمن وعدم أهميته للإستراتيجية الإيرانية إلا أن طهران حاضرة في الحديقة الخلفية للسعودية ومنذ أيام الشاه، كما لعب علي عبدالله صالح الذي يحلو له الحديث عن «رقصة الثعابين في حكم اليمن» الورقة الإيرانية لابتزاز حلفائه السعوديين عندما كان في الحكم. ويظل توصيف الحرب في اليمن بالطائفية مضلل. واكتسب بعده الطائفي من خلال التجييش ودخول إيران والسعودية الساحة، فهو بطبيعته صراع محلي لاعبوه محليون ويجري اليوم تجيير خلافهم من قوى خارجية. ومن هنا يبدو الموقف الأمريكي، حضوره وغيابه مثارا للشك.

غياب أوباما

كان إغلاق السفارة الأمريكية وسحب القوات الأمريكية الخاصة من قاعدة «العند» قرب لحج في الجنوب، بمثابة خروج أمريكا من المعادلة، فخروج الأمريكيين المهين وتدميرهم معداتهم خشية وقوعها في أيدي الحوثيين وبالتالي إيران بمثابة خسارة «رصيدها» على الأرض من أجل تنسيق الحرب على الإرهاب، أي ضد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية الذي يعتبر الأخطر والأكثر فتكا. وكان أوباما حتى وقت قريب يرى في اليمن «نموذجا» لمكافحة الإرهاب– تدريب قوات محلية وشن غارات بدون طيار– لكن سقوط صنعاء في أيلول/سبتمبر 2014 وتمدد الحوثيين في اليمن ورفعهم راية مكافحة القاعدة جعلهم في البداية «حلفاء محتملين» للولايات المتحدة لكن تصرفاتهم والضغوط السعودية وضعت الأمريكيين خارج اللعبة، وربما رضيت إدارة أوباما بهذا الدور، خاصة ان سياساتها في المنطقة تتسم بالتخبط، وبدا هذا واضحا من الطريقة التي تعاملت بها مع تكريت وصنعاء، فقد وقفت مع إيران في العراق وضدها في اليمن.

وينبع هذا من حرص الولايات المتحدة على أن لا تتأثر المحادثات النووية من جهة وعلى عدم إغضاب السعودية من جهة أخرى. وكل هذا دليل على غياب الاستراتيجية المتماسكة، بل كان القرار السعودي تعبيرا عن عدم ثقة بالرئيس أوباما. ومن هنا فلا معنى لدعوة «نيويورك تايمز» للرئيس الضغط على السعوديين للبحث عن مسار سياسي للأزمة. فأوباما حسب مقال كتبه ديفيد روثكوف بمجلة «فورين بوليسي» مسؤول عن الفوضى في الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط لأنه أراد إرضاء الإيرانيين على حساب حلفاء أمريكا التقليديين.

نتائج الحرب

لا بد من الإشارة إلى أن العملية السعودية هي نتاج للتقارب السعودي مع كل من تركيا وقطر وتأكيد الملك سلمان على الملفات المهمة وبناء كتلة سنية لمواجهة إيران الشيعية. وبهذه المثابة ترى مجلة «إيكونوميست» في عددها الأخير أن ما يهم الملك سلمان وفريقه الشاب هو نتيجة المعركة. وتعتقد أن «الحزم» في العملية ربما كان نتاجا لتأثير الابن الشاب للملك كما انه تعبير عن رغبة للدول السنية بوقف التوغل الإيراني في المنطقة. والمهم في كل هذا هو نتيجة العملية العسكرية وما إذا كانت ستؤدي لتحقيق الإستقرار في هذا البلد الفقير. وتشير المجلة إلى أن المملكة لديها سجل في الفشل العسكري من سوريا حيث فشلت في الإطاحة بنظام الأسد بسبب دعم إيران وحليفها حزب الله له. وظلت السعودية تعتمد دائما في أمنها على الولايات المتحدة، ورغم الأجهزة المتقدمة التي يملكها الجيش السعودي إلا أن جاهزيته للقتال تظل محلا للتساؤل.

وترى المجلة أن العملية الجوية دمرت الكثير من قدرات الحوثيين لكنها لم تمنع تقدمهم. وكما يقول كريستيان غوتيز أورليشسين من جامعة رايس في تكساس «فالقصف الجوي لن يؤدي إلى إحداث دمار كبير» على الحوثيين. ويظل الغزو البري قضية أخرى، فقد طور الحوثيون قدراتهم طوال السنين. وأي عملية برية يجب أن تأخذ بعين الإعتبار توسع تنظيم القاعدة في مناطق. والسؤال هو من سيسهم في القوات البرية؟ هل مصر التي لا تزال تتذكر «فيتنامها» في اليمن؟ فيما تتردد باكستان، فهي تريد إرضاء السعودية وتجنب شر إيران من جهة وحماية حدودها من طالبان من جهة أخرى.

وفي النهاية، تقول المجلة إن اليمن لن يتم وقف الحرب فيه إلا بحل سياسي. وترى أن استبعاد السعودية للحوثيين من المعادلة السياسية أمر صعب مثلما يظل تمسك السعوديين بهادي معوقا للحل، فقد خرج من اليمن وفقد المصداقية لدى قطاع كبير من اليمنيين.

وفي النهاية فبدء حرب أسهل من إنهائها. وسيجد أعداء السعودية مجالا للفرح حالة تورطها في اليمن. وفي وسائل التواصل الإجتماعي يتحدث الإيرانيون بفرح عن اليمن كـ«أفغانستان السعوديين».

تحقيقات

من طقوسه الجماعة والتسخين على الفحم والبطء في السكب

الشاي الأخضر أو «الأتاي» يعشقه الموريتانيون منذ القدم

نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود

عرف الموريتانيون منذ قرون الشاي الأخضر الذي تحولت تسميته من الشاه إلى «أتاي».. ولم يشخ ولع الموريتانيين بهذا المشروب الساحر ولم يخمد عشقهم له بل تجدد الوله باحتساء نقيع هذه النبتة الصينية الساحرة.

الأتاي اليوم هو معلمة الكرم الأولى: فلا إكرام للضيف ولا إفطار ولا زفاف لعريس وعروس بدونه ولا سعادة بدون الأتاي.

لقد تحول إلى مشروب يتداول في المكاتب والأسواق بكاساته الثلاث البراد الأول و«الوسطاني» والتالي.

فالأول فيه الشاي الأخضر مركزا، و«الوسطاني» يكون أقل تركيزا، أما التالي وهو الأخير فالشاي فيه رقيق.

وفي هذه الكاسات يمتزج النعناع بنكهته العجيبة مع الشاي فتعلو رغوة فيحسن المذاق ويصل المحتسي لذروة نشوته.

ثلاث كاسات دهاق

أكدت دراسة تم تداولها مؤخرا في موريتانيا أن نسبة لا تقل عن 98 في المئة من الموريتانيين يتناولون الأتاي ومنهم 70 في المئة يتناولون كاساته الثلاث دهاقا ثلاث مرات في اليوم مع الإفطار وبعد وجبة الغداء وبعد العشاء.

وللأتاي طقوسه وأوقاته المخصوصة ولا يمكن أن يعقد مجلس أو ينتظم سمر دون أن تواكبه كاسات الشاي؛ فحول مائدة الأتاي تروى الأقاصيص والأخبار، وحولها تنشد الأشعار.

طقوس مقدسة

ويحتفظ الموريتانيون بطقوس الأتاي حيث يشترطون فيه «الجيمات الثلاثة» وهي جيم الجمر وتعني أن تسخين الأتاي لا يحلو إلا على الجمر أي الفحم، وجيم الجر وتعني أن الأتاي ينبغي أن يصب بهدوء لا دفعة واحدة بحيث يتمكن السمار من تبادل الأشعار والأخبار حول كاساته المترعة، والجيم الثالثة هي جيم الجماعة فالأتاي عند الموريتانيين لا يحلو إلا بجماعة متجانسة في الأعمار والطباع.

وبما أن الضيافة مرتبطة بالأتاي فإن الجميع يحرص على اقتناء مادة الشاي الأخضر المستوردة من الصين مهما كلف ذلك.

اقتناء الشاي ولو بناقة

ويحرص السكان البدو على اقتناء الشاي الأخضر بأي ثمن حتى لو تطلب الأمر شراء نصف رطل من الشاي الأخضر بثمن ناقة أو أثمان عدة رؤوس من الغنم.

وفي الزمن القديم كان تحضير الشاي يسند لرجل يسمى «القيام» ولابد أن يتوفر على مواصفات منها الخبرة في تحضير الأتاي وحفظه لمرويات الأدب والشعر واستظهاره للأقاصيص الشعبية والحكم.

أما اليوم فقد أصبح تحضير الأتاي مهمة نسائية تسند للفتيات الكواعب اللائي يزداد الإعجاب بهن تبعا لمهارتهن في صب كاساته ذات الرغوة الطافية.

الرغوة شرط أول

ومن شروط التمتع بالأتاي أن لا تبتل الصينية التي يحضر عليها وألا تخلو كؤوسه من الرغوة، فالكاسات التي لا رغوة فيها لا يشربها أحد بل تصيب الجماعة بالتقزز.

وفي الزمن القديم كان له وقتان مقدسان أولهما أتاي الصباح الذي يحتسيه الموريتاني قبل طلوع الشمس والثاني «أتاي الذهبي» الذي تحتسيه الجماعة بعد العصر.

أما اليوم فقد أصبح مصبوبا مشروبا طيلة اليوم لا يتوقف تداوله وتناوله فهو بحق المشروب الوطني في موريتانيا وهو أكثر قداسة من القهوة عند المشارقة.

الأتاي محور الحياة

يقول الباحث الموريتاني عبد الله ولد البو «لا يخلو يوم موريتاني من الشاي ولا تقفر منه أركان بيت ولا أطناب خيمة ولا يأتلف مجلس قوم في هذه البلاد إلا كان الشاي محوره ومداره فالجماعة شرط وجوب وصحة في تناول الشاي معا بل هي جيمه الثانية، ففي حلقة كل مجلس يتربع «القيام» على مواعين الشاي يعزف بها سيمفونية شنقيطية أصيلة تنكشف عن كأس تناسقت أجزاؤها وراق منظرها وحسن سبكها وسكبها معا».

ويضيف الباحث «لا شك أن تجهيز الشاي هنا عملية فنية بامتياز تخضع لتقنيات دقيقة خاصة لا يتمتع بها إلا كل قيام عليم قد ألم بخفايا هذه الصنعة البديعة، فصنع الشاي مهارة اجتماعية وأدبية قبل كل شيء يلزم أن يتمتع من يقوم بها بدماثة الأخلاق وحسن العشرة ولياقة الهندام وكل ما هو محمود من السجايا كالطرافة والظرافة والأدب فالشاي رديف للكياسة والتأني والطمأنينة ويلزم تمديد طقوسه حتى أبعد أمد ممكن وهو ما يعرف في قاموس الشاي بـ«الجر» الجيم الثالثة والأخيرة من جيمات الشاي».

الأتاي والثقافة

«يمزج الموريتانيون، يتابع الباحث عبد الله البو، الشاي بنكهة المزاح والغبطة والتواصل وشيء من الكرم كثير، فطري، طبيعي لا يكدره مكدر. ويفوح شذى النعناع من الكؤوس معلنا الانتصار الأخير على الضيق والتبرم والضجر. نعم قد نستورد الشاي كموريتانيين لكننا نصدره أيضا، نستورده خاما مغلفا في أكياسه ونصدره ثقافة ودأبا جميلا مسكوبا في كؤوسه، فما أكثر أولئك الذين زاروا شنقيط فعادوا منها بأباريق وكأس شاي ترافقهم إلى أوطانهم، منهم دبلوماسيون عرب وأجانب وأساتذة ومستشرقون وسياح بسطاء افتتنوا بسحر الإبريق وسكروا بحميا الكأس الموريتانية فاتخذوها خدنا لا يفارقونه فتراهم يحزمون أمعتهم وعيونهم على الكأس الأخيرة».

ويضيف «رغم انتشار الشاي وتاريخه العريق من الصين إلى بريطانيا والهند والعالم الجديد ومناطق أخرى عديدة إلا أن «أتاي» يبقى عمدة الثقافة البيظانية وتاج زينتها وبهائها حتى أنه لا يمكن تصور الجمال الشنقيطي منفصما عن الشاي، فالأشياء الموريتانية الجميلة كالشعر والتاريخ والصحراء والكرم وحسن الضيافة كلها لصيقة بالشاي الذي تجده حولك وعبيره يملأ الفضاء من البيت إلى المكتب إلى ركن الشارع إلى قارعة الطريق».

مهرجان للأتاي

واستغرب الباحث ولد البو «تنظيم مهرجانات للشعر والمسرح والموسيقى والتمور والمدن التاريخية وغيرها على أهميتها ومركزيتها مع نسيان عصب الوجود الثقافي الذي هو الشاي الذي يستحق مهرجانا يليق بأبهته وروعته ومكانته في نفس قاطن الصحراء وفي مجلس البيظان وفي القيم والخلال التي يشهد عليها الشاي أينما دارت كؤوسه علاوة على ريعه الاقتصادي والسياحي الكبير وهو

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

يستحق بكل ذلك ولكل ذلك مهرجانا دوليا ينهض بتعريف العالم بأسره بهذه الخصلة والصنعة الشنقيطية المتأصلة ويستدر أقلام الكتاب والشعراء والمثقفين والمبدعين كما يستدر أباريق «القيامين» ليتحفوا الشرق والغرب بما تنفرد به موريتانيا وتتميز حتى نكرم نزيل الثقافة والأرض معا كما نكرم أنفسنا كل صباح..... بالشاي.... أولا».

ديوان شعري

ولعشق الموريتانيين للشاي خصصت قرائحهم مقطوعات شعرية عديدة من الشعر الفصيح ومن الزجل الشعبي.

وترى الباحثة الاجتماعية والناقدة الأدبية الموريتانية تربه بنت عمار أن «الشاي من خصوصيات الأمة الموريتانية « وتضيف «لكل أمة خصوصيتها الثقافية والحضارية ورئتها التي تتنفس منها عبق الأصالة والهوية، ولكل شعب مخزونه المليء بمكوناته الذاتية التي تحدد ملامح شخصيته، وقد عرف علماء الاجتماع المظاهر الثقافية بأنها أنماط الحياة المختلفة من نحلة المعاش والسكن وأنواع الأطعمة واللباس ويأتي الفلكلور في المقدمة ويتمثل في الموسيقى والرقص والفنون الأدبية وأغراضها المتعلقة بذاتية المجتمع الذي ابتكرها والمترجمة لحاجياته والمخاطبة لضميره الجمعي».

وتؤكد الباحثة في فكها الشيفرات الرمزية الأدبية لشعر الأتاي «أنه يشكل غرضا شعريا ضخما ينافس غرضي البكاء على الأطلال والغزل حيث يقول أحد الشعراء»:

لولا الأتاي ولولا البيض والعيس * *
لما تبين بين الإنس تأنيس

خفة وطرافة

وتضيف «يزيد هذا الغرض على الأغراض الأدبية الأخرى بخاصيتي الطرافة والخفة مع ما يحمل من دلالة تاريخية واقتصادية وتمايز اجتماعي وأبعاد نفسية يعالجها بطريقة خاصة أستحدثها الشناقطة إبان نهضتهم الأدبية».

إنه– تقول الناقدة – «الشاي الموريتاني الأصيل الذي لم تستطع العولمة تغيير نمطه ولم تكدر صفوه دلاء التمدن حيث ظل يتربع على سلطة ذوقنا الجمعي منذ ما يناهز قرنين من الزمن بثلاثيته التي تضفي عليه رونقا وتكسوه عذوبة مما يجعله مدار إلهام الشعراء ومقصدا من مقاصد الطرب والنشوة تلك الثلاثية المتمثلة في تعانق الجيمات الثالثة ألا وهي : «أجمر أجرأ أجماعة».

«تواكب هذه العناصر الثلاثة، – تقول الباحثة بنت عمار– جمالية الأتاي من الخيمة إلى الصالون الراقي جدا وحتى المكتب وفي الشارع وفي الأسواق رغم اختفاء أحد العناصر رويدا ألا وهو جمر الغضى وفي خطواته الأولى للإختفاء عنصر الجر أي التأني والبطء ومع ذلك كله فإن الشاي عندنا ما زال ذا أهمية قصوى مع أن كثرته ساهمت بشكل لا إرادي في اختفاء مكامن الجمال التي هي مصدر إلهام الشعراء المبدعين والتي خلقت له ثقافة خاصة به ومصطلحات ودلالات تحمل ثقافة ما هي إلا جزء من الثقافة الصحراوية البسيطة، الخيمة المفتوحة واجتماعية المظاهر والمستحدثات مثل (السكاك) وهي جماعة الشاي التي تتكأكأ حوله وتتموقع قرب الكؤوس مما يحتم عليهم موقفهم بعضا من التودد لقيام الأتاي وخلق جو من النكت بمثابة تأشيرة دخول جماعة أتاي».

الجمالية الأدبية

وأضافت « الجمالية الأدبية لغرض شعر الأتاي مستحدث عرفه الشناقطة منذ ستينيات القرن الثامن عشر ميلادي عندما رست على السواحل السفن الهولندية والبرتغالية والفرنسية تروج لتجارة الأقمشة والأقفال والعطور والشاي الصيني الأخضر ذو النكهة الخاصة».

وقد ظل الشاي الأخضر زمنا طويلا محتكرا على الأمراء ومجالسهم مما خلق عند المحرومين نوعا من أدب الحرمان، وقد لجأ بعض المتعلقين به إلى استخدام الصمغ العربي وكذا بعض الأعشاب بديلا عن الشاي نظرا لندرته، وأصبح للسكاك (المتطفل) سلوكا خاصا وظلت المرأة مبعدة منه مثلما أبعدت عن أشياء أهم، وقد سمي به بعض الشعراء إلى أن جعله توأم العلم حيث قال:

فلا عيش يطيب بغير علم * * وكأس
في العظام لها دبيب
فلو لا
الكأس ما
شرحت
صدور * * ولولا العلم ما
عرف اللبيب

ومن الذين خصصوا مقطوعات شعرية للأتاي العالم الموريتاني الكبير باب ولد الشيخ سيديا الذي يقول:

يقيم لنا مولاي
والليل مقمر *
* وأضواء مصباح
الزجاجة تزهر
كؤوسا من الشاهي
الشهي شهية * * يطيب بها
ليل التمام ويقصر
تخير من تجار طنجة
شاهها * * وخير لها من
ثلج وهران سكر

الشاي موضع جدل

يذكر الباحث الفرنسي الخبير في الشأن الموريتاني البير لريش نقلا عن المختار ولد حامدن المؤرخ والعالم والشاعر الموريتاني، أن التاجر السباعي عبد المعطي وهو من أولاد البكار كان أول من استورد مادة الشاي إلى موريتانيا من الشمال وذلك عام 1875. إذ شهدت علاقات التبادل التجاري بين موريتانيا والمغرب واسبانيا في تلك السنوات وابان عهد أمير اترار أحمد ولد امحمد ازدهارا.

وكان استعمال الشاي في البداية حكرا على فئة محدودة من التجار وعلية الناس في المجتمع، ولم يكن موضع ترحيب أو قبول من بعض الفقهاء الذين رأوا فيه نوعا من الترف غير المستحب، مما أحدث جدلا فقهيا وأدبيا واسعا استمر سنوات عديدة، وكان من نتيجته، ظهور ما عرف بـ»أدبيات الشاي»، فصار البعض يؤلف نصوصا نثرية وشعرية، تتحدث عن آداب الشاي وأصوله وأخلاقياته وطرق إعداده ومكوناته وتصف الشخص الذي يعده وجلسائه.

ولعل الصين هي سوق الموريتانيين الرئيسية في استيراد أنواع الشاي الأخضر فهم يتفننون في تذوقه وبواسطة الشم يمكنهم التفريق بين الجيد والرديء منه. ومن الأنواع الجيدة التي تحتل صدارة الاستيراد (المفتولة) أما الرديئة التي لا يستهلكها سوى الفقراء بسبب دنو أسعارها فمنها (الخمرارية) و(أزرق العين).

وللشاي الأخضر فوائد صحية أجمع عليها الأطباء حيث أنه يعالج أمراض البطن ويصفي الذهن، ويؤكد الأطباء الشعبيون أن أمراضا كثيرة اختفت بينها الاستسقاء وأمراض الطحال والكبد منذ أن تعرف الموريتانيون على الشاي الأخضر.

حوار

الدكتورة نايلة السليني الباحثة في الحضارة الإسلامية لـ«القدس العربي»:

لا بد من التصالح مع نصّنا الديني
واستفحال الأمية في العالم العربي أدى إلى انتشار الإرهاب

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

الحديث مع الدكتورة نايلة السليني استاذة الحضارة الإسلامية في الجامعة التونسية والولوج إلى أعماق فكرها وتجربتها البحثية ليس بالأمر السهل. فهي من أبرز المناضلات التونسيات في مجال حقوق المرأة وهي من المدافعات الشرسات عن حق النساء في العمل. فالمرأة «هي الشعوب» على حد قولها.

ومحدثتنا لها عديد المؤلفات في الحضارة الإسلامية قدمت فيها رؤية تجديدية للمسائل الدينية،ولطالما أثارت الجدل بأفكارها ودخلت في مناظرات فكرية مع عدد من المفكرين التونسيين والعرب سواء المؤيدين لتوجهها الفكري أو المخالفين له.

وتعتبر السليني في حديثها لـ «القدس العربي» أن ظاهرة الإرهاب المنتشرة في العالم العربي تعود إلى استفحال الأميّة في مجتمعاتنا، فضلا عن انتشار الفقر والبطالة. فهذه الأسباب في رأيها لا يمكن إلا أن تنتج تيارا متطرّفا.

كما تطرقت وبكل جرأة وصراحة وموضوعية، إلى عدد من المسائل التي لا تزال تثير الجدل، فهي ترى أن الفتاوى التي تلقى صدى في المجتمعات العربية هي نتاج لمقاومة كلّ نزعة تنحو إلى إعتبار الفرد المسلم إنسانا مستقلاّ بذاته ومسؤولا عن اختياره.

○ بداية إلى أي مدى نحتاج اليوم إلى تجديد الفكر الديني؟

● تعيش المجتمعات العربية فترة حيرة وقلق، فقد أدركت أنّ مقتضياتها الراهنة تنتظر قوانين أقرب إلى روح العصر المنخرط في نظام العولمة، وأحست أنّها تخلّفت فعلا إن لم نقل أنّها جلست على الربوة. ولعلّ السبب في ذلك يعود أصلا إلى المنزلق الخطير الذي وقع فيه أوائل المسلمين في تعاملهم مع النصّ القرآني، فتوهّموا أنّهم استنبطوا منه الأحكام، ولكنّهم في الحقيقة استنبطوها ممّا فهموه من معاني وسلّطوها على المعنى القرآني، فبدأ الإنزياح يعظم شيئا فشيئا عبر العصور وقامت مؤلّفات الفقه بجميع اتجاهاتها لتعوّض النصّ القرآني فصارت بمثابة الحجاب الذي أخفى هذا النصّ عنّا.

وإن قلنا، نحن في أمسّ الحاجة إلى تجديد في الفكر الديني فلأنّ التبريرات الفقهية اليوم صارت الأشدّ حضورا، وخاصّة أنّها تبريرات ينهض بها دعاة ومفتون، جاهلون بالنص القرآني في معانيه ومقاصده. واللافت أنّ هذه الفتاوى لاقت صدى في جميع المجتمعات العربية، حتى التي كنّا نعتبرها حداثية، وإذا تأمّلنا فيها ندرك أنّها نتاج لمقاومة كلّ نزعة تنحو إلى اعتبار الفرد المسلم إنسانا مستقلاّ بذاته ومسؤولا عن اختياره. قامت هذه النزعة أيضا كردّ فعل على ما عاشته بعض البلدان العربية من تحوّلات سياسية انعكست على الحياة الاجتماعية، وعلى صياغات جديدة للدساتير، فكانت اللهفة في إدخالنا إلى الخيمة من جديد، وهذه الخيمة ليست سوى بيت الطاعة، وذلك بالمناداة بدستورة الشريعة باعتبارها أصلا في القوانين المنظمة لمجتمعات تعيش في القرن الواحد والعشرين. لذا كان لزاما على المثقفين في العالم العربي أن يقفوا ليعلنوا عن تصحيح المسار في فهم الدين وفي علاقة المسلم المعاصر مع نصه المقدس وتأسيس سلطة النصّ، وهو منهج يغاير مناهج القدامى القائمة على النقل وسلطة الرجال.

○ كيف تفسرين انتشار الإرهاب والتطرف في عالمنا العربي؟

● ببساطة لا يمكن إرجاع انتشار هذه الظاهرة سوى إلى استفحال الأميّة في المجتمعات العربية، فلا ننسى أنّ غالبية النساء أمّيات، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية انتشار الفقر والبطالة، وباجتماع هذه الأسباب لا يمكن ان ننتج سوى تيار متطرّف، يرتمي في أحضان الإيمان الأعمى ولا يدين سوى بسلطة الشيخ المعلّم الذي يملأ بطنه أكلا ويكسو جسده ثوبا ويخدّر عقله بمسلّمات يسهل بعدها توظيفه آلة لضرب العدوّ حتى وإن كان «أخا» له في الإسلام وتلك هي مقوّمات «أولياء الأمر». لذلك فأنت تدرك في سهولة أنّ هؤلاء المتطرّفين ينزعجون إذا حاورناهم، وتجدهم يتباهون بذبح الرؤوس وقطعها، لأنّهم يتوهمون أنّهم في عملهم هذا إنّما يسترضون وليّ أمرهم وفي استرضائه ضمان لحسن المآل وغنم لصكّ الجنّة. وأنبّه إلى أنّه مادامت هذه الأسباب حاضرة فإنّنا تحت وطأة هذه الظاهرة باقون، فالعقل مستقيل. وأنبّه أيضا إلى أنّ من بيدهم المشيخة الآن يمتلكون من المال والنفوذ الاقتصادي ما يؤهلّهم إلى أن يدخلوا البيوت ويحاوروا الأذهان البسيطة، وذلك على وجه الخصوص عن طريق امتلاك قنوات اعتبرت دينية ولكنّها في الأصل تحريضية حتى تجعل المسلم مواليا لا غير.

○ لماذا تعتبرين أن هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر في نظام الميراث؟

● ببساطة لأنّ وضع المرأة في المجتمعات العربية اليوم يقتضي مراجعة، ثمّ هي مراجعة لا تقوم على أساس التنازل بقدر ماهي استرجاع لحق استلب من المرأة طيلة 15 قرنا وحان الوقت لأن تسترجعه. فالحساسية المبالغ فيها من اعتبار المساواة في المواريث هدرا لكلمة الله أمر لا أساس له من الصحّة، وما حصل طيلة هذه القرون إنّما هو الهدر ذاته لكلمة الله، فالله سبحانه وتعالى نبّه في شدّة إلى اعتبار الوصية هي الأصل في المواريث. وتلك هي المقاصد التي تقوم عليها دعوتنا إلى وجوب التجديد في الفكر الديني. لأنّها دعوة توقفنا على حقيقة صادمة، وألخّصها في السؤال التالي: من فارق كلمة الله نحن أم هم؟ ألم يتعبدّوا بما قاله فقهاؤهم؟ أمّا نحن فإننا نتعبّد بما قاله الله؟

○ لك الكثير من الكتابات حول مسألة الحجاب هل توضحين لنا وجهة نظرك في هذا الاطار؟

● أنت تطلبين منّي مقاربة تطبيقية لكيفية التجديد في الفكر الديني، لا بأس لكن في اختصار شديد لأنّ الحجاب، وخاصّة هذه السنوات صار مسألة حسّاسة وانتشر في المجتمعات الإسلامية انتشار النار في الهشيم. وكادت المرأة تعرف تقواها بحجابها، والسؤال بأيّ وسيلة نقارب آيات الحجاب؟

فإذا سألنا النصّ القرآني فإنّه يجيبنا بأنّ هناك ثلاث آيات نزلت فيه: «وقل للمؤمنات يغضُضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلّكم تفلحون» النور 24/ 31.

«والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة وأن يستعففن خير لهنّ والله سميع عليم». النور 24/60.

«يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذَينَ وكان الله غفورا رحيما» الأحزاب 33/ 59.

وحتى نفهم هذه الآيات يجب أن نضعها في سياقها الدلالي مع غيرها من الآيات، فندرك أنّها اندرجت في سياق النهي عن اتباع الشيطان والدعوة إلى التحابب وفي سياق التحذير من إيذاء المرأة والتذكير بأنّ الطيب للطيبة.

وإذا تأمّلنا الآية 31 في سورة النور فإنّنا نقف على أنّها آية تراوح بين التضييق والتوسيع: ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها .. وأنّها آية رفعت الحرج عن الأزواج والآباء والأحماء والأبناء وأبناء الأزواج والإخوة وأبناؤهم، ورفعت الحرج عن نسائهنّ وما ملكت أيمانهنّ والتابعين من غير أولي الإربة والطفل.

أسئلة كثيرة تطرحها هذه الآية وتقتضي منّا النظر: هل نتعامل مع من رفع عنهم القرآن الحرج على سبيل الذكر أم الحصر؟ وعندئذ لماذا لم تذكر الآية العمّ والخال؟ ثمّ ما هو المقصود من نسائهنّ، ما ملكت أيمانهنّ، غير أولي الإربة؟

أليست «ملك اليمين»عبارة عامّة تشمل العبيد من الذكور والإماء من الإناث؟ وغير أولي الإربة أليسوا الرجال الذين لا يشتهون النساء لمرض/ يشتهون الرجال من دون النساء. على هذا الأساس كيف يمكن لي أنا الذي أعيش في القرن الواحد والعشرين أن أدرج ملك اليمين في أحكام الحجاب، والحال أنّ العبودية ممنوعة؟ وكيف يمكن للمرأة اليوم أن تميّز الرجال «الفحول» من الذين لا يقدرون على النساء حتى تطبّق حكم الحجاب؟ هذا من جهة الدلالة القرآنية، لنقول إنّ القرآن قدّم حلاّ لا غير للمرأة في عصر النبوّة عندما شعر المسلمون آنذاك بانّهم تأذّوا في نسائهم نتيجة اختلاط الأجناس بعد الفتوحات فلم يعد يسيرا التمييز بين الشريفة الحرّة من الأمة، ولا يمكن اعتباره البتة إلزاما. والدليل على ذلك اختلاف الفقهاء في التشريع للحجاب، فقدّموا لنا مقالة تبريرية تسعى إلى التأكيد على أنّ الحجاب إنّما هو لحماية الرجل من المرأة، واستأنسوا بقوله تعالى في النساء4/ 28»خُلق الإنسان ضعيفا». فيقول القرطبي «أي لا يصبر على النساء».. قال ابن المسيّب «لقد أتى عليّ ثمانون سنة وذهبت إحدى عينيّ وأنا أعشو بالأخرى.. وإنّي أخاف من فتنة النساء» ج5 / 145.

كأنّه صار واجبا أن تحمي المقاربة الفقهية هذا الرجل، هذا المخلوق المدلل، الذي فضّله الله على بقية مخلوقاته من الفتنة عن طريق تغطية المرأة ولفّها.

نسي الجميع تلك المرويات في التشريع للحجاب: مرويات عن عمر بن الخطاب ودوره في فرض الحجاب على نساء الرسول: «وافقت ربيّ في ثلاث» والثالثة حجاب نساء الرسول «السيوطي، الاتقان» فيما نزل بلسان عمر. وغفل الجميع عن تلك المرويات والأحكام المتمرّدة عن حكم الحجاب، من ذلك على سبيل المثال:

* خبر عمر مع الإماء إذا لبسن خمارا:»كان يضرب الإماء على تغطية رؤوسهنّ ويقول لا تشبّهن بالحرائر» القرطبي،ج20 / 122.

* المدوّنات الفقهية وحكمها في:

1. الأمة التي توفي عنها زوجها: ابن القاسم «لا بأس أن يلبسوها (في عدّتها) من الثياب ما أحبّوا رقيقه وغليظه». مدونة سحنون،ج2/ 77.

2. صلاة الإماء في المساجد: يصلّين كما يصلّي الرجال «يباح النظر منها إلى ما ليس بعورة وهو ما فوق السرّة وتحت الركبة»... ويقول ابن حنبل «صلاة الأمة مكشوفة الرأس جائزة»: بإجماع المذاهب 4. ابن قدامة،ج7/ 357. ج1/ 638..

3. حكم الحرّة مع ملك يمينها:»عورة الحرّة مع عبدها» من السرّة إلى الركبة. و»يذهب المالكية إلى أنّ للمرأة أن تلقي بخمارها بين يدي العبد الخصيّ حتى وإن كان فحلا».ابن العربي، أحكام،ج3/ 1373– 1375.

4. في حكم الشاب الأمرد الجميل: إلباسه الخمار. وذلك استنادا إلى خبر نصر

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

بن حجاج مع عمر.

5. في حكم المرأة الشوهاء: يرفع عنها الخمار.ابن قدامة، ج7/ 350، 463...

فأين قداسة الحكم من كلّ ما أبنّا؟ فإن كان الحجاب فعلا أمرا من الله مقدّسا فلماذا كان التمييز بين الإماء والحرائر حتى وإن كنّ مسلمات؟ ومن تمتلك اليوم الضمانات في أنّ نسلها لم يختلط بالإماء والعبيد فتستطيع أن تهتدي إلى أنّ الحجاب أمر عليها دون غيرها من النساء؟ ألم يكن الحجاب تكريسا للطبقية الاجتماعية لا غير؟

○ هل تعتقدين أن الباحثين في الشأن الديني اليوم يستطيعون تقديم قراءة جديدة للنص القرآني والحديث بعيدا عن تراكم التأويلات؟

● بالطبع، وذلك حتى لا نحوّل أيضا وجهة النصّ. علينا أن نسعى إلى:

1. المصالحة مع نصّنا الديني، وإخراج المعاني الثاوية في عباراته إلى النور.

2. الاجتهاد في قراءتها وقد خلعنا حجاب نصوص الأوائل.

3. ألم يحن الوقت حتّى نحوّل وجهة نضالنا إلى إحداث ثورة في النصّ ، وتلك هي الثورة الثقافية بها تتحرّر المرأة والشعوب العربية كافّة. لأنّ... المرأة هي الشعوب.

○ وكيف تردين على المفكر محمد الطالبي الذي اتهمك مع ثلة من المفكرين والباحثين التونسيين بالإنسلاخ عن الإسلام؟

● يؤسفني أن أواجه الأستاذ محمد الطالبي، لكن ما باليد حيلة، وأنا استحضر حديثا عن الرسول «من استغضب ولم يغضب فهو حمار» ولعلّ تجربتي مع الأستاذ الطالبي دفعتني إلى أن أفهم مغزى هذا الحديث: إذ لم ينفكّ أ. الطالبي عن اتهامنا، وذلك منذ سنة 2000 بالمنسلخين عن الإسلام، ومن المفارقات العجيبة انّه لا ينفكّ ينبّه إلى أنّ الإنسلاخ ليس الكفر والردّة. لا أخفيك اني حاولت جاهدة في فهم هذه المقاربة لكن في كلّ مرّة أقف عاجزة عن إدراك هذه الفلسفة، لأنّ الطالبي احتمى بالآية التي في الأعراف 7 / 175، ولم يدرك أنّ عبارتها تعني الكفر والإنكار. ما يقلقني في مواقف أ. الطالبي أيضا أنّه يجلس على المنبر نفسه الذي يحتله التكفيريون فيسقط في الإزدواجية ويسمح لنفسه بما نهاه الله عنه، بتوزيع صكوك الإيمان والتوبة، بينما نحن جميعا إلى مقربة من الله عزّ وجلّ بالكلمة الطيبة.

○ هل نعيش في رأيك أزمة فكرية أم انحطاطا فكريا؟ وكيف يمكن للنهضة العربية ان تتحقق؟

● أقول نحن نعيش مخاضا فكريا، وأرجو أن يكون البقاء للأصلح.

○ ما هي آخر مؤلفاتك؟

● أعترف أنّ المرحلة الإنتقالية كانت عائقا دون تأليف الكتب لما يقتضيه منّي الأمر من حضور مستمرّ ونضال، إذ أعتبر أنّ دوري مثل بقية المناضلات كان محوريا لتصحيح المسار ولحاجة المجتمع المدني إلى نشاطي، ومع ذلك فإنّي أبشّرك بمولود جديد سيكون له تأثير في الدفع إلى ثورة ثقافية في المجتمعات العربية، هذا المولود حملناه معا مجموعة من ا لبا حثين ، وهو عبارة عن موسوعة، ستصدر في الأيام القليلة المقبلة وعنوانها «المصحف وقراءاته» أمّا كتابي الثاني، وهو العزيز على قلبي، فبدأت فيه قبل الثورة، وأرجأته، لكن عدت إليه وسيصدر قريبا إن شاء الله تعالى . هو عمل ضخم، عنوانه «التكرار في القرآن» وقمت فيه باتباع مناهج الإسلاميات التطبيقية.

نايلة السليني في سطور

هي استاذة الحضارة الإسلامية في الجامعة التونسية حاصلة على دكتوراه الدولة في التفسير القرآني والعلاقات الاجتماعية إلى القرن الثامن للهجرة، وتشغل حاليا درجة أستاذ تعليم عال ورئيسة وحدة بحث «التشريع في الأحوال الشخصية» في جامعة سوسة. وتعمل مستشارة دولية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وكانت ضمن فريق القرّاء لتقرير التنمية الإنسانية «نحو الحرية في الوطن العربي» 2004. وهي عضو في الفريق المركزي لتقرير التنمية الإنسانية «نحو نهوض المرأة في الوطن العربي» 2005، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وعضو في الفريق الاستشاري لتقرير المعرفة العربي الأوّل، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. وشاركت في تحرير تقرير «التربية على المواطنة في الوطن العربي» إشراف مركز كارنيغي في بيروت؛ وتقرير «المرأة وصنع القرار في الدول العربية « إشراف الإسكوا ، بيروت .

من أهمّ منشوراتها: وضع المرأة في الفقه المالكي، الفقيه على مفترق القراءات؛ قضايا الأسرة في مصنّفات التفسير: المناكح، الرضاع، المواريث ؛ المرأة والعنف المشروع: قراءة في الفتاوى المعاصرة. استبداد الخلفاء الأربعة من خلال الطعون. الشريعة بين النص القرآني وتأويل الفقهاء «التبني» في مدونات الفقه. «هل كتبت مسودّة الدستور من ورقة بيضاء».

استفحال الأميّة في المجتمعات العربية وانتشار الفقر والبطالة لا يمكن إلا أن تنتج تيارا متطرّفا

هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر في المواريث لاسترجاع حق استلب من المرأة طيلة 15 قرنا

كتب

التنمية وأنظمة القيم

نصّ

المهدي المنجرة

إن أكبر تحول على مستوى تطور الإنسانية يخطو أولى خطواته، ويتعلق الأمر بتحويل الحضارة الصناعية إلى حضارة للمعرفة والمعلومة. صحيح أن بذور هذا التحول يتم الإحساس بها حاليا بشكل كبير في البلدان الرائدة في مجال التصنيع، تلك الدول التي تولي أهمية استراتيجية للبحث العلمي والتكنولوجيات الدقيقة (المعلوميات - التيليماتيك - الروبوتيك - البيوتكنولوجيا - هندسة الوراثة - الكيمياء الجزيئية) وتخصص له قرابة 3 % من ناتجها الوطني الخام، غير أن بلدان العالم الثالث اليوم التي ما زالت تضم بين ظهرانيها مليارا من الأميين وتصرف أقل من 3 % من ناتجها الوطني الخام الضعيف على البحث والتنمية، تتحمل هزات هذه الثورة، أي ثورة المعلومة .

إن الهوة في ما بين البلدان المصنعة وتلك السائرة في طريق النمو تقدر اليوم بنسبة 1 إلى 20، ويعتقد أنه من الممكن أن تصل إلى نسبة 1 إلى 50 من الآن وإلى حدود سنة 2000، وذلك بشكل أساسي بفعل التغيرات البنيوية التي تطال النظام الدولي باعتبارها عواقب للتأثيرات السياسية والاقتصادية والسوسيو - ثقافية للتكنولوجيات الجديدة، وبخاصة تكنولوجيا المعلومة.

إن ثورة المعلومة هاته تضر بشكل لا محيد عنه بمحتوى المفهومين اللذين يشكلان موضوع مناظرتنا هاته، أي «الإمكانيات الاقتصادية والسيادة»، فالإمكانات الاقتصادية لبلد ما لم يعد من الممكن أبدا اختزالها في الشروح التي نجدها في المختصرات والكتب المدرسية المتعلقة بالجغرافيا والاقتصاد السياسي . إن الموارد الطبيعية تظل دوما معطى هاما، لكن ما أضحى أكثر فأكثر حيوية منها هو الموارد البشرية والمعلومة والبحث العلمي، فبدون هذين الأخيرين يستحيل الإعلاء من قيمة الإمكانات الاقتصادية حتى تؤدي إلى تقدم حقيقي، فتنمية بلد ما ليست مشابهة لعملية حرث حقل من القمح، إذ هي تمر أكثر من أي وقت مضى عبر تنمية الإنسان وعبر التحكم الاجتماعي في مبتكراته، وهذا يتلاءم تماما مع أنظمة القيم في المجتمع الإسلامي ومقاصد الإسلام التي تفرد للشخص الإنساني المكانة الأولى والمقام الرفيع.

إن الإمكانيات الاقتصادية لبلد ما هي متمثلة بادىء ذي بدء في الناس الذين يعمرون هذا البلد، ولقد ميز الله الإنسان عن الحيوان والنبات عندما حباه بنظام داخلي للإعلام جد معقد يمكنه من الخلق والتفكير والتطور والانتعاش وإصدار الأحكام، وكل هذا يختزل في نهاية المطاف إلى أن معالجة المعلومات تتطلب عنصرين أساسيين اثنين: المعلومة ذاتها والألغوريتمات التي تعطي بنية ومعنى لهذه المعلومة. إن مصادر المعلومة هي الملاحظة والإدراك والبحث والذاكرة الطبيعية والاصطناعية، أما الألغوريتمات فهي نتاج العقل والتجربة والحدس والإبداع والخيال والإيمان، والكتب المقدسة هي منابع للألغوريتمات بالنسبة للمؤمنين من الناس.

إن التقدم الاقتصادي لم يعد مرهونا اليوم باستغلال الموارد المادية وحدها، لأنه أضحى مرتبطا أكثر بمعالجة المعلومة وبالمعرفة، فهل تواجدت الإمكانيات الاقتصادية لليابان في سنة 1983 مختزنة في أراضيها؟ إن العالم الثالث يضم عددا كبيرا من البلدان الغنية بالموارد الطبيعية، لكنها بلدان فقيرة من حيث المعرفة، وبالتالي فهي بلدان متخلفة. إن لدى إفريقيا من إمكانات اقتصادية هائلة (بالمعنى التقليدي للكلمة)، وذلك بالنظر إلى غنى مواردها الأولية، غير أنها تظل القارة الأكثر فقرا على مستوى البسيطة. وإذا ما ذهبنا أبعد قليلا بالنتائج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اللازمة عن ثورة المعلومة هاته، فإننا سنفهم بسهولة لماذا أضحى محتوى مفهوم السيادة عرضة للتغيرات في أيامنا هاته .

إن النظرية الاقتصادية في أزمة، والتحليل الاقتصادي فقد البوصلة، فبنيات النظرية الاقتصادية العقلية تجد صعوبة في تصور واستيعاب عواقب ثورة المعلومة هاته، فهل نعلم أن تكنولوجيا واحدة من تكنولوجيات المعلومة، كالتكنولوجيا المتعلقة باستعمال الألياف البصرية في مجال الاتصال، ستخفض صادرات النحاس قبل سنة 1990 بنسبة 40 % ؟ وأن التطورات التي يعرفها علم الوراثة البيولوجي والبيوتكنولوجيات ستمكن البلدان الصناعية من الاستغناء عن صنف بأكمله من الموارد النباتية التي تستوردها من بلدان العالم الثالث؟ وماذا نقول عن استغلال الموارد البحرية؟ كل هذا هو نتاج ثورة المعلومة. بدون تكنولوجيات المعلومة لم يكن بإمكان التكنولوجيات الدقيقة الأخرى أن ترى النور، وهي تتوقف عن الوجود حالما نسحب تكنولوجيات المعلومة من الميدان .

إن البلدان الصناعية لا تشكل فريقا متجانسا في مواجهة التحولات الجارية حاليا، لذلك فإن ريكاردو بيتريلا، وهو موظف سام في الاتحاد الأوربي يقول: «إن صورة العالم التي يمكننا، نحن الأوروبيين، أن نصنعها لأنفسنا من خلال النظر فقط إلى نتائج وعواقب تكنولوجيات المعلومة الجديدة، هي صورة مجتمع عالمي يتهدد بلدان المجموعة الأوروبية فيه خلال 20 سنة المقبلة خطر أن تضع بقاءها على الحياة في خطر باعتبارها اقتصادات صناعية مستقلة».

وإذا كان هذا ممكنا على مستوى بلدان أوروبا العشرة، فماذا سيكون عليه حال بلدان العالم الثالث التي ليست لحد الآن بلدانا مستقلة اقتصاديا أو صناعيا بشكل حقيقي؟ هل هو تعميق التبعية؟ إزاء من؟ إن هذه ليست أسئلة نظرية، بل هي في صلب موضوعنا .

في عالم تتطور فيه المعرفة العلمية بشكل حثيث وهائل (حجم المنشورات العلمية سنة 1984 سيكون مساويا لكل ما نشر ما بين عصر النهضة وسنة 1976)، هل يمكن الحديث عن الإمكانات الاقتصادية من خلال تقدير كمية الاحتياطيات التي تختزنها الأرض فقط، وحجم المجاري المائية وعدد السدود ومساحة الأراضي الزراعية وعدد رؤوس الماشية وعدد الليالي التي قضاها السياح بالفنادق وكذا معدل تزايد السكان؟

عن «قيمة القيم»، 2007

المستقبلي السبّاق

حين ملأ الدنيا وشغل الناس بنظريته حول صدام الحضارات، امتلك الأمريكي صمويل هنتنغتون من النزاهة مقداراً كافياً للإقرار بأنّ المفكر المغربي المهدي المنجرة (1933-2014) كان السبّاق إلى طرح الفكرة، بل كان الأسبق في صياغتها على نحو بنّاء يستهدف صالح الأمم وائتلاف ثقافاتها. غير أنّ تلك الفكرة لم تكن أبرز منجزات المنجرة الريادية، في الواقع، لأنّ الفكر العربي المعاصر - وذاك الذي يخصّ الجنوب، والعالم الثالث، عموماً - يدين للراحل بسلسلة مفاهيم حول علوم المستقبليات (التي كان فيها مؤسساً، على نطاق عالمي، واعتبرها موروثة في صلب الثقافة العربية الكلاسيكية)؛ وحول التجربة اليابانية في التنمية والبناء الاجتماعي (رأى أنّ ركائزها أربع: الاحتذاء بالقيم اليابانية الوطنية، ومحو الأمية، والارتقاء باللغة اليابانية الأمّ، وتطوير روحية البحث العلمي)؛ وكذلك نقد الأنظمة الديمقراطية الحديثة (والمرء يفكّر في عبارته اللاذعة، «الذلّقراطية»، التي تمزج بين الذلّ والديمقراطية)، ونقد العولمة الوحشية (التي اعتبرها أداة لتكريس التبعية وإلغاء الآخر وإعادة إنتاج أشكال الاستعمار القديم)؛ فضلاً عن مناهضته العميقة للصهيونية والمشروع الإمبريالي في المنطقة.

درس المنجرة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانت تلك إرادة أبيه المستنير، الذي شاء لابنه أن يدرس في ثقافة أنغلو - سكسونية، على نقيض التيار السائد الذي كان يفضّل الثقافة الفرنسية. وقد وضع عدداً كبيراً من المؤلفات، في علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتنمية والتربية والمستقبليات. كما شغل وظائف رفيعة، في الأمم المتحدة واليونسكو و«مؤتمر التعاون التقني بين الدول الأفريقية»؛ وكان عضواً في جمعيات علمية بارزة، مثل «الأكاديمية العالمية للفنون والعلوم»، و«الأكاديمية الأفريقية للعلوم»، و«الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون والآداب»، و«الجمعية العالمية للمستقبل»، و«منتدى العالم الثالث»؛ كما درّس في جامعات مغربية وعالمية عديدة. وفي مقدّمة كتابه «الإهانة: في عهد الميغا إمبريالية»، يكتب المنجرة: «إنّ القوى العالمية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، تمارس الإذلال على بلدان العالم الثالث، التي تنصاع لذلك من غير كثير اعتراضات، قبل أن تمارس الإذلال بدورها على جماهيرها ذاتها. ولهذا فإن هذه الأخيرة تعاني من ذلّ مزدوج ينضاف إليه ذلّ ثالث هو الذلّ الذاتي، ويتمثل في الامتناع عن الفعل. ومن حقنا الحديث عن الذلقراطية، أي النظام السياسي والثقافي الذي يستغل التفاوت في علاقات القوة الداخلية والخارجية معاً».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

«الدولة الإسلامية: في داخل جيش الإرهاب» تأليف مايكل ويس وحسن حسن:

قراءة في الجذور والديناميات بين العراق وسوريا

إبراهيم درويش

في نهاية عام 2011 طلب عبد العزيز كوان من خاله العقيد رياض الأسعد مساعدته في الإنضمام إلى صفوف المقاتلين السوريين ضد نظام بشار الأسد. كان الأسعد أول العسكريين المنشقين على نظام بشار الأسد وأول من أسسوا ما عرف لاحقا بالجيش السوري الحر. لكنه رفض وكذا عائلة عبد العزيز التي تعيش في البحرين منذ أن غادرت مدينة البوكمال في سوريا عام 1980 للعمل في الخليج. وربما كان داعي الرفض مرتبطا بسن عبد العزيز في ذلك الوقت، فقد كان في السادسة عشرة. لكنه وكأي شاب متحمس قرر عصيان والديه وسافر جوا إلى اسطنبول في تركيا ومن ثم طار إلى بلدة الريحانية ومن هناك اجتاز الحدود ووصل حلب حيث قاتل في عدد من صفوف المعارضة وتنقل بين الواحدة والأخرى. وعرف عنه شراسته في القتال. وانتهى أخيرا يقاتل في صفوف جبهة النصرة، ولكن عبد العزيز بدأ يشعر بالخيبة في زملائه المقاتلين، ورضخ أخيرا لضغوط عائلته عام 2012 وعاد إلى البحرين. فقد غيرت الحرب الفتى ولم تعد الحياة الهادئة في البحرين تناسبه حيث لم يجد ما يفعله «أمشي في الشوارع وأشعر وكأنني في سجن». «أشعر بأنني مقيد وأن أحدا يراقبني دائما، أريد أن أكون حرا، أريد العودة. هناك يعيش الناس حياتهم، هي حياة مشرفة». لم تطل إقامة عبد العزيز «الإجبارية» في البحرين سوى ثلاثة أشهر حيث أقنع والدته أخيرا برد جواز سفره له. وسافر للتو بالطريقة الأولى نفسها ووصل إلى حلب وانضم حالا إلى صفوف تنظيم الدولة الإسلامية. لم يكن التنظيم قويا في حينه وتعرف عليه عبد العزيز من خلال حديثه «مع بعض الإخوة» عبر «سكايب». وساعدته تجربته الأولى مع الإسلاميين في الإنضمام إلى صفوف التنظيم والترقي في القيادة.

اكتشاف الوحشية

وعندما توسع تنظيم الدولة الإسلامية وسيطر على مناطق في العراق والشام رقي لدرجة مسؤول أمني يشرف على ثلاث بلدات واقعة على الحدود السورية– العراقية. خلال عمله اكتشف عبد العزيز شيئا جديدا عن نفسه. فقد أصبح قاسيا وشرسا ويقطع الرؤوس. شيء لم يكن يعرفه في السابق. وربما تطور معه أثناء تجربته في التنظيم لكن هذا لم يكن يقلق باله مثلما لم يقلقه الإحتفاظ بسبية من سبايا الدولة من الإيزيديات وغيرهن. فالقتل والسبي يبرران بالنصوص الدينية. وقد درس عبد العزيز الشريعة في المدينة المنورة قبل أن يترك الدراسة ويعود إلى البحرين. في سوريا أطلق على عادة الجهاديين، على نفسه كنية، وتكنى بأبو المعتصم بالله، في استعارة للخليفة العباسي المعتصم الذي لبى نداء إمرأة من عمورية أهانها البيزنطيون بجيش جرار. ومثل بقية المقاتلين المندفعين كان عبد العزيز يحرص على الصفوف الأمامية أملا في الشهادة. وجاءته عندما قتله رصاص قناص تابع للجيش السوري في تشرين الأول/ اكتوبر 2014 في حي الحويقة في مدينة دير الزور.

القادمون لأرض الخلافة

تلخص رحلة عبد العزيز كوان أو بالأحرى أبو المعتصم بالله قصصا عدة لمقاتلين أجانب جذبهم الألم والمعاناة السورية واندفعوا للقتال فيه وعندما وصلوا إلى ميدان المعركة تعددت طرقهم ومشاربهم وحتى أهدافهم، فليس كل من انضموا لتنظيم الدولة الإسلامية جاءوا إليها بدافع مثالي مثل كوان، بل هناك من فرض عليهم التعاون مع التنظيم عبر الترهيب والتخويف، وهذا

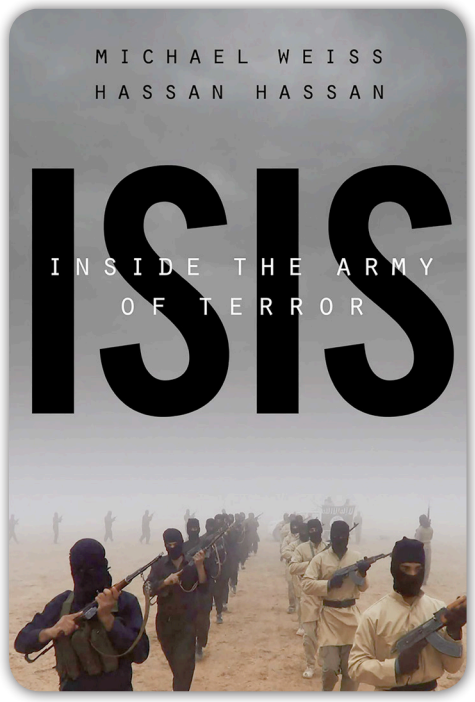

يصدق على القبائل العراقية والسورية التي خيرت بين وحشية النظام ووحشية الميليشيات الشيعية والنظام. وهناك من جاء إليه لأسباب انتهازية وبحثا عن الشهرة والمال والإنتقام من قبيلة أو أخرى، وهناك الأجانب الذي جاءوا إليه نتيجة لقدرات التنظيم الدعائية وبراعته في استخدام وسائل التواصل الإجتماعي ورسائل قادته لمسلمي العالم. وهناك المتشددون الحالمون برؤية عقائدية والمغرر بهم المبتدئون. وقصة كوان تشبه قصة حمزة محمود من القامشلي الذي تعرف على طريق الجهاديين وحاولت عائلته منعه لدرجة لجأ فيها والده لكسر رجله. وعندما تعافى قطع حمزة صلاته بالعائلة ورفض الإستماع لنصائحها بأن يعمل مع تنظيم وحشي يمارس أفعالا لا يقرها الإسلام، لكن رسالته لإخوته الذين اتصلوا به «لا تصدقوا كل ما يقال في الإعلام».

ظاهرة معقدة

ولهذا تبدو قراءة تنظيم الدولة ومساراته المتعددة وخروجه من العراق ثم بنائه قاعدة وجود في سوريا مستغلا الثورة السورية ضرورية. فهو لا يشبه فروع تنظيم القاعدة التي انبعثت في مناطق متعددة من العالم ومنها سوريا وإن كانت أصوله بدأت فيها، وتفوق في وحشيته وممارساته القمعية أي تنظيم، وحقق أبو بكر البغدادي زعيم التنظيم ما لم يحققه أسامة بن لادن أو خليفته أيمن الظواهري. فقد سيطر على أراض وأقام حكما سماه «خلافة» ووحدت ممارساته العالم ضده. وفوق كل هذا استغنى في معظم الأحوال عن الدعم الخارجي. ويعتبر حسب تقاير أممية وأمريكية من أغنى التنظيمات الجهادية في العالم. لكن تنظيم الدولة لم يبدأ من لحظة الرقة أو الموصل، بل كان الغزو الخاطف للموصل وتهديده لبغداد وإربيل ذروة تمظهراته . ويعبر في النهاية في تاريخ نشوئه وصعوده والحرب التي يواجهها اليوم في العراق وسوريا عن قصة بلدين. فلم تبدأ قصة تنظيم الدولة الإسلامية من الخلاف بين أبو بكر البغدادي وأبو محمد الجولاني ومحاولة أيمن الظواهري، زعيم القاعدة الفصل بين مهمة الفروع في سوريا والعراق، لكنها بدأت من الأيام الأخيرة في الحرب الأفغانية وعودة الأفغان العرب الذين قاتلوا في صفوف الجماعات الجهادية الأفغانية بعد انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان. فقد كان الغزو الروسي عام 1979 لأفغانستان المحفز الذي دفع بالآلاف من الشبان العرب نحو باكستان التي تولت مهمة إدارة جماعات الجهاد– تمويلا وتسليحا– بالتنسيق مع السعودية والولايات المتحدة. ومن رحم الجهاد الأفغاني ظهر مكتب خدمات المجاهدين الذي أنشأه الشيخ عبدالله عزام، وبعد مقتل الشيخ في حادث تفجير غامض عام 1989 ظهر تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن.

من أفغانستان بدأت الرحلة

فمن أفغانستان بدأ أبو مصعب الزرقاوي رحلته إلى العراق. وكان قادما متأخرا للساحة الجهادية إلى هناك لكنها مثلت البوتقة التي صهرت أفكاره الجهادية ووجهته نحو شمال العراق في بداية القرن الحالي. وصعد نجمه مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003. والزرقاوي هو المسؤول عن استراتيجية التوحش والقتل لدرجة أثارت خوف بن لادن والظواهري الذي أرسل رسالة له تحذره وتصفه «بشيخ الذباحين» فهو أول من استخدم الفيديو لذبح الأمريكي نيكولاس بيرغ، كما لعبت السياسات الطائفية التي تبناها في إشعال الحرب الطائفية في العراق والتي بدأت بتدمير مسجد الإمام العسكري في سامراء.

تسليف البعث

وهناك فصل مهم في تاريخ الحركة الجهادية وإن لم يرتبط بأفغانستان ولكنه جاء نتاجا لحرب الخليج وهزيمة الجيش العراقي وخروجه من الكويت عام 1990. وهنا نشير إلى الحملة الإيمانية التي تبناها النظام العراقي وأدت إلى انتشار السلفية في العراق والتي استغلت الفراغ الحاصل في مناطق السنة نظرا لغياب الإسلام السياسي الذي قمعه البعث العراقي. وقد أثرت الحملة الإيمانية على حزب البعث الحاكم بما يمكن تسميته «تسليف البعث». وعندما قاتل العرب السنة تنظيم القاعدة الذي أنشأه في العراق الزرقاوي قاتلوه رغبة في التخلص من أساليبه القمعية والوحشية، ومن هنا نشأت «الصحوات» وعندما خرج الأمريكيون من العراق عام 2011 ظنوا أنهم تركوا بلدا آمنا انتهى فيه تنظيم القاعدة. ولكنهم كانوا واهمين كما يرى كتاب «داعش: في داخل جيش الإرهاب» (2015) من تأليف مايكل ويس وحسن حسن، وفيه يلاحق الكاتبان ظهور تنظيم الدولة وصعود أبو بكر البغدادي إلى قيادته بعد مقتل كل من أبو حمزة المصري وأبو عمر البغدادي. وفيه يرصد الكاتبان أيضا ملامح العنف أو إدارة التوحش، في إشارة لكتاب أبو بكر ناجي الذي يقدم تنظيرا لمعنى الجهاد والإسلام وطريقة إدارة الجهاد. ويكشف الكاتبان عن دور معسكرات الإعتقال الأمريكية «بوكا تحديدا» في صهر عقيدة الجهاديين وتمتين صلات هؤلاء مع رموز النظام العراقي السابق الذين وجدوا أنفسهم في صف واحد ضد الأمريكيين والحكومة العراقية. ويظل الفصل التكويني في تاريخ تنظيم الدولة مهما لأنه يكشف عن الديناميات التي نشأت بعد الإحتلال الأمريكي وطبيعة القوى التي تصارعت على السلطة والساحة بشكل عام. فقد أدت مآلات الإحتلال الأمريكي إلى نشوء علاقات بين الجهاديين ورموز النظام السابق وتمظهرت العلاقة أكثر في الطريقة التي شكل فيها البغدادي تنظيمه، فكل القيادات العليا عراقية وكلها تخرجت من كامب بوكا الذي سجن فيه أبو بكر البغدادي لفترة من مثل أبو علي الأنباري عبد الرحمن البيلاوي وأبو أيمن العراقي وربما كان أبو عمر الشيشاني هو الإستثناء الوحيد في القيادة. ويلمح الكاتبان للدور الذي لعبه نائب الرئيس العراقي السابق عزت إبراهيم الدوري وعلاقته بالطريقة النقشبندية في بناء العلاقات مع تنظيم الدولة.

الجزء السوري

ويعتبر فهم الفصل العراقي لنشوء التنظيم مهما لأن النظرة العامة تربط حالة الإحياء التي شهدها التنظيم وانتصاراته الأخيرة بالملف السوري. صحيح أن النظام السوري تعاون مع الجهاديين وسهل طرق دخولهم العراق، وكان لآصف شوكت، صهر الأسد والذي قتل فيما بعد مع خلية الأزمة عام 2012 دور في عمليات تسهيل خروج الجهاديين إلى العراق. وكشف سفير سوريا في العراق المنشق نواف الفارس عن سياسة النظام السوري والشبكة التي اقامها لتخريب الجهود الأمريكية في العراق. ومهما يكن فقد كانت الحاضنة السورية هي التي أدت لظهور التنظيم ولكن باسم جديد عندما أرسل البغدادي سبعة من القياديين إلى سوريا بعد بدء الإنتفاضة عام 2011 بفترة قصيرة وكان من بينهم أبو محمد الجولاني الذي قام بسلسلة من التحضيرات وعمليات صغيرة ضد النظام قبل الإعلان عن ولادة جبهة النصرة لأهل الشام. وكان الهدف من وراء إنشاء التنظيم هو بناء قوة سورية لقتال الأسد، وبالضرورة تجنب أخطاء التجربة العراقية، وهو ما اعترف به الجولاني في مقابلة له مع قناة «الجزيرة». ومن هنا تفهم الشعبية التي حظي بها التنظيم في سوريا، ولكنها لم تدم كثيرا عندما أعلن أبو بكر البغدادي عن توحيد الجبهة السورية مع العراقية وهو ما تملص منه البغدادي وجاء الطلاق بينهما عام 2013. وتحول التعاون إلى حرب أهلية وتصفية حسابات قادت إلى سيطرة تنظيم الدولة على مدينة الرقة. كان الجولاني ضمن من خرجوا في العفو الرئاسي من سجن صيدنايا. وعندما قرر الأسد الإفراج عن السجناء في السجن المعروف الذي تحول لقاعدة للسلفية الجهادية أخرج منه المرتبطين بهذا التيار في محاولة منه لتشويه سمعة الإنتفاضة التي خرجت تطالب بالحرية والديمقراطية. ويكشف الكاتبان عن التداخل في المصالح بين الجهاديين والنظام والدور الذي لعبه الأخير في قتل الثورة وتسهيل السبل للجهاديين كي يختطفوا الثورة. ولا يغفل الكاتبان عن تحليل الدور الإيراني في سوريا وما قام به فيلق القدس وقائده الجنرال قاسم سليماني من تشكيل ميليشيات مسلحة على طريقة الباسيج الإيرانية. ويحلل الكاتبان الأبعاد الطائفية للثورة السورية وكيف حولها النظام بهذه الطريقة كي يبرر قمعه ويشوه المعارضة. يضيف كتاب حسن حسن ومايكل ويز إلى عدد من الدراسات والكتب التي صدرت حول ظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية وبالتأكيد فهو كتاب مهم لأنه يضيء جوانب ظلت مظلمة في معرفتنا بجذور ظاهرة التنظيم والشبكة المعقدة التي نشأ منها.

ظاهرة «داعش»

ومن أهم الكتب التي رصدت الظاهرة أو تنبأت بها كان كتاب الصحافي في»إندبندنت» باتريك كوكبيرن «صعود الدولة الإسلامية: داعش والثورة السنية» (2014) وهناك بالإضافة له عدة عناوين ترصد الظاهرة من جوانب متعددة. وقامت مجلة «فورين أفيرز» بجمع كل ما نشرته عن التنظيم في ملف خاص سمته «أزمة تنظيم الدولة الإسلامية» (آذار/مارس 2015) ويعثر الباحث على عدد من العناوين الأخرى مثل «صعود داعش: تهديد لا يمكننا إنكاره» (2014) من تأليف جي سيكلو من بين كتب عدة.

Michael Weiss and Hassan Hassan: ISIS, Inside the Army of Terror
Regan Arts, New York 2015
288 pages.

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8065 الأحد 5 نيسان (ابريل) 2015 ـ 16 جمادى الثانية 1436هـ

دانيال بناك حول «متعة القراءة»

دستور جديد للقراءة وللقارىء

هاشم شفيق

يمكن وصف الكتاب بأنه ذلك العالم الساحر، العالم الذي يخفي في نسيجه حيوات وكائنات وعوالم أخرى، يلعب فيها المتخيل والواقع والحوادث أداة ديمومة للبشرية، إذ حافظ الكتاب منذ نشأته في البرديات، على تاريخ الإنسان، كل شيء مرّ علي مدار الحياة والأزمنة الماضية كان مدوناً في كتاب. لذا فأي كتاب لا بد وأن يعود بالفائدة للكائن البشري. أما الكتب الجميلة التي يصادفها المرء في حياته فهي تبقى قليلة، من هنا تغدو القراءة هي العون والدليل والمرشد إلى هذا العالم الغامض، عالم الكتاب، كونها هي الوحيدة التي تستطيع فك مغاليق الكتاب ونبش أسراره وأخباره ومحتواه، متقصية المعنى والمدلول والحياة الأخرى الكامنة فيه.

من الكتب التي صادفتها في حياتي وقرأتها وهي تتحدث عن القراءة والكتب، والتي تعتبر نزرة وقليلة دون شك، تلك التي يصف فيها الكاتب هذا الكون المبهم الموجود داخل صفحات ورقية طبعت على شكل كتاب، من بين هذه الكتب يمكن الإشارة إلى كتاب «تاريخ القراءة» لألبيرتو مانغويل، وهو يعد من الكتب النادرة والمشوقة، ففيه يتحدث الكاتب عن عوالم الكتب التي قرأها في حياته وخلفت أثراً كبيراً في تكوينه الشخصي والحياتي، وصحّحتْ مساره اليومي وعدّلت من رؤيته وسلوكه، ورسمتْ حتى مستقبله.

كان هذا الأرجنتيني مانغويل قد عمل لدى الكاتب الشهير بورخيس، هذا المبدع الكفيف والذي كان يحب القراءة بشكل غير طبيعي ويحتاجها كما يحتاج طعامه اليوم. عمل قارئاً له لمدة عامين، قضاهما في صحبته وصحبة تلك الكائنات الخفية التي تظهر فجأة من متون كتاب لتزيد لديه متعة العمل وتضيف إليه الدهشة والسحر والفتنة التي تمنحها تلك الشخصيات والحكايات وتضيف المعرفة التي يتفوه بها الكتاب عبر الحروف التي تجري متسقة من صفحة إلى صفحة، من مكان إلى آخر، من زمن إلى زمن مختلف، من فكرة بسيطة إلى أخرى معقدة، وهكذا دواليك حتى يتم الكتاب معانيه ويؤدي رسالته التاريخية عبر لغته الفنية ومفاهيمه ومدلولاته المعرفية.

الكتاب الآخر الذي تحدث عن أثر الكتب أيضاً، هو كتاب هنري ميلر «الكتب في حياتي» وهو من الكتب النادرة والثمينة التي يسرد فيها ميلر ولعه بالكتاب وما يتركه من سحر عليه.

لقد تحدث هنري ميلر ذلك الكاتب الأمريكي الخطير، عن تلك المهنة، مهنة القراءة، التي كان يقدسها ويجل من قرأهم وأثروا فيه وأثروا حياته، كان يعيد الكتاب المهم والممتع مرات عديدة لكي ترسخ فصوله وأجزاؤه في ذهنه، من أجل متعة ولا ألذ في هذا العالم الواسع،عالم القراءة، هذا العالم المشيّد في دفة الكتب التي يحبها الإنسان ويقدّر محتواها، المتون والهوامش وتفاصيلها الدقيقة .

مما قرأته مؤخراً حول هذا العالم الكتبيّ، كتاب أنيس حقاً، اسمه «متعة القراءة « وهو سيكون مدار حديثي عنه بشكل مفصل.

يتكون الكتاب من أربعة فصول رئيسية، تتفرع منها فروع تابعة لكل فصل تشي بمحمول النص وما يقدمه الفصل أيضاً وقد جاءت هذه الفصول الأربعة تحت هذه العناوين : الفصل الاول «الخميائي» والثاني «يجب أن تقرأ ـ عقيدة لا تناقش» والثالث «التشجيع على القراءة»، والرابع والأخير»ما الذي سيقرأه الآخرون ـ أو حقوق القارئ الدائمة».

مؤلف هذا الكتاب هو الفرنسي دانيال بِناك، قام بنقله إلى العربية يوسف حمادة، وهو من الكتب النادرة التي تتحدث بطريقة مختلفة عن روح الكتاب بشكل عام، مثل الورق ولونه، وعتقه وجمال غلافه والحروف والألوان التي تتخلله، والصمت الموجود بداخله وحتى الفراغ الذي يتخلل الصفحات وما تتركه اليد من لطخات فيه، أو تجرحه حين تطوي رأس صفحته كعلامة نستدل بها عليه.

يحتوي الكتاب على مادة تعليمية مصحوبة بخبرات وتجارب على القراءة للمراهقين والأطفال والفتيان الذين يحاولون التملص من فعل القراءة والانشغال بعالم اليوم وتقنياته الكثيرة التي أفسدها اولا التلفزيون والسينما على نحو أقل، والمكتشفات الحديثة التي هيمنت على العقل البشري بشكل عام.

إذاً داخل فصول كتاب ما، هم يختارونه يقوم معلمون تربيون بتجارب مع هكذا طلاب، لا يستطيعون القراءة أو مواصلة فعل القراءة، خارج دروسهم، وحتى الحصص المدرسية المرسومة لهم مثل قراءة الأدب والروايات يحاولون الفرار منها مقدمين العلل والمبررات والأعذار ايّاها، بعدم وجود الوقت الكافي لمتابعتها، هؤلاء الأساتذة التربويون يحصون في عملهم هذا زمن القراءة لكل فرد، كم يقرأ في اليوم، وكم ساعة يشاهد التلفزيون الذي يصفه الكاتب بالعدو وبالمفسد الأكبر، لهذا نجدهم يقومون بتجارب كثيرة مع طلاب بعينهم، حتى يتوصلون إلي نتائج في نهاية المطاف، مهمة وكبيرة عبر طرق تدريسهم وتنشيط وعيهم والمغريات الحكائية التي تقدم لهم كوصفات دوائية من العبر والكلمات يأخذونها كمرهم يساعدهم في فعل القراءة، وهنا قد يجد الأستاذ والقائم بالتجربة النجاح أو الإخفاق الذي لا يمل منه حتى يستطيع إيصال جمال القراءة إليهم بشتى الطرق والأساليب والمداخل، مُدخلا عليهم برامج قرائية لروايات وحكايات فيها يعمل العقل على الحبكة والبناء ومعرفة التصرف بالأزمنة وما يجلبه الوقت من نوافع وما يدرّه من جماليات عليهم.

فهو حين يتحدث في الفصل الأول عن دور التلفزيون في إفساد العقل الفتي وتخريب الذهن وتحطيم النبوغ لدى البعض من الطلبة، فهو يصف هذه المادة المتحركة عبر الصورة أي التلفزيون، بالحماقة، وقلة الأدب والعنف المستخدم في البرامج والتمثيليات قائلا: شيء غير معقول، لم يعد بالإمكان تشغيل الجهاز دون رؤية الرسوم المتحركة اليابانية ... ليست المسألة مسألة برامج فقط، انه التلفزيون بذاته، السهولة...سلبية المشاهد، نجلس ونقلب المحطات..... تشتت.... على الأقل يسمح ذلك بتجنب الإعلانات.... ، ولا حتى هذا، فلقد طوّروا نظاماً يجعل البرامج متزامنة، بحيث إذا هربت من إعلان تقع في إعلان آخر، وأحيانا يكون الإعلان نفسه..... ما يصدمني هو عدد الساعات التي يقضيها الأولاد أمام التلفاز مقارنة بساعات اللغة الفرنسية في المدرسة».

من هنا يجد وسط هذه الأجواء وهذا العالم الصاخب، المليء بجبال من الصور والمشاهدات والتفاصيل التي تزداد يوماً بعد يوم، يجد فعل القراءة فعل خلق، ومن ثم يضيف أن المشكلة لا تتحدد بالتلفزيون وحده أو السينما، بل بالهجمة الإلكترونية والألعاب الالكترونية وجنون العالم الاستهلاكي، حيث الووك مان والماركات المبتكرة للأزياء والأحذية وقصات الشعر ودور الموضة وغيرها الكثير هي التي أحدثت ذلك الخلل البنيوي لدى شرائح واسعة من المجتمعات الحديثة، متحدثاً عن جيله قائلاً: «طبعاً عندما كنا مراهقين، لم نكن زبائن مجتمعنا، أقول زبائن من وجهة نظر تجارية وثقافية، كان المجتمع يومها مجتمع بالغين، ثياب مشتركة، أطباق طعام مشتركة، ثقافة مشتركة، كان الأخ الأصغر يرث ثياب الأخ الأكبر، نأكل الوجبات نفسها ونجلس على الطاولة نفسها، ونقوم بالنزهات يوم الأحد .....كان كل شيء يتم في عالم المجانية، المجانية عملة الفن الوحيدة».

في الفصل الثاني يُجري أحد أساتذة اللغة الفرنسية استطلاعاً حول رأي لفلوبير، وهو نصيحة لإحدى المعجبات بنثره الأدبي، والنصيحة تتمثل بقوله هذا: «اقرئي لكي تحيّي» فجاءت النتيجة مرتفعة في صفه وكان جميع الطلاب يقف مع رأي فلوبير الذي حوّلوه هم إلى صيغته التالية وكل حسب طريقته: «نقرأ كي نعلم من نحن، كي نعلم ما يجري في العالم، كي نعرف الآخرين بشكل أفضل، كي نعلم إلى أين نمضي، كي نحافظ على ذاكرة الماضي، كي نضيء الحاضر، كي نكسب الوقت، كي نفرّ من الواقع، كي نبحث عن معنى للحياة، كي نمارس فكرنا النقدي...» إلى آخر الآراء التي أوردها الطلاب وجُلّها يحمل معنى دالاً ورأياً صائباً، وجملة حياتية مضيئة أضاءت جوانب خفية حتى للأستاذ نفسه الذي تفاجأ بهذه الردود التي تتشبه بالحكمة والإمثولة.

أحد المدرسين، وما زلنا في تضاعيف الفصل الثاني ومغاراته الكثيرة، يتذكر قول جان جاك روسو حول تعلم القراءة التي تجره إلي نوعية القراءة ومن ثم سعادتها، خصوصاً إذا اشتركنا معاً في كتاب معين

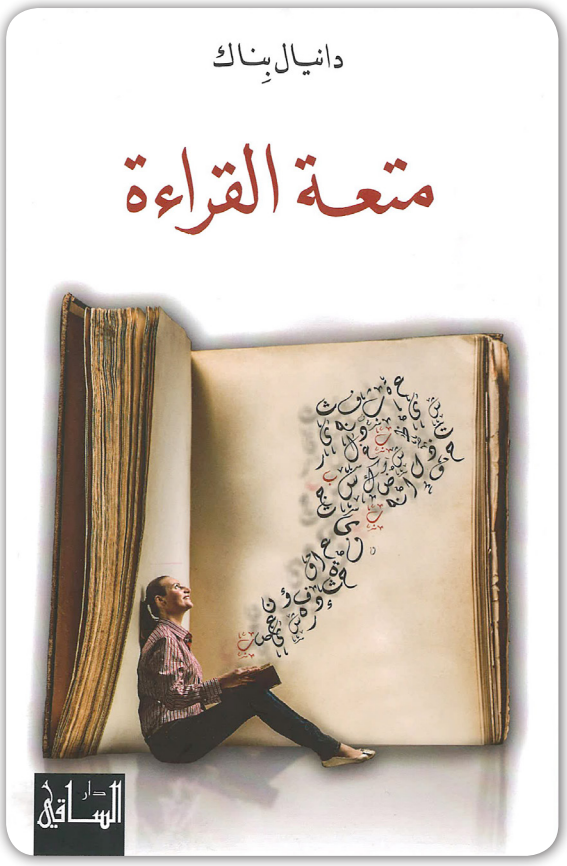

فهو حقاً سيسعدنا جميعاً ويدلنا على ماذا أعطانا الكتاب، فيلخص هذا الأستاذ السعيد بالقراءة، يلخصها بأنها فعل مقاومة، ولكن مقاومة من؟ فهنا يستدرك ليقول إنها فعل مقاومة: «كل العوارض الممكنة، اقتصادية ـ مهنية، نفسية ـ عاطفية ـ مناخية ـ عائلية ـ منزلية، قطيعية ـ مرضية ـ آيديولوجية ـ أو نرجسية، وعلاوة على كل ذلك لمحاربة الموت» فالقراءة الذكية بحسب تعبيره تنقذ الإنسان حتى من نفسه.

ثم يستطرد الأستاذ أو الكاتب المتخفي وراء السرد بسرد أمثلة حول ذلك مستعيناً بكافكا الذي كان يقرأ لمحاربة مشاريع أبيه التجارية، أو مثل الكاتب تيبودي وهو يقرأ مونتيني في خنادق معركة فردان، أو ذلك المؤرخ والناقد الأدبي والطبيب الغارق في قراءة مالارميه أثناء الاحتلال والسوق السوداء، أو مثل ذلك المريض الذي ذكره الشاعر الفرنسي بول فاليري حين خضع المريض لعملية جراحية بدون تخدير وكان يردّد بين ذروَتي الألم قصيدة كان يعشقها، ولا ينسى الكاتب هنا رأياً لمونتسكيو الذي لطالما ردّد أن «الدراسة شكلت بالنسبة له علاجاً عظيماً ضد أشكال القرف، فلم يصبني حزن ما إلا وانتشلتني منه القراءة».

ثم ينحدر الكاتب بسلاسة ومتعة وتجل واضح وهو فرح بتصوير معاني القراءة، إلى عالم الإنسان الحديث اليومي، وإلى وقته كيف يقضيه خلال مدار الساعة، وعن دور الكتاب خلال هذه الأوقات المجتزأة من الحياة لمتابعة عوالم الكتب التي لا تحصى، وهي تخفي جواهرها المستترة، فيرى في الكتاب ملجأ بقوله «على اختلاف ساعات النهار يحمي ملجأ الكتاب من قرقعة صوت المطر، ويقاوم إبهار الصفحات الصامت ضجة المترو، ومثل ذلك الرواية المخبأة في درج السكرتيرة، وقراءة الأستاذ القصيرة، بينما يقوم التلاميذ بالجواب على أسئلة الإمتحان».

هل القراءة هي وقت مختلس؟ أجل يجيب الراوي الذي يحكي مآثر الكتاب، وذلك في الفصل الثالث من الكتاب، واصفاً هذا الوقت المسروق من العيش، بأنه يشبه وقت العشق المسترق من الحياة، وأنه كما يرى «زمن القراءة يزيد مثل زمن العشق من طول زمن العيش».

وقبل أن نختم نقول بدورنا، هل يضع الكاتب دانيال بناك دستوراً جديداً للقراءة، دستوراً فيه المزيد من الحريات، ليقف به إلى جانب القارئ الذي يحق له كما وضح ذلك في الفصل الرابع والذي يبيّن فيه حقوق القارئ فيجملها في هذه الحقوق الآتية «الحق في عدم انهاء كتاب ـ الحق في إعادة القراءة ـ الحق في قراءة اي شيء ـ الحق في القراءة في أي مكان ـ الحق في أن نقطف من هنا وهناك ـ الحق في البوفارية (نسبة إلى مدام بوفاري)، وهو ذلك الإرضاء المباشر والحصري لأحاسيسنا – الحق في القراءة بصوت عال ـ الحق في أن نصمت» ويقصد هنا الصمت أثناء القراءة.

لا أريد أن أضيف المزيد من الثناء على الكتاب، فجماله من وجهة نظري تكمن في قراءته، فهو من الكتب النادرة .

«دانيال بناك: «متعة القراءة
ترجمه عن الفرنسية يوسف الحمادة
ادار الساقي، بيروت 2015
158 صفحة

بعد إلغاء دورة 2014...تونس تستعيد معرض كتابها

مهرجان فكري وثقافي يتحدى الإرهاب رغم بعض النقائص

تونس «القدس العربي»:

روعة قاسم

يعتبر معرض تونس الدولي للكتاب من أهم المواعيد الثقافيــة الكبــرى التي تشــرف على تنظيمهــا وزارة الثقافة على غــرار مهرجان قرطاج الصيفي وأيام قرطاج السينمائية وأيام قرطاج المســرحية وغيرها. وقد خلف عدم تنظيم الدورة 31 من هذا المعرض الســنة الماضية، بقرار من وزير الثقافة الســابق الموسيقي مراد الصقلي، اســتياء كبيرا لدى النخب والمثقفين التونســيين الذين ينتظر كثير منهم هذا اللقاء الســنوي للإطلاع على آخر الإصدارات المحلية والعربيــة والدولية ولربط الصلات بين مختلف المهتمين بالكتاب من مفكرين وكتاب وناشرين وأصحاب مكتبات وقراء.

ولئــن تميزت الدورتــان الأخيرتان لســنتي 2012 و2013 بسوء التنظيم وغياب عدد من دور النشر العربية والعالمية وغياب آخــر الإصدارات الثقافيــة والعلمية، وطغيان ما اصطلح على تســميته فــي تونس بـ»الكتب الصفراء» وتلك التي تحرض على التكفير والفهم المنغلق للنــص الديني، فإن الدورة 31 تبدو مغايرة لســابقاتها لعدة اعتبــارات. فضيوف هذه الدورة من التونســيين والعــرب هم مــن «الوزن الثقيــل» والنــدوات الفكرية والأدبية تعج بها أروقة قصر المعــارض بالكرم أين يقام المعرض، كمــا أن الإقبال كثيف مــن المواطنين رغم ندرة الإصدارات الجديدة ورغم قلة ذات يد عموم التونســيين بسبب تدهور القدرة الشــرائية للمواطن التونسي بعد الثورة.

تونس تستعيد معرض كتابها

وفي هذا الإطــار يؤكد الدكتــور عبدالجليل بوقرة وهو مؤرخ وباحث وكاتب تونسي وناشر عن دار «آفاق برسبكتيف» للنشــر في حديثه لـ «القدس العربي» أنه وبعد تســجيل فشــل ذريع على جميع المســتويات في دورتي 2012 و2013 وبعد إلغاء دورة 2014، ممّا تســبّب في مضاعفة متاعب الناشر التونسي، جاءت هذه الدورة لتعوّض نســبيّا من خسائر الناشــرين ولتنعش سوق الكتاب التونســي . ويضيــف قائلا: «لكن يبقــى أهمّ ما فــي الدورة 31 لمعرض تونس الدولــي للكتاب هو عودة المعــرض إلــى دوره الطبيعي والأصلي الــذي بُعث من أجله: وهو التثقيــف والتنوير ومخاطبة «الدماغ المفكّر» للإنســان بعد أن كانــت دورتــا 2012 و2013 تخاطبان «الدماغ الغريزي» و»الدمــاغ الانفعالي» إذ لاحظنا هذه الســنة غياب دور النشــر المحرّضة علــى الفتنة وعلى الإرهاب والشــعوذة والسحر وغابت تلك المظاهر المقرفة والغريبة عن فضاءات الكتاب والثقافة وعادت العناوين الثقافية والتنويرية لتتصدّر الرفوف.

لقــد اســتعاد المعــرض جمهــوره الحقيقــي من المتعطشــين إلى المعرفة، وتعــدّدت الأنشــطة الثقافية وبلغت حوالي 160 لقــاء موزّعا بين النــدوات والموائد المستديرة والأمسيات الشــعرية، أثثتها عدّة أسماء من تونــس والبلدان العربيــة وأوروبــا، فتحوّلت تونس أيام المعرض إلــى «أثينا جديدة» مدينــة الحكمة والفن والشعر. إنها دورة ناجحة بكل المقاييس، رغم ما سجّله بعض الملاحظين من هنات بالإمكان تداركها في الدورات المقبلة، فالمهم، أن تونس اســتعادت معرضها للكتاب بعد أن تم التفويــت فيه وبيعه في وقت ســابق لتجار الموت والشــعوذة والتخدير. لقد كانت أياما حزينة ســوداء» يسأل محدثنا الله أن لا يعيدها.

عدد كبير من الزوار

من جهتها قالت الأديبة والشاعرة التونسية سوسن العجمي عندما يتعلــق الأمر بالمعرض الدولي للكتاب في تونس في دورته 31 من سنة 2015 المتزامنة مع العمليات الإرهابيــة التي تحاول أن تســوق البلاد إلــى ما خلف الثقافة وأبعد من الفكر الســليم فإنها لا تملك إلا أن تقف مشدوهة أمام العدد الغفير من الزوار والقراء والضيوف الأجانب والأســماء الكبيرة والكتب المعروضة والتّنظيم الجيد. واعتبــرت أيضا أن هذا يحســب لتونس بالرّغم من الارباكات الكثيــرة التي تتعرض إليهــا من العقول المتطرّفة. وأضافت قائلة: «لقــد لاحظت توافد المئات من الزوار وكنت سعيدة بالعدد الهائل، وطرحت سؤالا خفيا كيــف نعلّم هذا الجمهور أن لا يفارق الكتاب وأن لا ينتظر معرضا دوليا حتى يتهافت بهذا الشكل في كل نشاط وفي كل مكان؟».

فالقــارئ موجــود في تونس، بحســب ســوســن العجمــي، ولكن على الهيئــات المنظمــة أن تعتني أكثر بالقراء وأن تــروج أكثر للكتاب والكتــاب لأنّ الجمهور يتجه إلــى الكتب وإلى التقاط الصور مع نجوم الشــعر والرواية ولكنه ينفر من القاعات والأمســيات. وختمت الشــاعرة التونســية حديثها بالقول: «أقدر كل الحرص والجهد الذي بذلته هيئة التنظيم لهذه السنة لكن أتمنى أن تكون السنة المقبلة أكثر اعتناء بالقراء والزوار ويتم تكثيف المجهــود كي نضفر بعقلية جديــدة تدمن كما في الســابق الأدب بمختلف أجناسه، لقد حان الوقت لرسم خريطة ثقافية جديدة في العقول».

التنافس بين الثقافي والتجاري

واعتبرت الإعلامية والصحافية في جريدة «المغرب» التونسية سيماء المزوغي المتخصصة في الشأن الثقافي، في حديثها لـ»القدس العربي» أن شــعار معرض الكتاب لهذه السنة هو «قفا نقرأ «لكن المتجوّل في المعرض يشعر أنّ هناك شــعارات أخرى تتردد مثل «قفا نشــتري»» أو «قفا نواكب النــدوات والملتقيات الثقافية» أو «قفا نعاين العرض والطلب» لأنّ العارض، أو البائع، في رأيها يأمل في بيع بضاعتــه، وهذه غاية المعــرض الأولى. غير أنّ الملاحظ بحسب الإعلامية التونســية، أنّ وزارة الثقافة التونســية تريد أن تضفي على المعــرض صبغة ثقافية فكريــة لا تجارية فقط، وهــو ما أفرز هــذا التنافس في المعرض بين ماهو تجاري وثقافي.

ويتجلّى هذا التنافس، بحسب محدثتنا، في برنامج المعــرض المعــدّ لهذه الــدورة، فالمتأمّل ســيلاحظ دون شــك غزارة في الندوات والحوارات والملتقيات الفكرية والثقافية، والزائر الذي يواكب ندوة ثقافية ما ســيفوّت عليه نــدوات أخرى. هناك إطناب، برأيهــا في الملتقيات الثقافيــة، وهنــاك نجــوم أدب وثقافة من التونســيين والأجانب جاؤوا إلــى المعرض كضيوف، مثــل الكاتبة المصرية نوال السعداوي وأدونيس والجزائري واسيني الأعرج، والدكتور محمد الطالبي والدكتورة ألفة يوسف والجامعي والروائي شــكري مبخوت والمــؤرخ الهادي التيمومي من تونس وغيرهم.

لذلك فإن زائر المعرض، بحســب ســيماء المزوغي، يحتار بين الشــراء وبين مواكبة محاضرات هؤلاء، وهذا التنافس بــين التجارة والثقافة ســيكون له صدى لدى الزائر، الذي في غالب الأحيان يختار بين الإثنين. وزارة الثقافة التونســية تسعى أنّ تضفي على المعرض صبغة ثقافيــة وفكرية، وتراهن على جمهــور مثقّف، أو جمهور محــبّ للثقافة، وهــذا لا يعني أنها يجــب أن تختار بين العمليــة التجارية للمعرض والعمليــة الثقافية الفكرية له، ولكن يجب أن تنسّق أكثر، وتحسن التنظيم أكثر، لأنّ الملاحظ سيدرك أنّ الملتقيات الفكرية جدّ غزيرة ومتزامنة مع بعضها البعض.

فوضى توزيع الأنشطة

أما الصحافي ناجي الخشناوي فقد اعتبر أن معرض الكتاب لا يشــبه معارض الخشــب والمفروشات والأكل والسيّارات، فهو حدث ثقافي معرفي يتخفّف من التّجارة ومعادلة البيع والشراء بمفهومها التجاري، ولئن يدافع العــدد الأكبر مــن النّاشــرين على هذا الأفق، بحســب الخشــناوي، وخاصة النّاشر التونســي، فإن المعرض يســتقبل عددا من تجّار الكتــاب من النّاشــرين الذين يعرضون منشوراتهم دون خصم معلن ويبيعون الكتب بأســعار باهضة هذا فضــلا عن «ســرقاتهم» الموصوفة لحقوق التّأليف والترجمة لعدد مــن الكتّاب والمفكّرين، ورغم التقهقر المفزع للدينار التونسي فإن إدارة المعرض لم تحرص، بحســب محدثنا، وبالشكل الكافي على حث النّاشرين على التخفيض في أسعار الكتب لتمكين الزوّار من اقتناء أكبر عدد منها.

ويضيف قائلا: «رغم تســلّل بعض الكتب الصفراء المروّجــة للفكر الأصولي المتشــدّد، وبعيــدا عن مظاهر الشــعوذة والشــعبوية التي طوّقت معرض الكتاب في دورات الانتكاســة التي انتظمت زمن حكم الترويكا، فان فعاليات الدورة 31 التي انتظمت تحت شــعار «قفا نقرأ» قد تعيــد الرّوح والألــق لأهم حدث ثقافــي في تونس، بعد أن نجحت إدارته برئاســة الدكتور محمد محجوب في إحكام قبضتها على كل ما من شــانه أن يحوّل وجهة الزوّار عن الكتاب، رغم ما شــاب هــذه الدورة من هنّات خاصة على مستوى تنظيم الندوات واللقاءات وحفلات توقيع الكتب».

لكن المعــرض وككل دوراتــه، لا يخلو مــن الهنّات التنظيميــة، بحســب الصحافــي التونســي، فالدورة الحاليــة، ورغم حــرص إدارتها على تشــريك أكبر عدد من المثقفين والمبدعين في الأنشــطة الفكرية للمعرض إلا أنها ســقطت في فوضى توزيع الأنشطة التي كانت جلها متزامنة مــع بعضها، كمــا أن القاعــات المخصّصة لهذه الأنشــطة لم تتم تهيئتها، بحسب الخشــناوي بالشكل الجيّد لإقامة اللقاءات والقراءات والندوات. كما أن الجدل ما يــزال قائما، برأيه، بين المثقفــين والمبدعين بخصوص جائزة الإبداع والتي كانت مفتوحــة وغير منهجية فهي جائزة واحــدة طالت الرواية والقصة والشــعر، ورغم ما وعدت بهــا إدارة المعرض من حزم في غلق الباب على الكتــب الصفراء إلا أن عــددا من الزّوايا داخــل قصر المــعــــارض بالكرم احتوت، حسب الخشناوي، على مثل هذه الكتب وخاصة الكتب الموجّهة إلى الأطفال.

على خطى معرض القاهرة

أمــا الباحث الليبي عبــد المنعم الحــر الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنســان فقد قــال لـ «القدس العربي» أن انطباعه عن المعرض لا يختلف عن انطباعه عن معــرض القاهرة الــذي زاره أيضا في أواخر شــهر كانــون ثاني/يناير من الســنة الحالية، حيث شــهد المعرضان غياب عدد من دور النشــر المهمة. ويفسر الحر سبب هذا العزوف بالظروف الأمنية التي تعيشها تونس وخصوصا عملية المتحف الأخيرة التي سبقت هذا الحدث الثقافي بأسابيع معدودات. كما اعتبر معرض بيــروت للكتاب الذي زاره السنة الماضية يحقق طموح الباحثين بخلاف معرضي القاهرة وتونس.

كمــا أرجــع ســبب عــزوف الأكاديميــين والطلبة والباحثــين الليبيين عن الحضور إلــى المعرض في هذه الدورة، إلى تزامن تنظيمه مع فترة الدراســة الجامعية في ليبيا واقترح أن يتم تغييــر هذا الموعد لجلب القارئ الليبي إلى تونس. وتمنى الحر أن يتحسن الوضع الأمني في بلد عمــر المختار حتى تتمكن دور النشــر الليبية من المشاركة بكثافة في هذا المعرض كعادتها.

وأصيــب بخيبة أمل، على حد تعبيــره، من الجناح المغربي خاصة وأن المغرب، الذي يحل ضيف شرف على هذا المعرض، عرف عن دور نشره غزارة الإنتاج في مجال العلوم الإنسانية. لكن محدثنا لم يجد ما يشفي غليله من دراسات حول بعض المواضيع على غرار الهجرة السرية المغاربية إلى أوروبا وملف العدالــة الإنتقالية وغيرها. ويختــم بالقول: «مــا أثلج صــدري هو وجــود جناح فلســطيني يؤكد على أن قضية العرب الأولى ماثلة دائما في الوجدان، فرغم محاولات الإحتلال الصهيوني طمس الهوية الفلســطينية إلا أن فلســطين حاضرة في جميع الملتقيات وموجودة وهي الآن عضو في محكمة الجنايات الدولية رغم كيد الكائدين».

عائلات تبحث عن طلبة مفقودين بعد الهجوم على جامعة في كينيا

ووصلت اســر كينية لمركز ازمات أمس الســبت للبحث عن احبائهم عقب الهجوم على جامعة في مدينة غاريسا بشرق كينيا واعربوا عن تشبثهم بالامل في العثور على ذويهم احياء. وتوافد اهالي المفقودين على استاد نيايو الوطني بالعاصمة نيروبي وحيث مقر مركز الازمات الذي يديره الصليب الأحمر لمعرفة مصير ابنائهم.

واستطاع عدد من الطلبة الاتصال باهاليهم خلال الهجوم. ولكن الاتصالات الهاتفية التي اجراها الطلبة المذعورون ليست كافية إذ أن الهواتف التي كانوا يتوصلون من خلالها بأهاليهم لم تعد متاحة الآن. وقال مسؤولون إن نحو 150 شخصا لاقوا حتفهم وأصيب 79 على الأقل عدد كبير منهم في حالة خطيرة. وقد يرتفع عدد الضحايا بشكل أكبر نظرا لان عددا غير معروف من الطلبة والعاملين بالجامعة لا يزالوا في عداد المفقودين.

آداب وفنون

أكبر من أن يقاس بالأزمنة التي ليست لأحد في شعريّة الإيقاع

عبد اللطيف الوراري

لا يخفى على الدارسين الذين بحثوا في نظريّة العروض العربي وهوامشها المتنوّعة الجهود المدهشة التي بذلها علماؤنا القدامى. بيد أن تلك الجهود ظلّت متفرّقة، ولم يحصل بينها حوار نظريّ شامل يتجاوز الصعوبات المنهجية والمعرفية القائمة والمفترضة، فلم تظهر أي نظريّة حاولت أن تُقدّم إطاراً مُوحّداً لدراسة الإيقاع، وتبدأ ممّا توقّفت عنده النظريّة وتفوّقت فيه داخل إطار علم العروض. هكذا، كانت «نظريّة» الإيقاع الوحيدة والمتاحة هي «النظرية القَدَميّة» التي كانت تُقدّم الوزن، وتُقاربه «زمانيّاً» بوصفه هو الأساس، وليس الإيقاع. وبالتّالي، ظلّت أنساق النّظْم مُجرَّد معايير مُتّفق عليها تُنظِّم الوحدات غير الدالّة: التفاعيل، وعدد المقاطع. ومثل هذه الخُطاطة لا تُؤثّر في ماهية الصوت، ولا المعنى، بحيث إنّ الوزن الشعري نفسه مُستقلٌ، جوهريّاً، عن المعنى.

إنّ الإيقاع من أكثر الكلمات التي لها تأثيرٌ سحريّ، ولا يمكن أن يُحدَّد معناها تحديداً كاملاً. لم يأل كثيرٌ من علماء الشعر والجمال والبلاغة منظّري الخطاب جهداً في تحديد الإيقاع، لكن دون جدوى. كتب الشاعر بول فاليري في أحد دفاتره: «كلمة (إيقاع) هاته لا تبدو لي واضحة، ولم أستعملها البتّة». وبمثل ذلك أوحى أحد أهمّ شعرائنا في العصر الحديث، وهو عبد العزيز المقالح، بقوله: «إنّ قوانين اللاوعي التي نجهل أسرارها تتدخل في صوغ هذا الإيقاع». ومع أنّ هذا «الإيقاع» نُحسّه من الجهات جميعاً: في خفقان القلب، مساقط الماء، دقّات الساعة، تعاقب الليل والنهار، أطوار القمر، عودة الفصول، الرقص على الموسيقى، وأيضاً ـ كما هنا ودائماً ـ في الكتابة وفق تواضعنا على تسميته بـ«الإيقاع الشعري». لكن، هل نتحدّث طبعاً عن الشيء نفسه؟ بالطبع، لا. إنّ الإيقاع ليس لا شيء بالتأكيد، ولا موضوعاً يُراد الإمساك به. السؤال لا يمكن أن يُطْرح هكذا: ما هو الإيقاع؟ بل، بالأحرى: ما الذي ندعوه إيقاعاً؟

في مقالته «مقولة الإيقاع في تعبيرها اللساني»، داخل الإرث الأدبي والفلسفي الإغريقي ـ اللاتيني الذي انفتح عليه علماء المسلمين في الموسيقى والفلسفة، يعود الفرنسي إميل بنفينيست إلى المعاني المختلفة لكلمة «إيقاع» عند كثير من المؤلفين الإغريق، من أمثال لوسيب، وديمقريطس، وهيرودوت، وأرسطو، وأخيراً أفلاطون، منتهياً إلى أنها تدلّ على «الشكل المميّز، الصورة المتناسبة، التنظيم» كما تعني «الترتيب المتميّز للأشكال داخل الكُلّ» و«الكيفية الخاصة للجريان» أو تُحيل على «شكل الحركة الذي يكتمل فيه الجسد الإنساني وهو يرقص» كما لدى أفلاطون. بيد أنّ هذه المعاني الأوّلية لكلمة (الإيقاع) تظهر أبعد ما تكون عن الاستعمال المعاصر للكلمة نفسها. إنّ ما نقصده، اليوم، بـ«الإيقاع» ليس، في نهاية المحصّلة، إلّا نتاج سلسلة من الامتدادات في حقل من الأنشطة الإنسانية وخواصّ الكائن، والذي يتّسع أكثر فأكثر. هكذا، كما يُثْبت بنفينيست، «نُسْقط، من جهة النظام الإنساني، الإيقاع على الأشياء والأحداث». والتعميم اللساني لاستعمال الكلمة يُعدُّ، هنا، شَرْطاً وليس نتيجة، لوحدة الإيقاع بين الإنسان والطبيعة؛ فاستخدام اللّغة هو الذي يَصُوغ وجود تفكيرنا، وليس العكس. والإنسان هو الذي يُسْقط خطاطات فكره على العالم، وليس العالم الذي يفرض «إيقاعاته» على الإنسان.

داخل نظريّة الإيقاع التي جعلها بنفينيست ممكنةً، يرفع هنري ميشونيك الإيقاع إلى درجة «الدالّ الأكبر» ويعطيه الأسبقيّة بوصفه مبدأ لنسق الخطاب، ليتحرّر من إسار نظريّتي الإيقاع المجرَّد والشكل، ويستعيد عناصر حيويّته وتشكّله اللانهائي. وفي هذا المستوى من التحليل، نتعرّفُ على ثلاثة أصناف من الإيقاع مشتبكة بالخطاب: الإيقاع اللساني (أيقاع الحديث داخل أيّ لغة، إيقاع الكلمة أو المجموعة، وإيقاع الجملة) والإيقاع البلاغي (المتغيّر وفقاً للأعراف الثقافية، العصور الأسلوبيّة، والسجلّات) ثُمّ الإيقاع الشعري بوصفه تنظيماً للكتابة.

في «نقد الإيقاع» كما في «سياسة الإيقاع، سياسة الذّات»، نذر ميشونيك جهده لبحث مجهول الإيقاع ونقده. فبعد أن بحث حركة الكلام داخل الكتابة وكشف كيف يُحرّر الإيقاع الذات، يسعى إلى أن يجعل من تفكيره في الذّات «سياسةً» للذّات، شارطاً بأنّ ما تحتاج إليه القصيدة هو ذات القصيدة، من ذات إلى ذات. هذه الذّات النوعيّة ينبغي أن يكون مُفكّراً فيها باستمرار. وهو يستعيد فكرة هيروقليطس عن الإيقاع، يُبْرز ميشونيك أنّهُ «للمرّة الأولى، منذ أفلاطون، يمكن للإيقاع داخل اللّغة أن يتجلّى كتنظيم للحركة في الكلام، وتنظيم للخطاب عبر الذات، وللذّات عبر خطابها: «ليس ثمّة مَن صَوْت، ولا من شَكْل، بل الذّات». فلا يوجد تَمفْصلٌ مُزْدوج للغة، إنّما الدوالّ فحسب. وفي فهمه، يرى أنّ الدالّ يُغيِّر المعنى، بحيث لا يتعارض مع المدلول، وأنّ الخطاب يُنْجز داخل علم الدلالة الإيقاعي والتطريزي – الذي لا يتمّ بحسب الوحدات المفكّكة للمعنى – وداخل فيزياء اللّغة، منتبهاً إلى تماسّ الصوت والجسد في المكتوب.

من قصيدة التفعيلة إلى قصيدة النثر:

رغم وفرة الدراسات التي أُنجزت بصدد الإيقاع، وبخاصّة داخل «نظريّات» الشعر العربي قديمه وحديثه، إلّا أنّ أكثرها وقع سجين العروض ومعاييره الاصطلاحيّة الثابتة، ولم تنفلت بالنتيجة من الخلط بين الإيقاع والوزن. في المقابل، هناك دراساتٌ قدّمت تصوّراتها للإيقاع خارج ما استقرَّ عليه العُرْف النقدي، بعد أن تسلّحت بمناهج في الوصف والتحليل جديدة ومبتكرة، بما في ذلك التي أنجزها محمد شكري عياد، وكمال أبو ديب، ومحمد العياشي، وسيد البحراوي، وحسن الغرفي، وعلوي الهاشمي، ومحمد مفتاح، تمثيلاً لا حصراً.

الإيقاع ليس الوزن، إنّه أشمل من الوزن. لكن، لا يزال الالتباس بين الإيقاع والوزن حاصلاً في أذهان الكثير من الدارسين إلى اليوم، إذ ما فتئوا يعتقدون بأنّ هذا هو ذاك بعينه، وأنّ معناهما واحد. فإذا كان الوزن ظاهرةً صوتيّة تنشأ من تساوي أجزاء البيت الشعري وتردُّدها على مسافات أو مقادير موزونة متساوية أو متناسبة في الكمّية، فإنّ الإيقاع يضمُّ النسق الصوتي الذي لا يُخْتزل في الوزن فحسب، وإنّما يشمل القافية والنبر والتنغيم والتكرار وتوازي المقاطع وسوى ذلك من المحسّنات البديعيّة، إلى جانب النسق الدلالي الذي يخصُّ حركة المعنى ودلاليّته التي تُحوّل بنية القصيدة ببعديها الزماني والمكاني، ومجاليها الشفوي والمكتوب. ولهذا، فالوزن ثابتٌ قابلٌ للقياس، فيما الإيقاع مُتعدّد ولا يقبل العدّ ولا القياس. الإيقاع هو كلٌّ، لا إيقاع خارجي وآخر داخلي.

إذا كان الوزن يضع إيقاع البيت داخل البنية، الصّوتية، فإنّ الإيقاع لا يكون إلّا داخل نسق الخطاب، فيكون إيقاع الخطاب تركيباً لكلّ عناصر الخطاب، بما فيه عناصر الإبلاغ الشعري(المقام/ الباثّ/ المتلقّي). هكذا، يمكننا أنْ نستقصي إيقاع قصيدة التفعيلة مثلما النّثْر من مكان شعريّة الإيقاع كتصوُّر إجرائي يفترض اللسانيات والبلاغة وشعرية الخطّاب في آن، لأنّ ما من كتابة فجّرت دالّ الإيقاع كهذه القصيدة. فالنّحو، نحو القصيدة، يُشكِّل جزءاً تأسيسيّاً منْ إيقاعها، ومن دلاليّتها. فالإيقاع يظهر غير منْفصل، البتّة، عن التّركيب، والمعنى، والقيمة داخل القصيدة؛ وهو يرتبط بأصغر وحدة (صامتية، مصوّتية، مقطعية، معجمية)، وبأكبر وحدة /وحدات الخطاب المتغيّرة التي تتضمّن وحدة الجملة. وترجع أولويّة الإيقاع، المتجرّد من العروض، إلى الأولوية التجريبية للخطاب على اللسان. وبالتالي، لن تعود الوحدة الإيقاعية في نصّ قصيدة النّثر هي التّفعيلة كما يحصل في أشكال أخْرى من الشعر العربي قديمه وحديثه، بل تصبح الوحدة هي الجملة اللّغوية بوصفها تركيباً دلالياً لا وزْنيّاً، وتتوزّع القصيدة إلى «أبيات» تتحرّك وفْق «حركة المعنى» بما تُشيعه من ضروب وتلوينات بلاغية ودلالية بحسب موقعها في نسق الخطاب، لا وفْق قوانين وزنية قارّة وقبْليّة.

إنّ الإيقاع أهمُّ داخل نسيج اللغة، مُشْتبكاً بدوالّها جميعاً، إذ هو اللّامتوقّع الذي يتجاوز القياس، والمتّصل– المنقطع، والجديد داخل المكتوب، كما الحياة. وهو، لذلك، بالغ الأهمّية داخل اللّغة بدلاً من أنْ يُزجَّ به في العروض، العروض الذي يقيس الأزمنة التي ليست لأحد، لأنها ليست لا زمن المعنى، ولا زمن الذات.

بنفينيست

محمد شكري عياد

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

وجوه وجدران ومحاكاة سينمائية وتجريد...

القاهرة تشهد سلسلة تجارب تشكيلية متنوعة

من اعمال الفنان
محمد ابو النجا

من اعمال الفنان
احمد صبري

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

أقيمت عدة معارض تشكيلية مؤخرا في القاهرة جسدت تجارب مختلفة من الحركة التشكيلية المصرية الحديثة، أهم ملمح لها هو الاحتفاء بالحركة ومحاولة تجسيدها أو الإيحاء بها، حتى من خلال وجوه صامتة، أو أعمال أشبه بالجداريات القديمة. هناك سِمة حداثية في هذه الأعمال، رغم أن بعضها يَستند إلى تراث فني قديم، سواء من خلال طبيعة الحركة وعلاقة كتلة الجسم وتوزيع اللون على سطح اللوحة، وكذلك استخدام الخط العربي، لكن تكنيك «الكولاج» في بعض اللوحات يحاول أن يصهر هذه التجربة ويحولها إلى حالة مختلفة جديدة، توحي بأجواء الطقس الشعبي المصري ومفرداته.

جدران محمود حامد

أقيم على قاعة (الباب) بدار الأوبرا المصرية، معرض الفنان محمود حامد بعنوان (عشق الجدران)، ويضم لوحات تقترب من الإيحاء أكثر من كونها تجسيدا لشخوص، رغم أن كل لوحة يتصدرها بطل أو أكثر، شخص وظِل، لكن الوجوه في أغلب الأحيان لا تحمل ملامح محددة، مما يجعل المُتلقي يحاول استكشاف العلاقات في اللوحة ما بين الجسد والخلفية، التي لا تنفصم عن العمل، وتعتبر هي أساسه، أو انعكاسا لما يفكر فيه الشخص الذي يتصدرها، ويستمد منها ذكرياته. لا يقتصر الأمر على التجسيد وطبيعة الحركة التي تظهر من خلال خط امتداد النظر، بين الشخصية وظلها، أو التي تفكر فيه وتتذكره، هناك تكنيك «الكولاج» كوجوه معروفة سلفاً ـــ ملامح من وجوه الفيوم الشهيرة ـ رأس تماثيل حجرية تتوسط اللوحة، وصولاً إلى عين امرأة حقيقية مأخوذة من صورة فوتوغرافية. كما يبدو الخط العربي وصفحات من كتب تراثية، وبعض الرسومات الشعبية، التي توجد على جدران البيوت في قرى مصر. هناك أجساد تتباهى بذكرياتها ويبدو هذا في حجم الجسد بالنسبة للوحة وتصدره لها، لتصبح ما تثيره الخلفية/الجدار أقل ثقلاً من لوحات أخرى، يصبح فيها الجسد كظِل/سلويت، وكأنه لا يجرؤ على مفارقة الجدار الذي يحتمي به، حتى وإن ضاعت ملامحه أو تفاصيل جسده أكثر.

وجوه محمد أبو النجا

(وجوه على ورق) عنوان المعرض الذي أقيم بجاليري (آرت لونج) للفنان محمد أبو النجا، وهي الأقرب كثيراً لوجوه المومياءات الفرعونية، سواء على مستوى اللون أو الشكل التشريحي لرأس المومياء. هنا تبدو الوجوه وكأنها على قيد الحياة، رغم أن تفاصيلها لا تتضح إلا من خلال العين، التي في أغلب اللوحات تبدو باكية، وفي الكثير من الأحيان لا يمكن التفرقة أو استنتاج صاحب أو صاحبة الوجه، وهل هو رجل أو امرأة! الأمر هنا ينصرف إلى الإنساني بصفة عامة، وما يحمله صاحب الوجه من ألم لا يخفى. الخطوط التي تخدع المتلقي بعفويتها للوهلة الأولى، تظهر مدروسة بعناية، كما أن الحس التجريدي أتاح التواصل أكثر مع اللوحات، فقط عين تحدق باكية، أو بروفايل ـ كعادة الرسومات الفرعونية ـ لتطالعك عين واحدة ودموعها تنسال حتى نهاية اللوحة/الدموع هي الخطوط المستقيمة الوحيدة في اللوحات، والأكثر حدة في اللون ـ درجة لونية أثقل من اللون الأساسي ـ بخلاف الخط المنحني الذي يُسيطر على اللوحة ككل، ربما تبدو الأنوثة والذكورة في الخط دون تفاصيل صاحب أو صاحبة الوجه. من ناحية أخرى جاءت عبارات الكاتب حمدي الجزار لتصاحب كل وجه، وكأنها تحكي حكايته، وإن كانت هذه العبارات قد أضافت لبعض اللوحات، إلا أنها حددت وقصَرَت الكثير من عمليات التفاعل مع اللوحة/قيّدت المعنى، الأمر يُشبه ما كان يُكتب فوق توابيت الفراعنة من تعاويذ وكلمات مرموزة دالة، ومن هذه العبارات نذكر ... «لا عُمْر لبني الإنسان/كان يعيش الألف ويموت قبل الميلاد/وما زال يرفل في أزلية الخلد/ويشيخ ويفنى بعد ليل وشمس».

محاكاة الكادر السينمائي

بجاليري (مشربية) أقيم معرض للفنان أحمد صبري أهم ما يميزه هو الاهتمام بتفاصيل اللوحة كما اللقطة الفوتوغرافية، والكادر السينمائي بشكل خاص. يعيد الفنان رسم كادرات سينمائية من أعمال شهيرة، فيلم (الاختيار ليوسف شاهين)، عدة لقطات من الفيلم يُعيد محاكاتها صبري في وعي تام باختلاف الوسيط الذي يتعامل من خلاله، إضافة إلى التحرر في اختيار اللون، وبذلك تصبح اللوحة ليس تقليداً أو نسخاً للقطة السينمائية، بل لقطة أخرى بروح جديدة. واختيار كادرات ليوسف شاهين يوحي بمدى التعقيد لأن الكادر نفسه ولو حتى كان صورة ثابتة، فهو يوحي بحركة دائمة ومتوترة لا تهدأ، وهو ما أجاده أحمد صبري تماماً، في تجسيد روح الحركة واستمرارها من خلال لوحة ثابتة.

تفاصيل الحياة اليومية والتجريد

في معرض بعنوان (مسارات الحركة) لكل من الفنانين وليد نايف ومحمد جابر، أقيم في جاليري (بي آرت) يبدو الحِس المنشغل بتجسيد الحركة، سواء من وجهة نظر فلسفية من خلال حالة تجريد قصوى للشكل، والاعتماد على دراسة الحركة والإيحاء بها، من خلال تكرارات الخطوط، أو الكتل اللونية، وذلك في أعمال محمد جابر، بينما تأتي أعمال وليد نايف أكثر تجسيداً واعتماداً على التشخيص، وملامح أكثر ألفة، وأقرب إلى فن «الكوميكس». اعتمد نايف على تفاصيل الحياة اليومية في القاهرة، أزقتها وحواريها ومخلوقاتها، رجال ونساء مختلفين في السِن والمهنة، في حالة حركة تبدو عفوية وأقرب إلى لقطات الفوتوغرافيا المُلتقطة خِلسة، لذا يهتم الفنان برسم الكادر/اللوحة من توازن ما بين خلفية ومقدمة الكادر، وتوزيع الكتل ما بين المستويين، كشخص يتصدر اللوحة، وتبدو كتل الشخوص أصغر في العمق، إضافة إلى الاهتمام بتفاصيل المكان، كالبيوت في الخلفية والمباني المميزة للقاهرة، وأرض الشوارع الضيقة، التي تميّز بعض الممرات المؤدية لشوارع المدينة الرئيسية. ملمح آخر في أعمال نايف وهو اللعب باللون وكيفية تأثيره الحسي في اللقطة/اللوحة، إضافة إلى التوزيع الجيد للإضاءة، وإظهار الظلال، سواء للأجساد أو الأشياء، كمصابيح الشوارع على سبيل المثال.

من اعمال
الفنان
محمد جابر

حريات

مع اقتراب موعد الإنتخابات الرئاسية

هجمة أمنيّة شرسة على الصحافة السودانية

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

بعد مصادرته لـ«13» صحيفة مؤخرا، واصل جهاز الأمن السوداني إجراءاته بمصادرة صحف «الإنتباهة، التغيير، السوداني والمجهر السياسي» من المطبعة. يجيء ذلك بعد وداع عام سيء للصحافة، واستهلال السلطات السودانية العام الجديد بانتهاكات غير مسبوقة لحرية التعبير.

أسوأ حملة ضد الصحافة

وابتدأ جهاز الأمن عام 2015 بإجراءات وصفت في الأوساط السودانية بـ«المجزرة» حيث صادر عدة صحف منها «الرأي العام، الوطن، آخر لحظة، أول النّهار، السوداني، ألوان، المجهر، التيّار، الأهرام اليوم، الصيّحة، الانتباهة، الدار وحكايات».

وتعد هذه الحملة هي الأسوأ خلال الأعوام الماضية، وتزامنت مع اقتراب موعد انتخابات رئاسة الجمهورية والبرلمان المحدد لها نيسان/أبريل 2015.

وفي أول رد فعل حكومي أكد وزير الإعلام والمتحدث الرسمي باسم الحكومة أحمد بلال حق جهاز الأمن في إيقاف الصحف إذا شكلت تهديدا للأمن القومي.

وقال في رده على سؤال الصحافيين عن أسباب تعليق أكثر من 13 صحيفة من قبل جهاز الأمن، إنّ «الأمر سيظل على هذا الحال حتى يتم تعديل الدستور وقانون جهاز الأمن القومي بالاتفاق مع الجميع على كيفية حكم السودان».

مجلس الصحافة يشتكي

ويشتكي مجلس الصحافة والمطبوعات في السودان من وجود قوانين أقوى منه يتم بموجبها إنتهاك حرية التعبير، وقال رئيس المجلس علي شمو «إنّ مصادرة الصحف ليست من اختصاصهم، وتتم بواسطة جهة أخرى لها قوة تصادر وتوقف بها الصحف» ويقصد جهاز الأمن.

وأضاف إن القانون الموجود الآن يتعامل مع الصحافة الورقية فقط، وأنهم بصدد تعديل القانون خلال شهور ليشمل الصحافة الإلكترونية ،لكنه أقرّ أن القانون الجديد لن يستطيع منع مصادرة الصحف وأضاف:»التعديل لن يحل هذه المشكلة، تعارض القوانين واضح جدا وهذه مسألة متعلقة بسياسات الدولة والمناخ العام وإذا لم يتغير المناخ سيظل الوضع كما هو».

وأوضح أن تعارض القوانين له تأثير سالب على حرية الصحافة، وطالب الدولة بإزالة هذا التعارض وإتاحة مناخ أفضل للعمل الصحافي.

مسك العصاة من وسطها

وطالب الاتحاد العام للصحافيين – في بيان له– الصحف بالإلتزام المطلق بالقيم المهنية وممارسة العمل الصحافي الحُر والمسؤول الذي يحفظ للبلاد أمنها واستقرارها ويصون وحدتها ونسيجها الاجتماعي في ظل حملات الاستهداف والتربص التي تواجه السودان في أمنه القومي والاجتماعي والاقتصادي.

وأعلن الاتحاد مباشرته الاتصال بالقيادة السياسية والأمنية والمؤسسات الصحافية لإدارة حوار شفاف ومنتج، يُوقف استخدام التدابير الاستثنائية في مواجهة الصحف.

وأشار إلى أن مصادرة عدد من الصحف تمت دون إخطار الجهات ذات الصلة بتقويم العمل الصحافي ومراقبة أدائه، ممثلة في اتحاد الصحافيين ومجلس الصحافة. وعبّر عن أسفه لإعمال الإجراءات الاستثنائية في مواجهة الصحف بعيداً عن قانون الصحافة والمطبوعات الحاكم للممارسة الصحافية في البلاد.

ودعا الاتحاد، الجهات العدلية والتشريعية، إلى العمل على مواءمة القوانين ذات الصلة بالنشر وحرية التعبير، وضرورة الاحتكام للقضاء في التعامل مع الصحف وقضايا النشر.

قلق الجبهة السودانية للتغيير

وأصدرت الجبهة السودانية للتغيير بيانا عبرت فيه عن قلقها الشديد لما يحدث من عمليات مصادرة واسعة للصحف وقمع تجاوز كل الحدود لحرية الصحافة، مما يشكل إعتداء صارخا على هامش حرية الرأي والتعبير التي فرضها شرفاء الوطن من المعارضين والصحافيين بتضحياتهم ونضالاتهم ومقاومتهم للقبضة الأمنية، وتصديهم لاستخدام النظام القمعي لمنهج الرقابة قبل النشر ومصادرة الصحف بعد طباعتها لإفقارها برغم شح مواردها وإمكاناتها.

وأضاف البيان أن الغرض هو كبت الصحافة ومنعها من كشف حالات الإخفاء القسري لزملاء المهنة، والتضييق عليهم ومنعهم من تغطية المؤتمرات، لإسكات أصواتهم ومصادرة حقهم المهني في كشف الحقائق التي تُملك والمعلومة بشجاعة للرأي العام.

وقالت الجبهة السودانية للتغيير إن الهجمات الشرسة التي تقوم بها السلطات الأمنية على أصحاب الكلمة والرأي ووسائل التعبير تُعتبر امتدادا لمسلسل سياسة تكميم الأفواه منذ استيلاء نظام الجبهة القومية الإسلامية على السلطة السياسية في البلاد.

وأضافت إن سلوك الأجهزة الأمنية القمعي يؤكد أن النظام ما زال مستمرا منذ 1989، في كبته للحريات ومصادرة الرأي المعارض والمخالف، وإن تشدقه بإطلاق الحريات العامة تمهيدا لحواره المزعوم، تهزمه إعتقالاته التعسفية للسياسيين المعارضين، وتجريداته التأديبية للصحافيين وحرية الصحافة. ومصادرة الصحف بعد طباعتها لإسكات صوت الحقيقة.

على طريق اتحاد الصحافيين

وأصدر المجلس القومي للصحافة والمطبوعات بيانا أقر فيه بحساسية الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تمر بها البلاد في هذه المرحلة على وجه التحديد، الأمر الذى كان يتطلب أن تتعامل معه الصحافة بالقدر الذي يقابل ذلك من المسؤولية الوطنية وأن تتجنب في تعاطيها مع الأحداث والوقائع جميع أشكال الإثارة الضارة بالمجتمع أو بأمن البلاد القومي وخاصة تحركات القوات المسلحة.

وأكد المجلس أن الشأن الصحافي في البلاد يُدار بواسطة المجلس القومي للصحافة والمطبوعات الصحافية عن طريق قانون خاص هو قانون الصحافة والمطبوعات. ولأن القانون الخاص يقيد العام فقد كان من المرتجى أن يكون المجلس هو الجهة التي تحاسب الصحف إذا وقعت في أخطاء مخالفة للقانون.

وعبّر المجلس عن أسفه العميق تجاه الخطوة التي تم اتخاذها بتعطيل ومصادرة هذا العدد الكبير من الصحف، وأضاف أنه كان في الوسع، حتى بافتراض وجود أخطاء وقعت فيها الصحف، تدارك الأمر ومحاسبة المخطئين بمنهج وأسلوب يتناسبان وقانون الصحافة والمطبوعات لسنة 2009.

وقال المجلس في بيانه إن الإجراءات الطبيعية هي الأنفع والأجدى على المدين الطويل والقصير في التعامل مع تجاوزات الصحافة وأخطائها سواء أكانت كثيرة أم قليلة، وفي المقابل، فإن الإجراءات الاستثنائية من شأنها أن تلحق ضرراً بليغاً بالمشهد الصحافي والسياسي فيي البلاد عموماً وتضر بمساحة الحريات التي كفلها الدستور في المادة «39».

ويتكون مجلس الصحافة والمطبوعات – الذي يتبع لرئيس الجمهورية – من واحد وعشرين عضوا منهم ثمانية صحافيين، وخمسة أعضاء من الجهاز التشريعي «البرلمان» وعضوان يمثلان الناشرين والطابعين والموزعين وستة أشخاص يعينهم رئيس الجمهورية، بمن فيهم الأمين العام.

تاريخ الصحافة السودانية

تاريخ الصحافة الحديثة في السودان يبدأ بصدور صحيفة «السودان» في سنة 1903، وصدرت نصف شهرية بواسطة بعض السوريين العاملين في البلاد آنذاك، وكانت الحكومة الإستعمارية أصدرت «الغازية السودانية» عام 1899، وصدرت صحيفة «النيل» بتوجيه من السيد عبد الرحمن المهدي وترأس تحريرها حسين شريف، وصدرت في الثلاثينيات صحف أدبية انعكاسا لتأثير مصر على السودان.

وصدر أول مرسوم لتنظيم مهنة الصحافة عام 1930 وكان يهدف إلى تكريس قبضة السلطات الاستعمارية على الصحافة التي أخذت آنذاك في النمو، خوفاً من دعم تطور الحركة الوطنية السودانية. وأصدر حزب الأمة صحيفة باسمه عام 1944 وأصدر حزب الأشقاء صحيفة باسمه أيضا عام 1948.

الأربعينيات والبداية الجادة

وقد مثلت فترة الأربعينيات من القرن الماضي أخصب الفترات التي شهدتها الصحافة السودانية حيث شكلت البداية الأولى للصحافة السياسية الجادة.

«الثورة»في نظام عبود

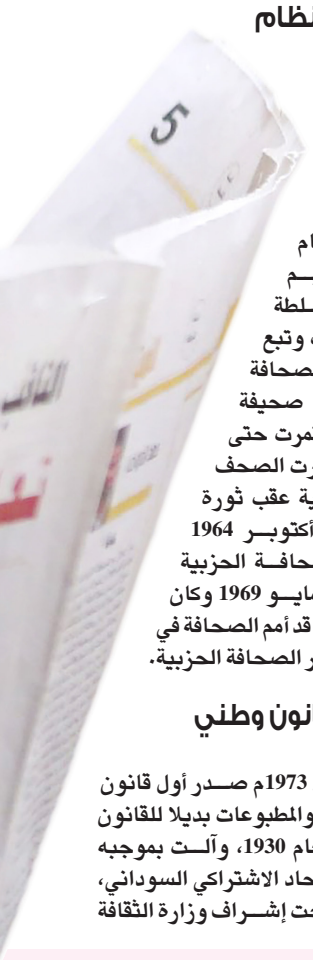

وفي عام 1958 وبعد استيلاء أول نظام عسكري، وهو نظام الفريق إبراهيم عبود على السلطة عطلت الأحزاب وتبع ذلك تعطيل الصحافة وأصدرت الدولة صحيفة «الثورة» واستمرت حتى عام 1964 وظهرت الصحف المستقلة والحزبية عقب ثورة تشرين الاول/أكتوبر 1964 ثم توقفت الصحافة الحزبية عقب قيام نظام مايو 1969 وكان الرئيس نميرى قد أمم الصحافة في 1970 ومنع صدور الصحافة الحزبية.

أول قانون وطني

وفي عام 1973م صدر أول قانون وطني للصحافة والمطبوعات بديلا للقانون الاستعماري لعام 1930، وآلت بموجبه الصحف إلى الاتحاد الاشتراكي السوداني، الحزب الحاكم تحت إشراف وزارة الثقافة

مقصّ الرقيب

ضيق جهاز الأمن والمخابرات السوداني الخناق على الصحف في تناول الموضوعات الاجتماعية، بعد أن كان يركز في السابق على الشؤون السياسية والأمنية والعسكرية.

وقالت منظمة صحافيون لحقوق الإنسان «جهر» أن جهاز الأمن دائرة الإعلام، حقّق مع الصحافيين حنان عيسى، من صحيفة «المستقلة»، ومحمد سعيد، من صحيفة «التغيير».

وجاء التحقيق الأمني مع كل منهما – بشكل منفرد– بسبب مواد صحافية نشرتها الصحيفتان وتناولت قضايا وظواهر اجتماعية مثل الزواج والمخدرات.

ورفضت «جهر» ما أسمته الصلاحيات المطلقة لجهاز الأمن، والحصانة التي يتمتّع بها أفراد الجهاز، ودعت إلى توسيع حركة المقاومة لهذه الممارسات لانتزاع حقوق التعبير.

وأعادت التأكيد على موقفها الداعم والمُساند للصحافيين وهم يُواجهون مُختلف أشكال الانتهاكات، مؤكدة أن المعلومات التي يتم نشرها، المتعلقة بالانتهاكات التي يتعرّض لها الصحافيون، لا تتناسب مع حجم الانتهاكات الفعليَّة التي تحدُث على الأرض، مِمَّا يتطلَّب تكثيف، وتوسيع دائرة (رصد وتوثيق وتبادُل) المعلومات.

وقالت المنظمة إن الصحافيين يواجهون بلاغات (كيديَّة) من نافذين ودستوريين، ما يشكل استغلالا للسلطة والنفوذ، ومحاولة لإرهاب الصحافة، وتخويفها بسيف المقاضاة.

ورفض المجلس القومي للصحافة والمطبوعات الصحافية توسع النيابات في استخدام سلطة حظر النشر ضد الصحف، وأبدى قلقه إزاء استخدام الإجراءات الاستثنائية لتعطيل الصحف ومصادرتها. وصادر جهاز الأمن، في شباط/فبراير الماضي، 14 صحيفة من دون إبداء أسباب، حيث تشكو الصحافة في البلاد من هجمة شرسة تنفذها السلطات الأمنية على فترات متقاربة حيث تتعرض للمصادرة تارة والإيقاف تارة أخرى، علاوة على فرض الرقابة القبلية أحيانا.

ويتهم جهاز الأمن بعض الصحف بتجاوز «الخطوط الحمراء» بنشر أخبار تؤثر على الأمن القومي للبلاد.

والأعلام.

وتبع مجلس الصحافة والمطبوعات الذي نشأ بموجب هذا القانون لوزارة الثقافة والإعلام وكانت شؤون الصحافة قبله من اختصاص وزارة الداخلية. وأصبح مجلس الصحافة والمطبوعات مكلفاً بإدارة نشاط الصحافيين وتصديق الشهادات وتخطيط العمل الصحافي عامة ليكون ملائماً لإطار أيديولوجية السلطة الحاكمة وصدرت صحيفتان يوميتان، هما «الأيام» و«الصحافة».

الديمقراطية الثالثة

وفي عهد الديمقراطية الثالثة 1985– 1989 إزدهرت الحريات الصحافية بشكل واسع وارتفع عدد الصحف ليتجاوز الثلاثين صحيفة وتم تعطيلها كلها صبيحة إنقلاب الإنقاذ في الثلاثين من حزيران/ يونيو عام 1989 لتصدر صحيفة «الإنقاذ الوطني» و«السودان الحديث» فقط.

الوضع الحالي

وامتدح رئيس مجلس الصحافة والمطبوعات الحالي، علي شمو مناخ الحريات الموجود في السودان مقارنة بمحيطه العربي والإفريقي. وقال إن تاريخ التشريعات عندنا طويل بدأ بعام 1930 أثناء الحكم الثنائي، وحدث أول تغيير في حكومة مايو عام 1973،ثم 1993 وتوالت القوانين في 1996و1999و2004 ثم 2009 الذي اعتبره من أفضل القوانين.

وقال إن القانون المقبل والذي يخضع للنقاش الآن، سيتم تعديله لا تغييره ليتماشى مع حرية التعبير في العالم والصحافة الجديدة.

القانون المقبل

لكنّ الصحافيين اشتكوا من عدم إشراكهم في النقاش حول القانون، وتبرأ اتحاد الصحافيين السابق منه، واصفا المسودة بأنها الأسوأ في تاريخ الصحافة، ووصفه البعض بالتعدي على دستور عام 2005 الذي أجيز في فترة إنتقالية سبقت إنفصال جنوب السودان فارتفع فيه سقف الحريات وأعطيت للصحافة مساحات كبيرة من حرية التعبير، قمعتها قوانين تتبع للأجهزة الأمنية فيما بعد.

أرقام وحقائق

ويبلغ عدد الصحف السودانية نحو«55» منها 30 سياسية ،17 رياضية، وسبع صحف اجتماعية، لكن الصحف التي تصدر الآن 42 صحيفة منها25 سياسية ،عشر صحف رياضية وسبع اجتماعية، علما بأن هذا التصنيف «خاص بمجلس الصحافة» وهو محلي وغير موجود على نطاق العالم.

مطبوع قليل وتأثير كبير

علي شمو قال إن تأثير الصحافة السودانية كبير على التغيير وتكوين الرأي العام رغم ما تعانيه من مشكلات مالية كبيرة وضعف واضح في التوزيع. وأضاف أن كل الصحف السودانية تطبع بين 400– 450 الف نسخة في اليوم الواحد وتوزع من 250ألف إلى 300 ألف نسخة ومقارنة بعدد السكان 35 مليون نسمة، فإن نسبة المقروئية في السودان ضعيفة جدا حسب المعايير العالمية.

وتنبأ رئيس مجلس الصحافة والمطبوعات السوداني بأنّ تعديل القانون سيساهم في حل بعض المشكلات المالية، إضافة إلى فتح المجال واسعا للصحافة الإلكترونية، وتوفير مساحات أوسع من حرية التعبير.

واعترف بتقصير المجلس في العمل على تهيئة المناخ في الدور الصحافية من حيث المكاتب ووسائل الإتصال ومعينات العمل كافة من ترحيل وأجر إضافي وخلافه، وقال «هذا الجانب نحن مقصرون فيه».

معاقبة الصحافيين

وتتعدد وسائل عقاب الصحافيين بتعدد القوانين السارية مثل «القانون العام، قانون الصحافة، قانون الأمن « وغير ذلك من المشاكل التي يعاني منها الصحافيون، ويستغل ذلك التعدد في كثير من الأحيان للتشفي والإنتقام وتكميم الأفواه ، يضاف إلى ذلك وجود نيابات لقضايا النشر الصحافي في العديد من الولايات.

القبض على الصحافيين

وبخصوص القبض على الصحافيين وترحيلهم ليحاكموا في المدن المختلفة يقول علي شمو إنهم بذلوا جهدا كبيرا لتغيير هذا الوضع مع وزير العدل الأسبق باعتبار أن كل الصحف تصدر في الخرطوم، و صد ر ت توجيهات منه بأن يكون التقاضي في العاصمة.

لكن بعد ذلك – كما يقول– تراجعت وزارة العدل ثم تم مؤخرا إلغاء نيابة الصحافة في مدينة ودمدني في وسط السودان، ويضيف:»حاولنا في القانون الجديد إيجاد صيغة معينة تخلق نوعا من التوازن».

ميديا

الإعلام المصري ينتقد السعودية و«عاصفة الحزم» ويثير جدلاً على الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

وجهت وسائل إعلام مصرية مقربة من النظام ومن الرئيس عبد الفتاح السيسي انتقادات للسعودية ولعملية «عاصفة الحزم» العسكرية التي تستهدف الحوثيين في اليمن، في ظاهرة هي الأولى من نوعها منذ وصول السيسي إلى الحكم في البلاد، بما يزيد مجدداً من احتمالات نشوب أزمة بين البلدين، أو يعبر بشكل أو بآخر عن القلق المصري من التغييرات الأخيرة التي شهدتها السعودية في أعقاب وفاة الملك عبد الله.

وقال الإعلامي المصري المعروف ابراهيم عيسى خلال برنامجه على قناة «أون تي في» إن السعودية لم تنتظر القمة العربية وضربت الحوثيين، لتفرض على العرب موقفاً معيناً وتسيطر على المشهد العربي، مشيرا إلى أن «الحوثيين ليسوا إرهابيين بل هم جزء من الشعب اليمني». وزعم أن الضربات السعودية لا توجه إلى معسكرات الإرهابيين بل إلى البنية الأساسية اليمنية مثل المطارات والمنشآت.

وكان عيسى علق أيضاً على دعوة القمة العربية للمؤسسات الدينية الرسمية إلى مواجهة الإرهاب والتطرف بقوله: «هل معنى ذلك أن المؤسسة الدينية في السعودية وفتاوى ابن باز التي تمنع قيادة المرأة للسيارة هي من ستقوم بذلك؟». وتابع عيسى هجومه على السعودية قائلا: إن «غالبية الإرهابيين ومفجري أنفسهم في العراق وسوريا هم من السعوديين» مشيرا إلى أن الأزهر أيضا مخترق من الفكر الوهابي ولا أمل منه.

واستنكر أيضاً التهليل والفرح بضرب السعودية وقوات التحالف العربي لليمن والحوثيين، مشيرا إلى أن الحوثيين «مش إرهابيين» وجزء من الشعب اليمني.

وأضاف: «مينفعش نهلل ونفرح واحنا قاعدين نضرب في بعض» مستغرباً أن: «السعودية ترفض الإخوان ثم تتحالف معهم في اليمن لإسقاط الحوثيين» لافتا إلى أن المشهد العربي مرتبك، وأن الهجمات ضد الحوثيين في صالح إخوان اليمن.

وفي الوقت الذي هاجم فيه عيسى السعودية، فقد فعل الإعلامي المصري يوسف الحسيني المقرب من مكتب السيسي الأمر ذاته، وانبرى يهاجم السعودية على القناة التلفزيونية ذاتها «أون تي في» وهي التي يملكها ويمولها رجل الأعمال المصري المعروف نجيب ساويرس.

وسخر الحسيني من «عاصفة الحزم» التي تشنها قوات التحالف وعلى رأسها السعودية ضد الحوثيين في اليمن، قائلا خلال برنامجه «السادة المحترمون»: «العاصفة تحمل معنى شديد القوة، وما يحدث حتى الآن في اليمن ليس عاصفة على الإطلاق، تخلص اليمن من الميليشيات، وده محصلش، وممكن نقول عليها زعابيب».

وأضاف إن «عاصفة الحزم» تعبر عن قلة إبداع واضعها، كما نفى أن تكون إيران تقدم الدعم للحوثيين، معتبرا أن من يقول هذا الكلام «لا يفهم».

واللافت أن كلاً من ابراهيم عيسى ويوسف الحسيني وردت أسماؤهما في أحد التسجيلات المسربة من مكتب السيسي مؤخراً عبر قناة «مكملين» الفضائية، وبحسب هذه التسجيلات فان مدير مكتب السيسي اللواء عباس كامل يلقي بالتعليمات على كل من الرجلين، ويملي عليهما ما يقولانه للناس في الفضائيات بما يخدم برنامج السيسي السياسي.

وأثارت تصريحات كل من عيسى والحسيني جدلا واسعاً على الانترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة وأن الكثير من المغردين والنشطاء اعتبروا أن ما يتحدث به الرجلان يعبر عن خلاف مصري سعودي، لكن القاهرة لا تزال غير قادرة على الإعلان عن هذا الخلاف فمررت الانتقادات عبر الإعلاميين المقربين من النظام، بحسب أحد النشطاء.

ودفعت هذه الإنتقادات والجدل حولها الإعلامي السعودي المعروف جمال خاشقجي إلى الرد على كل من عيسى والحسيني، ما جعل عيسى يتصدى للرد على خاشقجي والهجوم عليه، ودخل الاثنان في سجال إعلامي على الملأ، لم يكن خالياً من الكلمات القاسية.

كلمة سعود الفيصل حصدت مليون مشاهدة على «يوتيوب».. واستقبال أمير قطر أشعل «تويتر»

في القمم العربية: الإعلام العربي لم يعد مكترثاً.. إلا بالفضائح والغرائب

لندن – «القدس العربي»:

كشفت القمة العربية الأخيرة التي انعقدت في شرم الشيخ عن حالة من عدم الإكتراث والإهتمام بما يقوله الحكام العرب، خاصة ما يتعلق بالخطب والبيانات والقرارات، حيث تجاهلت وسائل الإعلام هذه التفاصيل التي يبدو أنها لم تعد مهمة بالنسبة لرجل الشارع العربي الذي تعود الخروج من كل قمة عربية بدون قرارات.

ورغم عدم الاكتراث بخطابات وبيانات الزعماء العرب إلا أن القمة العربية الأخيرة، كغيرها من القمم السابقة، كانت حاضرة في وسائل الإعلام ولكن بصورة مختلفة، حيث بدا واضحاً أن الإعلاميين صاروا يتسابقون للبحث عن الطرائف أو الغرائب غير المعتادة، وأحيانا الفضائح والمشاهد الساخرة.

ويقول الكثير من الإعلاميين أن القمم العربية تحولت إلى مناسبات لإصطياد أخطاء وسقطات الحكام العرب، خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة التي ظهر فيها حكام جدد في أعقاب ثورات الربيع العربي، بعد أن غادر الحكام التقليديون مناصبهم، مثل الزعيم الأقدم عربياً معمر القذافي والذي كان لسنوات طويلة نجم أي قمة عربية بسبب خطاباته المثيرة للجدل والسخرية، والرئيس المصري حسني مبارك الذي ظل لثلاثين سنة ضيفاً دائماً على القمم العربية، وغيرهما من الحكام الذين غابوا إما نتيجة الثورة أو الموت.

وكان مؤتمر القمة العربي الدوري قد انعقد في منتجع شرم الشيخ المصري بدعوة من جامعة الدول العربية على مدار يومي 28 و29 آذار/مارس الماضي، بغياب أكثر من نصف الحكام العرب، إلا أن الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز وأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد كانا أبرز الحضور في القمة التي استضافها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

ورغم أن القمة انتهت بقرار تشكيل قوة مشتركة لحفظ الأمن القومي العربي، فضلاً عن أنها تضمنت عدداً من الكلمات التي ألقياها رؤساء الدول العربية المشاركين، إلا أن بعض المشاهد الخارجة عن المألوف هي التي شغلت الإعلام العربي أكثر من غيرها، وهي التي أشعلت الجدل في الشارع العربي وعلى الانترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وطغى مشهدان على أحاديث وأخبار القمة العربية، بحسب ما قال صحافي شارك في تغطية المؤتمر لـ«القدس العربي» الأول هو الاستقبال الحافل الذي حظي به أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني فقد استقبله الرئيس السيسي بالقبلات والأحضان في المطار، أما المشهد الثاني فهو الرد الناري لوزير الخارجية السعودي سعود الفيصل منتقداً رسالة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى القمة.

ويقول الصحافي إن رد الفيصل على رسالة بوتين «شكل صفعة للرئيس السيسي، وأظهر أن خلافاً ولو صغيراً يلوح في الأفق بين الرياض والقاهرة بشأن العلاقات الدافئة التي بناها السيسي مع موسكو» مشيراً إلى أن «السعودية تخشى من أن تتحول هذه العلاقة إلى صداقة دافئة مع إيران ونظام بشار الأسد».

جدل واسع على الانترنت

وبينما غاب بشكل لافت الحديث عن أعمال القمة العربية وما تضمنته من كلمات وبيانات رسمية فإن شبكات التواصل الاجتماعي اشتعلت بحالة من الجدل الكبير حول مشهدي «استقبال أمير قطر» و«الرد الناري للفيصل» وتداول آلاف النشطاء على الانترنت صوراً وتسجيلات فيديو للحدثين اللذين طغيا على قمة شرم الشيخ.

وكتب أحد المغردين على «تويتر» متسائلاً: «كيف يتم استقبال أمير قطر بهذه الحفاوة، بينما تتم محاكمة الرئيس السابق محمد مرسي بتهمة التخابر مع قطر؟.. ومتى سيحال السيسي إلى المحاكمة بالتهمة ذاتها؟».

وتساءل مغرد عن التناقض في السياسة المصرية في التعامل مع دولة قطر، وكيف تقوم وسائل إعلام مصرية محسوبة على النظام ومقربة من الجيش بالتهجم على دولة قطر قبل أيام من انعقاد القمة، بينما يتم استقبال الأمير بهذه الحفاوة، كما يتساءل المغرد عن مغزى هذه السياسة وما تريده وسائل الإعلام المصرية من ذلك.

وفي المقابل انتشرت كلمة وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل كالنار في الهشيم على الانترنت، وتداول آلاف النشطاء رد الفيصل على بوتين بالصوت والصورة، إضافة إلى أن الرد أشعل عاصفة من التعليقات والجدل الساخن بشأن العلاقات بين روسيا ومصر، وما إذا كانت ستتطور لتصبح علاقات بين القاهرة ونظام الأسد.

كما نشرت مواقع على الانترنت وتداول ناشطون معلومات مفادها أن الرئيس السيسي حاول دعوة بشار الأسد، أو وفدا يمثل نظامه للمشاركة في القمة العربية، إلا أن السعودية رفضت بشدة وعرقلت الدعوة، لينتهي الأمر إلى عدم توجيه دعوات لأي طرف في سوريا للمشاركة في المؤتمر، خلافاً للعامين الماضيين اللذين شارك فيهما ممثلون عن الائتلاف الوطني السوري المعارض.

وحصد رد سعود الفيصل على رسالة بوتين أعلى المشاهدات على «يوتيوب» من بين كافة المقاطع المتعلقة بالقمة والتي تم تحميلها على الانترنت، وتمكنت صفحة واحدة من استقطاب أكثر من مليون مشاهد لكلمة الفيصل خلال يومين فقط من نشرها، فضلاً عن أكثر من ألف تعليق من المشاهدين على المقطع.

واستنتج الكثير من النشطاء أن الرسالة كانت مفاجئة بالنسبة للسعودية، وأن رد الأمير السعودي يعبر عن خلافات تلوح في الأفق بين الرياض والقاهرة حول عدد من القضايا والملفات ومن بينها التقارب المصري الروسي الذي يمكن أن يؤدي إلى تقارب مع نظام بشار الأسد.

وكانت القمة العربية قد انتهت إلى الموافقة على مقترح تشكيل قوة عربية مشتركة، فيما هيمن الملف اليمني على أعمالها، التي بدأت بعد يومين فقط من إنطلاق عملية «عاصفة الحزم» التي تشارك فيها عشر دول، بينها خمس دول خليجية على رأسها السعودية، وتهدف إلى إنهاء سيطرة الحوثيين على اليمن، وإعادة الرئيس عبد ربه منصور هادي إلى الحكم مجدداً.

القدس الاسبوعي

Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

صحافي تركي يروي 40 يوما من الأسر لدى تنظيم الدولة

قبل عام من الآن شعر بنيامين ايغون ان ساعته اقتربت حين أبلغه حراسه من تنظيم الدولة الذي اختطفه عن قرب اعدامه. لكن المصور الصحافي التركي خرج من أسره بمعجزة ليروي ساعات اعتقاله الرهيبة.

في كانون الثاني/يناير الماضي صدر كتاب ايغون بعنوان «40 يوما بين أيدي الدولة الإسلامية»، الذي يتحدث عن يومياته كسجين، وعلاقاته مع سجانيه بالإضافة إلى القاء الضوء على آلية عمل التنظيم ونفسية مقاتليه.

ويقول ايغون «لو لم أكتب مذكراتي لكنت خذلت زملائي» مشيرا إلى صحافيين اخرين أعدمهم تنظيم الدولة بقطع رؤوسهم.

وأضاف «الأربعون يوما كانت بالنسبة لي أربعين عاما».

المصور التركي الحائز على جوائز عدة، كان من اوائل الصحافيين الذين تجاوزوا الحدود السورية لتغطية الحرب الأهلية الدائرة فيها منذ أكثر من اربعة أعوام.

وفي 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2013، تغير مسار ايغون جذريا. فبعدما قطع الحدود، هاجمت مجموعة من ثمانية مسلحين السيارة التي كان يستقلها برفقة ضابط من الجيش السوري الحر في قرية سلقين في محافظة ادلب في شمال غرب سوريا.

وزاد الطين بلة ان بنيامين يحمل اسما شائعا بين اليهود، فاتهمه المسلحون بالتجسس لصالح الدولة العبرية.

عصب الخاطفون عينيه وبدأوا باستجوابه. «سألوني أن كنت أشرب الكحول، ولصالح من أعمل، وطلبوا ان اعطيهم اسماء محددة (...) كانوا يجبروننا على الوضوء والصلاة خمس مرات في اليوم، وهو ما لم اكن أعلم كيف اقوم به».

قال ان رفاقه في الحجز علموه بسرعة على الصلاة «لان المصلين أقل عرضة للتعذيب».

وفي أحد الأيام أبلغه سجان ارتاح له الصحافي واعتاد مناداته بـ«العم» أنه تقرر اعدامه. قال له «انهض، صل واستغفر ربك (...) ستعدم غدا بالسيف». يقول صحافي ميليت «مر شريط حياتي أمام عيني. كنت اتخيل الطريقة التي ساعدم بها كلما غمضت عيني. انتظار موتي كانت قمة التعذيب». انتظر بنيامين ايغون حضور الجلاد في أي لحظة، وكان يعد نفسه لمواجهة سجانيه مفضلا الموت بالرصاص على ان يقتل بالسيف.

ولكن خلال ثلاثة أيام لم يحصل شيء، حتى اطلعه أحد حراسه على جثة «العم» بعد مقتله في معركة.

بعد أربعين يوما من الاعتقال، تحرر ايغون على يد مجموعة جهادية اخرى، ولم يعلم إلا بعد حين ان تنظيم الدولة انسحب من البلدة التي كان محتجزا فيها، وان أجهزة الاستخبارات التركية تواصلت مع المجموعة التي باتت تحتجزه لتحريره.

بعد عام على الحادثة لا يزال ايغون يذكر معاناته، لكنه يتمنى ان يأتي اليوم الذي يعود فيه إلى سوريا لممارسة مهنته مجددا.

ويقول «لقد تأثرت كثيرا بما عانيته ولكنه ليس بالأمر المهم أمام الوحشية التي قتل بها تنظيم الدولة ويقتل كل يوم» اعدادا كبيرة من الضحايا متذكرا زميليه الأمريكيين جيمس فولي وستيف سوتلوف أو كثيرين غيرهم من الرهائن الذين اعدموا. ويضيف «كتابة هذا الكتاب كانت مؤلمة مع العودة بالذاكرة إلى تلك اللحظات، ولكني شعرت في النهاية بكثير من الارتياح».

اسطنبول (أ ف ب)

الأردن: مواقع الانترنت تنافس الصحف على القراء والإعلانات

لندن – «القدس العربي»:

نجحت مواقع الصحافة الالكترونية في الأردن في اقتناص القراء والمعلنين على حد سواء من الصحف التقليدية التي ظلت تتحكم في الرأي العام طوال العقود الماضية، وتحولت الصحافة الالكترونية في الأردن إلى ظاهرة تلقى رواجاً كبيراً وانتعاشاً غير مسبوق بسبب النجاح الذي حققته في السنوات الأخيرة.

ويوجد في الأردن نحو 400 موقع الكتروني إخباري، يقوم على الكثير منها مواطنون عاديون وهواة من الذين لم يجدوا لهم متنفساً في وسائل الإعلام التقليدية، وبعضهم من النشطاء الذين وجدوا في المواقع الالكترونية تطويراً للمدونات وصفحات الفيسبوك وحسابات التويتر.

وفرضت الحكومة الأردنية، بموجب قانون جديد، على المواقع الإخبارية الحصول على ترخيص في محاولة لتنظيم ظاهرة «الصحافة الالكترونية» ويوجد في الأردن حالياً أكثر من 200 موقع تم ترخيصها، بينما تعرض عدد من المواقع غير المرخصة للحجب، فيما لم تحل القيود التنظيمية دون انتعاش الظاهرة، بل أصبح كل موقع الكتروني شركة مرخصة قادرة على ممارسة العمل الصحافي والتجاري وتحقيق الأرباح المالية من خلال الإعلانات.

ويقول العاملون في مواقع الصحافة الالكترونية في الأردن إن جزءاً كبيراً من الإعلانات أصبح يتجه إلى الانترنت، وإن العديد من هذه المواقع أصبحت تدر على أصحابها دخلاً مالياً وأرباحاً جعلتهم قادرين على تشغيل صحافيين ومراسلين وتقديم خدمات أفضل، فيما تراجعت إيرادات الصحف المطبوعة ومحطات التلفزيون بصورة ملموسة أدخلت هذه المؤسسات في أزمات مالية.

وتعاني كافة الصحف اليومية في الأردن من أزمات مالية، دفعت واحدة من هذه الصحف إلى التوقف عن الصدور لعدة شهور خلال العام 2013 قبل أن تعيد ترتيب أمورها المالية، بما فيها إعادة هيكلة كوادرها والعاملين فيها، قبل أن تعاود الصدور كالمعتاد بعد انقطاع عن القراء.

وقال رئيس تحرير موقع «الصوت» الأردني طارق ديلواني لـ«القدس العربي» إن المواقع الالكترونية أصبحت المصدر الأول للأخبار بالنسبة للأردنيين كما أن الكثير من المعلنين وجدوا ضالتهم في هذه المواقع التي تقدم خدمات الترويج بأسعار أقل بكثير من تلك التي تتقاضاها الصحف ومحطات التلفزيون.

ويشير إلى أن الكثير من المواقع الأردنية نجحت أيضاً في تقديم خدمات مميزة للقراء وسط غابة من المنافسة الساخنة، وأصبحت تبث التقارير المكتوبة والمصورة ومشاهد الفيديو، وبعضها يحاول البث المباشر خلال الأحداث الساخنة من أجل استقطاب القراء والاستحواذ على اهتمامهم، إضافة إلى أن تصفح المواقع الالكترونية لا يكبد القارئ أي تكاليف فيما يحتاج من يريد تصفح الجريدة لأن يشتريها، وهو ما يمثل أمراً صعباً بالنسبة للطبقة الفقيرة والمتوسطة في البلاد.

وتعاني العديد من الصحف اليومية في الأردن حالياً من أزمات مالية، كما أن بعض الصحف الكبرى التي ظلت طوال العقود الماضية تمثل امبراطوريات إعلامية أصبحت تتأخر في تسديد الرواتب والمستحقات المالية لموظفيها وتحاول التخفيف من أعداد العاملين.

يشار إلى أنه توجد في الأردن حالياً سبع صحف يومية مطبوعة، أغلبها تعمل منذ ما قبل ظهور الصحافة الالكترونية، فيما يوجد لكل صحيفة موقع اخباري على الانترنت يحاول منافسة المواقع الأخرى، لكن توزيع الصحف المطبوعة تراجع بصورة ملموسة في السنوات الأخيرة، ولا تعلن الصحف أي معلومات أو بيانات عن كميات التوزيع ولا عن تراجعها.

الشباب الألماني يتجه إلى الانترنت لتنظيم الحملات السياسية

أعلنت نقابات وجماعات سلمية في ألمانيا عن تنظيم مظاهرات تقليدية بمناسبة عيد القيامة لكنها شكت من تراجع أعداد المشاركين.

وفي مقابلة مع وكالة الانباء الالمانية (د ب أ) نسب باحث الدراسات المستقبلية بيتر ويبرمان هذا التراجع إلى أن الشباب يفضلون الآن القيام بحملاتهم السياسية عبر الانترنت.

وأرجع ذلك إلى الشعور بعدم الرضا تجاه السياسيين والسياسات وفقد الثقة في النقابات والمؤسسات.

وأضاف أن العمل والحياة اليومية أصبح لهما الآن طابعا أكثر فردية لدى الشباب.

وقال ويبرمان «هذا يعني أن الشباب يركزون على المشروعات الفردية ولا يخرجون بعد ذلك إلى الشوارع لكن إلى العالم الافتراضي. وهناك مجموعات تنظم مظاهرات بشكل دائم في الانترنت».

وأضاف أنه إذا أصبح العمل السياسي نوعا من الطقوس مثل مسيرات عيد القيامة فإن الشباب لم يعد يجد ذلك مقبولا.

اقتصاد

في ظل تصاعد أزمات المنطقة وقرب الانتخابات في البلاد

نمو الاقتصاد التركي في أدنى مستوياته منذ سنوات والحكومة تبقي على توقعات مرتفعه

اسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أظهرت أحدث التقارير الرسمية تباطؤ في معدلات نمو الاقتصاد التركي لأدنى مستوى منذ سنوات، وذلك قبيل أسابيع من الانتخابات البرلمانية التي يهدف حزب العدالة والتنمية الحاكم إلى الفوز بها من خلال وعود برفع معدلات النمو والقضاء على البطالة في البلاد.

وشهد الاقتصاد التركي طوال فترة حكم حزب العدالة والتنمية معدلات تصاعدية في النمو والتوسع، وأدت سياسات الرئيس رجب طيب أردوغان الاقتصادية إلى رفع مستويات الصادرات والتجارة الخارجية لمستويات غير مسبوقة، بالتوازي مع بناء العديد من المشاريع العملاقة وتطوير البنى التحتية التي ساهمت في زيادة شعبيته.

لكن التقرير الأخير الذي صدر، الثلاثاء، عن معهد الاحصاء التركي، بين أن الاقتصاد التركي أكد ضعفه في 2014 بتسجيله نسبة نمو بلغت 2.9في المئة في الربع الأخير من عام 2014، أي أقل من توقعات الحكومة التي وعدت على الدوام بمستويات أفضل وتمكنت خلال السنوات الماضية من تحقيق نسب نمو تقارب الـ5 في المئة.

وبعد الأزمة المالية في 2001 سجل تحسن اقتصادي كبير مع نمو قارب 9 في المئة في 2010 و2011 قبل تراجع كبير في 2012 ليصل إلى 2.1 في المئة بسبب أزمة منطقة اليورو السوق الرئيسية للصادرات التركية. وفي 2013 بلغت نسبة النمو في تركيا 4في المئة.

وخلال العام الماضي بلغ ارتفاع إجمالي الناتج الداخلي 2.9 في المئة (4.8 في المئة في الربع الاول من 2014 مقارنة مع الفصل نفسه من عام 2013 و2.2 في المئة في الربع الثاني و1.7 في المئة في الربع الثالث) بحسب المعهد. لكن الحكومة وعلى الرغم من هذه النسب توقعت لعام 2015 نمواً يبلغ 4في المئة ثم 5في المئة لعامي 2016 و2017.

وفي تشرين الاول/اكتوبر خفضت الحكومة التركية توقعاتها للنمو لعام 2014 من 4في المئة إلى 3.3 في المئة بسبب الظروف الدولية المتردية والنزاعين في سوريا والعراق عند حدودها، والعبئ الكبير الذي شكله قرابة 2 مليون لاجئ من سوريا والعراق لجئوا للأراضي التركية.

الرئيس التركي والذي ينسب له الفضل في النمو الاقتصادي الذي شهدته البلاد في السنوات الأخيرة، قال الأربعاء إن تركيا بحاجة لتغيير نظامها من أجل تحقيق أهدافها الطموحة في النمو، مشيراً إلى ضرورة انتقال تركيا للنظام الرئاسي.

وقال أردوغان: «على تركيا أن تبدأ بالحديث عن دخل قومي لا يصل فقط إلى تريليون دولار، وإنما يتجاوز ذلك إلى 3 مليارات دولار» وهو ما يستدعي تغييرا في النظام السياسي والانتقال للنظام الرئاسي وهو النظام الذي تطبقه 10 دول من دول مجموعة العشرين.

رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو أكد، الخميس، أن حكومة بلاده ستبقي على هدف النمو هذا العام عند أربعة في المئة رغم الأداء الاقتصادي الذي جاء دون توقعاتها بعض الشيء في 2014، مشيراً إلى أن حزمة إجراءات لتعزيز التوظيف والاستثمار الصناعي والإنتاج ستكلف 7.5 مليار ليرة (2.9 مليار دولار) ولن تؤثر سلبا على الميزانية.

وأضاف: «لن تكون هناك مشكلة استمرارية في الإدارة الاقتصادية والحكومة ستظل ماضية في الطريق نفسه بعد الانتخابات العامة في حزيران/يونيو».

وأثرت الأحداث السياسية في المنطقة وأزمة المقاتلين الأجانب الذي يمرون عبر الأراضي التركية إلى سوريا والعراق للالتحاق بتنظيم الدولة الإسلامية على الاقتصاد التركي، الذي يعتمد بشكل كبير على السياحة، حيث يصل المقاتلون لإسطنبول على شكل سياح قبل توجههم لسوريا. لكن أحدث الاحصائيات أظهرت نسباً مرتفعة لقدوم السياح، حيث ارتفع عددهم في شهر شباط/فبراير الماضي بنسبة 2.3 في المئة مسجلا مليون و380 ألف سائح فيما ارتفع عدد السياح خلال أول شهرين من العام الجاري بنسبة 5.4 في المئة مسجلا مليونين و630 ألف سائح وذلك حسب الأرقام الصادرة عن هيئة وزارة السياحة التركية. من جهته، أكد رئيس جمعية المستثمرين ومشغلي الفنادق السياحية في تركيا «تيمور بايندر» أن إسطنبول لا تحتاج لمرافق سياحية جديدة وأنّ التي تملكها تكفي لاستيعاب 30 مليون سائح. وذلك وفق ما جاء في تقرير لصحيفة «توريزم بو صباح» التركية.

وحسب ما جاء في تقرير «توريزم بو صباح» فإن بايندر أفاد أن فنادق إسطنبول تعاني من قلة السياح وأنها بدأت تخفض أسعارها لجذبهم معللاً سبب ذلك بعدم وضع خطط مستقبلية وتسويقية جيدة قبل القيام بالاستثمارات.

نائب رئيس الوزراء التركي للشّؤون الاقتصادية علي باباجان قال أنّ الاقتصاد التركي سيشهد خلال العام الجاري، نمواً أكبر مقارنةً بالعام المنصرم، وذلك خلال إجابته عن أسئلة النّواب في البرلمان التركي حول هذا الموضوع.

وأفاد أنّ احتمال نمو الاقتصاد التركي بشكل أكبر خلال هذا العام، لا يقتصر على توقّعات الحكومة التركية فقط، حيث أكّد أنّ التّقارير الصّادرة عن المنظّمات الاقتصادية الدّولية تؤشّر على ذلك.

وصرّح أنّ نسبة نمو الاقتصاد التركي خلال العام المنصرم والتي بلغت 2.9 في المئة، ناتجة عن الاستمرار في السياسات الاقتصادية المتّزنة التي تتّبعها الحكومة التركية، وأنّ هذه النّسبة تعتبر جيدة بالنّظر إلى الأوضاع التي تمرّ بها الدّول المحيطة.

وتطرّق باباجان خلال حديثه إلى المقارنة بين نمو الاقتصاد التركي والنّمو الذي طرأ على الاقتصاد العام لقارّة أمريكا اللاتينية وأوروبا خلال العام الماضي، حيث ذكر أنّ النمو الإجمالي لقارّة أمريكا اللاتينية 1.3، ومثلها القارّة الأوروبية، بينما بلغت نسبة النمو التركي 2.9 وهذا مؤشّر جيد حسب تعبيره.

كما أفصح عن توقّعاته في أن يشهد التّضخّم والعجز الجاري والدّيون العامة، انخفاضاً مع نهاية العام الجاري.

وطبقاً للأرقام الصادرة عن مجلس المصدّرين الأتراك فقد شهدت أرقام الصّادرات التركية لشهر آذار/مارس الماضي، تراجعاً بنسبة 13.4 في المئة، مقارنة بالشّهر نفسه لعام 2014.

وبحسب الأرقام المُعلنة، فقد بلغ إجمالي حجم الصّادرات التركية لشهر آذار/مارس الماضي، 11 مليار و229 مليون دولار أمريكي. وبالنّظر إلى الأرقام المعلنة عنها خلال الأشهر الثلاثة الماضية لعام 2015، فقد شهدت الصّادرات التركية تراجعاً بنسبة 6.8 في المئة بالمقارنة مع الأشهر نفسها خلال العام الماضي. وبلغ إجمالي العائدات التركية من المواد المصدّرة منذ بداية هذا العام، 35 مليار و816 مليون دولار.

وانخفض عجز التجارة الخارجية في شهر شباط/فبراير الماضي مقارنة بالشهر ذاته من العام الماضي بنسبة 10.2 في المئة مسجلا 4 مليارات و400 مليون دولار متأثرا بانخفاض أسعار النفط وارتفاع صادرات الذهب.

وارتفعت الصادرات خلال شهر شباط/فبراير بنسبة 6 في المئة فيما انخفضت الواردات بنسبة 7.2في . كما سجلت صادرات الحديد والصلب في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري انخفاضا بنسبة 20 في المئة، متأثرة بانخفاض أسعار النفط عالميا، وذلك بحسب رئيس اتحاد مصدري الحديد والمعادن خليل شاهين.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

غزة: معدلات الفقر المدقع ترتفع وربع مليون عاطل.. سيناريوهات الاقتصاد المتشائم وحلول الإعمار

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

كل الأرقام التي تتحدث عن الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة تتحدث عن «سيناريوهات متشائمة» في الفترة المقبلة، ستزداد فيها الأوضاع سوءا، إن لم يتم تدخل سريع يرفع الحصار، وتبدأ بموجبه عملية إعمار فعلية للقطاع، من أجل إعادة دوران العجلة الاقتصادية، وتشغيل عشرات آلاف العمال الذين باتوا مصنفين على بند البطالة.

ففي قطاع غزة الساحلي الذي يقطنه أكثر من 1.8 مليون نسمة، بدأ الوضع الاقتصادي يسوء مع انسحاب إسرائيل أحادي الجانب في العام 2005، وإغلاقها سوق العمل أمام السكان. وفي العام 2007، فرضت إسرائيل حصارا محكما على القطاع، منعت بموجبه العديد من السلع وفي مطلعها مواد البناء، والمواد الخام من الدخول للسكان المحاصرين.

هذه العمليات التي حالت دون وصول هذه المواد، أدت إلى إغلاق مئات الورش والمصانع، وتوقف عجلة الاقتصاد والبناء، ما ألحق معظم عمال غزة في صفوف البطالة، يعتمدون لإعاشة أسرهم على مساعدات من مؤسسات دولية.

أوضاع سكان القطاع الاقتصادية تحسنت قليلا، مع حفر أنفاق تهريب للبضائع على الحدود الفاصلة عن مصر، فمن هذه الأنفاق تمكن السكان المحاصرين من إدخال المواد الخام ومواد البناء، لتدور عجلة الاقتصاد، غير أن هذا الحال لم يدم كثيرا، فلجأت السلطات المصرية بعد عزل الرئيس محمد مرسي إلى إغلاق هذه الأنفاق بشكل كامل، ما أعاد الأمور والأزمة الاقتصادية في غزة إلى المربع الأول.

«القدس العربي» حاورت الخبير الاقتصادي الدكتور ماهر الطباع، مدير الغرفة التجارية في قطاع غزة، عن ملف الاقتصاد في القطاع، فأكد أنه لا يوحد بالأصل «بنية اقتصادية» في غزة، فهو يقول أن كل شيء انهار، فحسب ما قدم من أرقام ومعلومات، فإن العام الماضي 2014، كان «الأسوأ اقتصاديا».

وقال أيضا أن «السيناريو المتشائم» هو ما يعيشه السكان، دون وجود أمل من شأنه أن يخفف الأوضاع الاقتصادية السيئة هذه إلا بدوران عجلة العمل من خلال بداية حقيقية للإعمار.

وأشار إلى ارتفاع نسب البطالة بشكل كبير، فقال أن هناك في غزة من مجموع عدد السكان 230 ألف عاطل عن العمل، أن 65 % من أسر القطاع تعيش في «فقر مدقع»، وتعتاش على مساعدات من جهات دولية.

ويقول أيضا أن المؤشرات الاقتصادية في غزة «خطيرة» بانخفاض نسبة الناتج المحلي في الربع الأخير من العام الماضي 18 %، وذلك بسبب انكماش الاقتصاد، حسب تصنيف البنك الدولي.

ويؤكد الدكتور ماهر الطباع أن الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشها سكان غزة «مرشحة للزيادة».

وقد زادت الأمور تعقيدا بالنسبة للسكان الفقراء في قطاع غزة، خلال وبعد الحرب الأخيرة التي شنتها إسرائيل ضد القطاع الصيف الماضي، ودامت 51 يوما، فأكثر من 40 ألف أسرة فقدت سكنها بشكل كامل، ومن هذه العائلات من فقدت مكان عملها، سواء كان محلا تجاريا، أو مشروعا اقتصاديا جرى تدميره بالأسلحة الإسرائيلية، علاوة عن التدمير الذي لحق بالعديد من المصانع والأراضي الزراعية.

فإسرائيل تعمدت في الحرب تدمير نحو 200 مصنع وورشة عمل، ما أدى إلى تفاقم نسب الفقر، وإلحاق خسائر إضافية بأصحاب رؤوس الأموال.

وحسب أرقام إحصائية سابقة فإن 90 % من سكان قطاع غزة وخاصة بين فئة الشباب والخريجين يعيشون تحت خط الفقر.

وقد قالت اللجنة الشعبية لفك الحصار عن غزة في تقرير سابق لها أن القطاع يسجل أعلى نسبة فقر.

وذكرت أن نسبة البطالة ارتفعت بشكل كبير تجاوزت الـ 65 %، في حين وصل معدل دخل الفرد اليومي نحو 1 دولار (خط الفقر المتعارف عليه عالمياً دولار واحد في اليوم للفرد).

ودعت اللجنة الشعبية المجتمع الدولي إلى ضرورة العمل لرفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة وفتح المعابر كافة تفاديا لمزيد من الأزمات الإنسانية الخطيرة.

وبينت أن إنهاء الحصار وفتح المعابر والسماح بدخول مواد البناء والمواد الخام يعني تشغيل المصانع والورش والفنيين والعمال وخفض نسبة البطالة بصورة كبيرة وما يترتب على ذلك من تحسن الوضع المعيشي لمئات العائلات والتقليل من نسب الفقر.

ويكرر مسؤولون دوليون خاصة في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا»، مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بضرورة أن ترفع إسرائيل حصار غزة.

وقبل أسابيع قليلة دعت 50 منظمة أممية ودولية، من بينها «الأونروا» إلى رفع الحصار،وتحدثت عن الآثار الكارثية لاستمراره على كل المستويات في قطاع غزة، مشيرة إلى أن الأوضاع في القطاع تحتاج إلى تدخل عاجل والضغط على إسرائيل لرفعه.

وقال المفوض العام لـ«الأونروا» فيليبو غراندي أن الحصار أدى إلى قيام منظمته بمساعدة أكثر من 750 ألف لاجئ، فيما يهدد نقص التمويل برامجها الطارئة، وعلى رأسها برنامج تشغيل العاطلين عن العمل الذي تم خفضه إلى 70 % .

مدير عمليات «الأونروا» في قطاع غزة روبرت تيرنر، جدد في آخر لقاء معه بالصحافيين حديثه عن خطورة الوضع الاقتصادي في غزة.

وحذر من انفجار قريب وتجدد القتال، إن لم يتحسن الوضع الاقتصادي، ويتم إيجاد استقرار سياسي، وطالب وقتها بفتح المعابر وإنهاء الحصار الإسرائيلي المفروض على السكان.

وأشار إلى تأخر وصول أموال المانحين من أجل بدء عملية إعادة الإعمار في قطاع غزة المدمر، وقد ناشد الدول المانحة للالتزام بما عليها من تعهدات مالية أقرت في «مؤتمر القاهرة».

وقد تعهدت الدول المانحة التي حضرت «مؤتمر القاهرة» بدفع مبلغ مالي كبير قدره 5.4 مليار دولار، لإعادة إعمار قطاع غزة، غير أن أيا من هذه الدول سوى قطر لم تبدأ بضخ أموالها لإعمار الخراب الذي خلفه الاحتلال في غزة، وهناك حديث من قبل الحكومة عن قرب تنفيذ مشاريع إعمار بدعم كويتي وسعودي.

ويقول الخبير الاقتصادي ماهر الطباع لـ «القدس العربي» أن حل مشاكل غزة الاقتصادية، بما فيها التغلب على الفقر والبطالة من الممكن أن ينتهي إذا ما بدأت عملية إعمار حقيقية في القطاع، لكنه أشار إلى أن الوضع الحالي الذي تدخل فيه كميات قليلة من مواد البناء لترميم المنازل المتضررة جزئيا لا يكفي لإنهاء الأزمة.

ويقول أن ما دخل غزة من مواد إعمار يقدر بـ 70 ألف طن من الأسمنت، وأن غزة تحتاج يوميا من أجل إعادة عجلة الإعمار إلى 10 آلاف طن بشكل يومي، كي تساهم في دفع عجلة الاقتصاد.

ويشير إلى أنه من أجل إنهاء المأزق الذي يعيشه سكان القطاع ، فإن ذلك يتطلب إنهاء إسرائيل لكامل حصارها، وبدء الإعمار للوصول إلى «مؤشرات إيجابية».

وإسرائيل تتحكم رغم انسحابها من غزة في كل تفاصيل الحياة، فهي تتحكم بالمعبر التجاري الوحيد الذي تدخل منه بضائع للسكان «كرم أبو سالم»، وتضع إسرائيل جملة من القيود على البضائع منذ الحصار، وكذلك في معبر الأفراد بيت حانون «إيرز» وهو فقط مسموح من خلاله بمغادرة المرضى وأصحاب الحاجة الماسة، إضافة إلى تحكمها في الحدود البحرية، حيث تفرض أيضا قيود على عملية الصيد، في ظل إغلاق مصر لمعبر رفح المتنفس الوحيد للسكان البعيد عن إسرائيل.

وعلى أمل بدء الإعمار ورفع الحصار أو تخفيفه على الشكل الذي يضمن عودة عجلة الاقتصاد والعمل بالدوران في غزة من جديد، يعلق السكان المحاصرين كل آمالهم على تحقيق هذه الأمر، على أمل الوصول إلى واقع اقتصادي أفضل.

حوار ساخن في الجامعة الأمريكية في بيروت حول أوضاع الطبقة الوسطى في العالم العربي

بيروت – «القدس العربي»: سمير ناصيف

شن الدكتور فواز طرابلسي، استاذ العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعة الأمريكية في بيروت هجوما على تقرير أعده قسم التنمية الاقتصادية ومعالجة الفقر في «اللجنة الاقتصادية والأجتماعية لغربي آسيا» (الآسكوا) وذلك في ندوة عقدت في الجامعة الامريكية مساء الخميس بعنوان «التبدل في الطبقات الاجتماعية في العالم العربي». وتركز النقاش حول تقرير (الآسكوا) الذي أعده الدكتور خالد أبو اسماعيل وخبراء آخرون حول دور الطبقة الوسطى في تحديد النمو والتغيير في المنطقة علماً أن أبو اسماعيل يترأس قسم التنمية الاقتصادية في اللجنة الدولية الأممية في بيروت.

وأشار أبو اسماعيل أن أبرز الصعوبات التي واجهت فريق عمله كان تعريف وتحديد الطبقة الوسطى في المنطقة بشكل يتيح دراسة ميدانية وأحصائية لهذه الطبقة وعلاقتها بالطبقة الفقيرة.

وأعترض طرابلسي على منهجية البحث في هذه الدراسة وعلى تعريف الطبقة الوسطى فيها والتركيز عليها دون غيرها والعزوف عن معالجة أوضاع الطبقة الغنية والفساد المنتشر فيها معتبراً أن منهجية البحث تندرج في منهج الدراسات التي يجريها «البنك الدولي» و«صندوق النقد الدولي» والتي تتجاهل أن مشاكل الطبقة الوسطى مرتبطة بهيمنة الرأسمالية على العالم ومنطقة الشرق الأوسط وبسيطرة أقل من عشرة في المئة من السكان الأثرياء على مصير التسعين في المئة الآخرين.

وحاول الدكتور أبو اسماعيل التأكيد أن هدف الدراسة لم يكن سياسياً، وأنه هو معاونوه في البحث يرفضون المنهجية التي تتبعها المؤسسات الداعمة للرأسمالية العالمية وأن هدف الدراسة كان علمياً، وتوصل إلى نتيجة بأن دور الطبقة الوسطى تقلص في المنطقة وأنتقل قسم كبير منها إلى الطبقة الفقيرة وذلك بسبب غياب المؤسسات الهيكلية في أنظمة دول المنطقة التي يجب أن تحمي هذه الطبقة اجتماعياً واقتصادياً وقانونياً وأن توفر لأبنائها فرص العمل في نطاق مشروع تنمية أقتصادي واجتماعي.

وأعتبر طرابلسي أن ايديولوجية محددة تتفشى في مضمون التقرير وفي تعريف الطبقة الوسطى، إذ كيف يمكن أعتبار جميع الذين يتقاضون أكثر من مئتي دولار أمريكي شهرياً ويستطيعون صرف ما يوازي هذا المبلغ على شراء بضائع أستهلاكية في طبقة واحدة متوسطة مع أساتذة جامعات أو موظفي مؤسسات يتقاضون شهرياً أضعاف هذا المبلغ؟ أو كيف بالأمكان وضع أشخاص يجمعون 40-50 ألف دولار سنوياً في خانة أغنياء مع حكام وأصحاب شركات يجمعون مليارات الدولارات سنوياً في معظم الأحيان عبر عمليات تُطرح حولها التساؤلات وتفوح منها رائحة الفساد؟

وتساءل لماذا لا تتطرق دراسات المنظمات والمؤسسات المالية الدولية إلى قضايا هامة وأساسية ككيفية جمع الطبقات ذات الغناء الفاحش لأموالها.

وتساءل طرابلسي عن سبب غض الطرف عن دور أبناء الطبقة الوسطى في الثورات التي جرت في السنوات الأربع الماضية ضد الأنظمة الديكتاتورية الفاسدة في العالم العربي؟

وطالب بإعادة تنشيط القطاعات الإنتاجية في المجتمع (كالزراعة والصناعة) وأستخدام الموارد النفطية وموارد الطاقة الأخرى المتوافرة بكثافة في العالم العربي في عمليات أحياء هذه القطاعات في بلدان المنطقة بدلاً من نقلها إلى الخارج في عمليات استثمار شخصية تفيد أفراداً من أبناء الطبقة الثرية جداً.

وحاول الدكتور أبو اسماعيل التأكيد على أن هدف الدراسة علمي وأنه لا تتوافر المعطيات لأجراء دراسات ميدانية عن الطبقات الغنية في العالم العربي، ولو توافرت لأجريت الدراسات حولها.

ورفض طرابلسي هذه الحجة قائلاً أن دراسات أجرتها المجموعة المتحدة للمصارف السويسرية أوضحت بالتحديد كميات الأموال التي يملكها الأغنياء في العالم وفي الشرق الأوسط وفي أي قطاعات تتواجد وتوصلت إلى تحديد الثروات في الدول المختلفة وأظهرت أنه في لبنان مثلاً يملك 44 ألف لبناني أربعين في المئة من ثروة لبنان، وأن الأثرياء في لبنان والمنطقة والعالم يحتكرون الثروات والأموال بحجة ضرورة حماية الأسواق المالية والمصارف والرأسمال العالمي.

وأستنتج رئيس قسم علم الاجتماع، ومنظم الندوة، الدكتور سري حنفي أن من الضروري أجراء المزيد من الدراسات حول أوضاع الطبقات الغنية في المجتمعات والدول العربية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية أو في تأخير هذه التنمية على حساب الطبقات الوسطى والفقيرة.

رياضة

يبلغ 250 مليون دولار

أثرى لقاء في تاريخ الملاكمة

لندن – «القدس العربي»

سيشـــهد عالم الملاكمة في الثاني من مايو/ آيـــار المقبل في لاس فيغاس الامريكيـــة، النزال الأثرى فـــي عالم اللعبـــة عندما يلتقـــي الأميركي فلويد مايويذر والفيلبيني ماني باكياو في الوزن المتوسط.

وكانت صدفة محضة قادت الى اتفاق بين أبرز ملاكمين في تاريخ الوزن المتوسط مايويذر وباكياو، على اجراء لقاء في الثاني من مايو المقبل، والذي لقب بـ»سوبر فايت»، كونه ســيكون الأثرى في عالم اللعبة لانه سيدر 250 مليون دولار.

وعندما فشـــل وكيل أعمال باكيـــاو، مايكل كونيز، فـــي ايجاد بطاقتين في طائرة علـــى درجة الأعمال لماني وزوجته للســـفر مـــن ميامي الى لوس انجيليس في نهاية الشـــهر الماضي، قرر اللاكم الفيلبيني قضاء ليلة اضافية في ميامي، قادته الى حضور مباراة في كرة الســـلة في ملعب «ميامي هيت»، حيث تصادف وجود البطل الامريكي مايويذر، ما سمح الى تبادلهما الحديث والاتفـــاق على ابرز لقاء فـــي عالم الملاكمة في الســـنوات الأخيرة، وتحديد مدينة لاس فيغـــاس مكاناً لموقعتهما المرتقبة، وتحديـــداً في حلبة «أم جي أم غراند غاردن» الشهيرة.

لكـــن الاتفاق كان في مهب الريـــح لولا بقاء ماني وزوجتـــه في المدينة، كون النقاشـــات السابقة بين مستشـــاري الطرفين فشـــلت في التوصل الى اتفـــاق على المكان والمقابل المادي والموعد المحدد للقاء، في حين ان لقـــاء ماني وفلويد معاً وجهاً لوجه ســـمح بانجاز الاتفـــاق، حتـــى ا ن مدير أعمال باكياو تفاجأ من

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

مايويذر وباكياو في نزال تاريخي

فلويد مايويذر وماني باكياو سيتنازلان في لاس فيغاس في 2 أيار (مايو).
وعلى الرغم من الانتقادات بأنهما تخطيا ذروتهما،
فإن الملاكمَين هما الأفضل في جيلهما، إذا صح التعبير.
ومن المقرر أن يحطم النزال الرقم القياسي
لأعلى عائدات في التاريخ

إحصائيات

موني	اللقب	باك مان
38 سنة	العمر	36 سنة
0-0-47	فاز، خسر، تعادل	2-5-57
26	ضربات قاضية	38
173 سنتم	الطول	167 سنتم
182 سنتم	الذراع ممدودة	170 سنتم
اليد اليمنى	الأسلوب	اليد اليسرى
%60	الحصة من العائدات	40%

مباريات الملاكمة الأكثر ربحاً *(جميع المنافسات في لاس فيغاس، ما لم يُذكر غيرها من الحلبات)*
المواجهة المرتقبة، التي ستولد *250* مليون دولار، حسب التوقعات، سوف تتخطى النزال القياسي السابق بين مايويذر وسول كانيلو ألفاريز في العام *2013*

مايويذر ضد باكياو — 2015 — 250 مليون دولار
مايويذر ضد ألفاريز — 2013 — 150 مليون دولار
دي لا هويا ضد مايويذر — 2007 — 136 مليون دولار
لويس ضد تايسون* — 2002 — 112 مليون دولار
تايسون ضد هوليفيلد — 1997 — 100 مليون دولار
تايسون ضد ماكنيلي — 1995 — 96 مليون دولار

* ممفيس، تينيسي

في العام *2014*، تصدر مايويذر قائمة فوربس للرياضيين الأعلى أجراً في العالم للمرة الثانية خلال ثلاث سنوات - على الرغم من استمرار ثلاث مباريات ما مجموعه *72* دقيقة فقط

الرياضيون الأعلى أجراً، 2014

			مليون دولار
1	فلويد مايويذر	ملاكمة	105.0
2	كريستيانو رونالدو	كرة قدم	80.0
3	ليبرون جيمس	كرة سلة	72.3
4	ليونيل ميسي	كرة قدم	64.7
5	كوبي براينت	كرة سلة	61.5
6	تايغر وودز	غولف	61.2
11	ماني بكياو	ملاكمة	41.8

المصدر: Wire agencies, Forbes الصور: جتي © GRAPHIC NEWS

سرعة الاتفاق، وقال: «كنا نرى من لغة جسديهما عندما التقيا مدى الايجابية في التعامل... كان كل شيء هادئاً ولم يكن هناك تشدد أو عصبية». وبعد هذه الجلسة أكمل مستشارو النجمين بقية المفاوضات عن طريق الايميلات والمراسلات، وأصبح الأمر واقعاً بعد ثلاثة أسابيع رغم التردد والرفض على مدى الأعوام الستة الاخيرة. وأكد مايويذر الذي يعتبر أفضل بطل في تاريخ الملاكمة، بحسب وزنه، هذا الاتفاق بعد جهد مضن وطول انتظار. حيث منذ 2009 كانت الأنباء تارة تؤكد وتارة أخرى تنفي قيام هذه المباراة، حيث في ذلك العام رفض النجم الفيلبيني الخضوع لاختبار المنشطات فألغيت فكرة المباراة. وفي 2012 عرض مايويذر 40 مليون دولار على باكياو للموافقة على لقائه، لكن شيئاً ما حدث وأفسد الاتفاق، لكن الآن وبعد الاتفاق العلني فان عالم الملاكمة سيشهد أهم مباراة ملاكمة في التاريخ، منذ اللقاء الشهير بين الاسطورتين محمد علي وجو فريزر في الوزن الثقيل في السبعينات، وأيضاً بين شوغار راي ليونارد ومارفن هاغلر في الثمانينات.

واللقاء المرتقب قد لا يكون كلاسيكياً وعنيفاً، لكنه بكل تأكيد سيحطم كل الارقام المالية القياسية في كل المستويات، ان كان على مستوى المداخيل من بطاقات حضور المباراة في أرض الحلبة، أو البيع المشفر للقنوات التلفزيونية حول العالم، أو البيع العالمي لكل ما يتعلق بالمباراة، خصوصاً أن هذا اللقاء سيكون الاول والأخير مهما حدث، كون الاتفاق يشمل على بند بعدم اقامة مباراة اعادة مهما حدث، رغم ان القيمة المادية المرتبطة بمثل هذه المباريات هي التي تملك الكلمة الأخيرة في قرارات الاعادة، خصوصاً لو خسر مايويذر، حيث سيجد باكياو صعوبة في الرفض. لكن لو فاز الملاكم الاميركي الذي لم يهزم في أي لقاء في مسيرته، فانه انتصاراته ستصل الى الرقم 48 من دون هزيمة، وسيبتعد فقط بفارق مباراة واحدة عن الرقم القياسي في عدد اللقاءات من دون هزيمة والبالغ 49 لقاء والذي يحمله الاميركي روكي مارشيانو، وهو ما يعني استمرار مايويذر في الملاكمة كي يرسخ فكرة أنه «الافضل في التاريخ».

وخلف الستار، فان اللقاء المرتقب سيكون صراعاً بين شخصيتين وعقليتين رهيبتين، تتداخل فيهما الكرامة والغرور الذاتي، وقائمة طويلة من المهتمين من الشبكات التلفزيونية والرعاة. وكشف باكياو مدى الاجهاد والتوتر الذي أصابه من هذا الاتفاق، كونه وقع عليه قبل أكثر من أسبوع، وانتظر نظيره الامريكي نحو سبعة أيام قبل التوقيع على العقد، فأعلن الفيلبيني ارتياحه بتصريحه: «الجماهير انتظرت طويلاً هذا الإعلان وهي تستحق أن تراه أمراً واقعاً».

يذكر ان مايويذر فاز في كل اللقاءات الـ47 التي خاضها في مسيرته، منها 26 لقاء بالضربة القاضية، في حين لعب منافسه باكياو 64 لقاء في مسيرته، وفاز في 57 لقاء، بينها 38 بالضربة القاضية، وخسر 5 لقاءات وتعادل في اثنين.

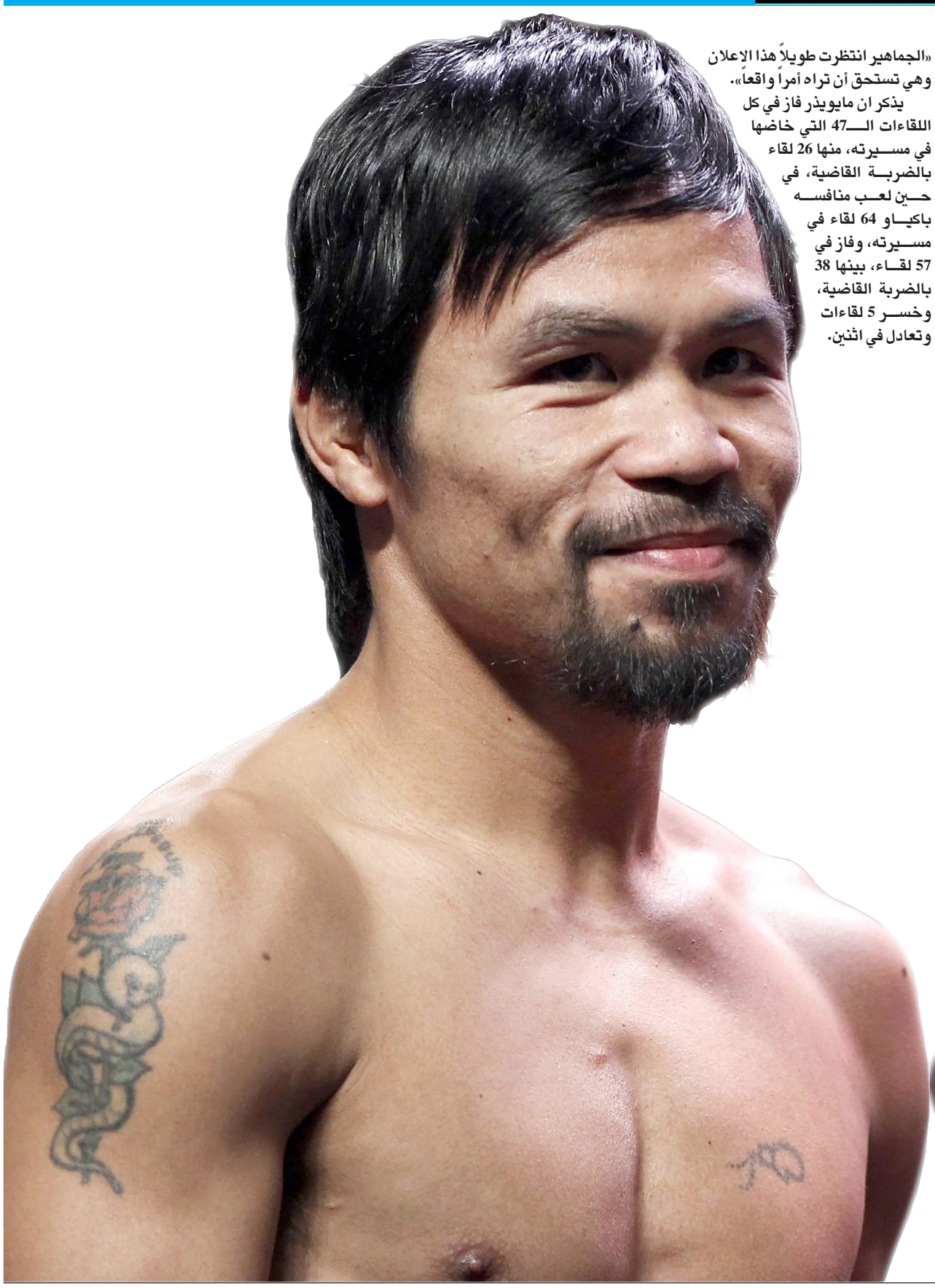

كرة السلة في مقديشيو

تسلية ومتنفس... وعودة الى أمجاد الماضي

مقديشو – «القدس العربي»

أصبح ملعب «حاج عبد الله يابارو» لكرة السلة الذي افتتح حديثا، متنفسا للكثير من الشباب الصومالي في العاصمة مقديشو، حيث يقبل الجمهور من الجنسين علي متابعة المباريات أسبوعيا في محاولة لاستعادة ذاكرة ما قبل اندلاع الحرب الأهلية عام 1990، حينما كانت تلك اللعبة الأكثر شعبية في البلاد.

وفي الملعب الممتلئ بأسره، تسمع صرخات المدربين وصيحات اللاعبين، وترقب الكرة تتقافز، أو تحتضنها أيدي اللاعبين قبل أن يثب أحدهم لأعلى، ويدفعها بقوة إلى داخل السلة وسط تصفيق حاد من المتفرجين.

«أنا من كبار مشجعي كرة السلة»... هكذا استهل حديثه مصطفى يارو (32 عاما)، الذي عاد مؤخرا من الولايات المتحدة. وقال: «منذ أن عدت إلى مقديشو من ولاية مينيسوتا (شمال الولايات المتحدة)، فإن تسليتي المفضلة هي مشاهدة مباريات كرة السلة في الملعب الجديد». وخلافا للثقافة والعادات السائدة في الصومال، تحرص مشجعات كرة السلة من النساء والفتيات أيضا على الحضور، والهتاف لفرقهن المفضلة، بأصوات أعلى من الرجال أحيانا.

وقبل اندلاع الحرب الأهلية عام 1991، كان فريق الصومال أحد فرق كرة السلة التي تحظى بنسبة مشاهدة في أفريقيا، كمنافس لأبطال أفريقيا الجزائر والسنغال وأنغولا ومصر.

وتحظى هذه الرياضة بشعبية كبيرة في الدولة الواقعة في القرن الأفريقي (تضم جيبوتي والصومال وإريتريا).

وقال عبد الله محمد، مدير الاتحاد الصومالي لكرة السلة، إن «كرة السلة عادت مجددا إلى الصومال بعد سنوات عديدة». وأشار إلى أن الاتحاد توسع خلال العامين الماضيين، ويضم في الوقت الراهن 10 فرق تلعب في الدوري الوطني، لكن الحاجة ماسة إلى المزيد من التمويل كي تستعيد كرة السلة الصومالية مجدها الماضي.

ورأى المسؤول أن «عودة كرة السلة في مقديشو فرصة عظيمة للشباب»، باعتبار أن «نقص المرافق الاجتماعية هو أحد الأسباب التي تجعل العديد من الشباب عرضة لغسل أدمغتهم بسهولة من أجل الانضمام إلى الجماعات المسلحة مثل حركة الشباب أو تعاطي المخدرات». وأضاف: «يقولون إن العقل الخامل ورشة عمل الشيطان»، في إشارة إلى المثل الإنكليزي.

وفي الوقت الذي تشهد العاصمة مقديشو، طفرة اقتصادية تعزى إلى المكاسب التي حققتها قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي (أميصوم)، وعودة الصوماليين من بلاد المهجر والمساعدات الخارجية التي تم ضخها في البلاد، لا سيما عن طريق تركيا، استفاد قطاع الرياضة بشكل كبير من الازدهار.

واستأنف رئيس اتحاد كرة السلة حديثه بالقول: «لقد أصبح هذا ممكنا مع عودة الحياة لطبيعتها ببطء في العاصمة».

وفي هذا الرأي أيده أمين داود، (28 عاما) وهو أحد مشجعي كرة السلة، قائلا: «جعل ذلك الفرصة ممكنة لتشكيل الفرق والآن لدينا دوري ملائم». وأضاف: «نتمتع بالسلام في مقديشو، وهذا هو السبب أن يمكن لأي أحد اليوم أن يذهب ويشاهد مباراة لكرة السلة في المساء»، مشيرا إلى أنه قبل فترة قريبة، لم يمكن يستطيع الناس التحرك مساء في العاصمة. وتابع «داود»: «عندما كانت حركة الشباب، تسيطر، قررت حظر ممارسة الرياضة».

ومنذ سنوات، كانت الحركة المسلحة تسيطر على العاصمة الصومالية ومساحات واسعة من وسط الصومال وجنوبه.

لكن حركة «الشباب»، خسرت مؤخرا مساحات كبيرة من الأراضي التي كانت تسيطر عليها لصالح بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميصوم) والجيش الصومالي، على الرغم من أنها لا تزال تشن هجمات قاتلة ضد المسؤولين الحكوميين وأفراد الأمن.

وإلى جانب ملعب كرة السلة الجديد، الذي يتسع لحوالي 1000 متفرج، تضم مقديشو ملعب عشب اصطناعي مطابقا للمعايير للدولية، وتشهد إقامة بطولة دوري يجتذب لاعبي كرة القدم المحترفين من نيجيريا وأوغندا وكينيا. ومضى داود قائلا: «قبل بناء ملعبي كرة السلة وكرة القدم، كنا في الغالب نمكث في المنزل أو نقضي الوقت في مضغ القات (نبات مخدر)، لكن في هذه الأيام نفضل أنا وأصدقائي المجيء لمشاهدة لعبة كرة السلة».

وشاركه الرأي، عبد الناصر جوليد، وهو شاب آخر من سكان مقديشو، وقال: «هذا هو الشكل الوحيد من وسائل الترفيه لدينا في مقديشو». وأضاف: «لا يوجد في مقديشو دور سينما أو مراكز تسوق كبيرة أو أماكن ترفيه أخرى مثل العواصم الأخرى، ما يجعل الرياضة السبيل الوحيد الذي نلجأ إليه للتسلية في ظل التحديات اليومية التي نواجهها». وختم بالقول: «لذا، نذهب لمشاهدة المباراة، ونمرح مع الأصدقاء ونعود إلى المنزل أكثر سعادة وأكثر صحة».

«كرة السلة عادت مجددا إلى الصومال بعد سنوات عديدة»

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

ستيرلينغ... مراهق يرفض الملايين!

عندما قرر النجم الصاعد رحيم ستيرلينغ اللجوء الى أكبر وسيلة اعلامية في بريطانيا لسرد وجهة نظره من عدم رغبته في تمديد عقده مع فريقه الحالي ليفربول، فانها كانت خطوة غير مسبوقة لمراهق أو حتى لأي لاعب في انكلترا، فهو أراد تحييد الجماهير عنه وضمان عدم ايذائه في المباريات المتبقة لـ«الريدز» هذا الموسم.

ليفربول عرض 100 ألف جنيه استرليني راتباً أسبوعياً للاعب لم يتعد العشرين من عمره، وهو مبلغ يفوق ما يتقاضاه الآلاف من النجوم واللاعبين في كل درجات الدوري الانكليزي، لكن هناك أمراً ما يعيق انجاز المفاوضات، ويعرقل موافقة ستيرلينغ، الذي أعلن نفسه أن رفضه التوقيع على العقد الجديد في الوقت الحالي لا علاقة له بالمال... لكن بماذا له علاقة؟

لا شك ان ستيرلينغ موهبة واعدة ولها مستقبل مشرق، لكنها غير مكتملة حالياً، فهو لاعب مؤثر مع ليفربول والمنتخب الانكليزي لكن عروضه ليست ثابتة المستوى، وهناك نقاط ضعف عديدة في أسلوب لعبه، وهناك هامش كبير لتطوير مهاراته وقدراته الفنية والجسدية، فمن الصعب جداً على ليفربول أن يعامله مثلما عامل مثلاً لويس سواريز من جهة العرض المالي، أو مثلما أغدق على قائده ستيفن جيرارد على مدى سنوات طويلة، وفي الواقع فان ليفربول كان كريماً جداً في عرضه الجديد للاعب مراهق، كونه يبني حوله فريق المستقبل المليء بحيوية الشباب ونشاط الواعدين تحت ادارة الحازم برندان رودجرز، لكن ستيرلينغ فعلاً كان قريباً من قول الحقيقة عندما قال أن الامر لا يتعلق بالمال، وهو لا يلهث خلفه.

ستيرلينغ الذي ولد في العاصمة الجمايكية كينغستون، وتربى وترعرع حتى سن الخامسة قبل ان يهاجر مع والدته الى بريطانيا، وسكن الى جانب أشهر ستاد في البلاد في منطقة ويمبلي، شمال غربي لندن، يدرك ان عاملين مهمين جداً يفتقدهما ليفربول وهو بحاجة لهما، وليس بينهما المال، الأول انه يريد العودة الى منطقته ويمبلي حيث عائلته وأقاربه وأصدقائه، فليفربول ضمه من كوينز بارك رينجرز اللندني في 2010 عندما كان ما زال في الخامسة عشرة من عمره، وهو يريد العودة الى ضواحي لندن، لكن ليس مع أي فريق.

فريقان في لندن يلبيان رغبة ستيرلينغ في العامل الثاني المهم بعد المكان، وهو التنافسية والمشاركة الدائمة في دوري أبطال أوروبا، رغم ان ليفربول ما زال يعد أحد أكثر الفرق الانكليزية احرازا للألقاب، لكن هذا حدث قبل أكثر من ثلاثة أو أربعة عقود، ولم يعد اليوم حتى يضمن مكاناً له بين المراكز الاربعة الأولى المؤهلة للمشاركة في دوري أبطال أوروبا، عدا عن عقمه في الصراع على لقب الدوري الذي كان قريباً جداً منه الموسم الماضي، لكن بعد هذا الانجاز بحلوله ثانياً خلف البطل مانشستر سيتي، قرر بيع أفضل لاعبيه، بل أحد أفضل المهاجمين في العالم، ليترك هذا الرحيل مرارة كبيرة ليس في حلق ستيرلينغ وحده بل في حلق كل أنصار «الريدز»، قبل أن يتلقى ستيرلينغ صفعة جديدة بفشل ناديه في التعامل مع أسطورة النادي ورمز انجازاته الحديثة القائد ستيفن جيرارد، ليدرك أن هذا النادي لا يملك ما يكفي للحفاظ على نجومه ما سيمثل عبئاً اضافيا عليه، كون النجوم الكبار سيرفضون ليفربول خصوصاً اذا لم يتأهل لمسابقة دوري الأبطال بصورة دائمة ومستمرة.

الآن أين سيذهب ستيرلينغ لو قرر الرحيل في نهاية الموسم؟ بحسب المعطيات فان فكرة الرحيل الى خارج الدوري الانكليزي تعتبر فكرة غير محببة، رغم ان العملاقين الاسبانيين ريال مدريد وبرشلونة سيرحبان بفكرة ضم موهبة واعدة برزت في المونديال الماضي، لكن ستيرلينغ ووكيل أعماله لا يفكران في هذا الخطوة حالياً، رغم انها ستكون موضع نقاش عند بلوغه الرابعة والعشرين من عمره. لكن في الوقت الحالي كان تركيز الصحف المحلية والاعلام البريطاني على ناديين فقط، وهما اللندنيان أرسنال وتشلسي، ما يعزز فكرة ان وكيل أعمال ستيرلينغ هو الذي أثار فكرة الرحيل بجس نبض الناديين اللندنيين ورغبتهما بضم ستيرلينغ، علماً ان مانشستر سيتي بامكانه مقارعة، بل مضاهاة، ما قد يدفعه الثنائي اللندني راتباً للنجم الصاعد، لكن مدينة مانشستر القريبة من ليفربول ليست من أولويات ستيرلينغ.

من الجميل أن يجد مراهق لم يتخط العشرين نفسه صاحب ثروة هائلة في فترة زمنية قصيرة، لكن الخيارات دائماً ما تجد عقبات واعاقات قد لا تعكس الرغبات الحقيقية، فلو انتقل ستيرلينغ الى تشلسي او ارسنال، فنسبة أن يكون احتياطياً في كثير من المباريات كبير وارد جداً.

ولن يطول قبل أن نصل الى نهاية الموسم، كيف نفهم حقيقة ما يريده مراهق رفض الملايين.

@khaldounElcheik

مدن وآثـــار

قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة..

حيث تلتقي عراقة التاريخ وعبقرية المكان بالسياسة وفنون العمارة

القاهرة –«القدس العربي»:
منار عبد الفتاح

تعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة والمعروفة باسم «قلعة الجبل» من أفخم القلاع الحربية التي شـيدت في العصور الوسـطى، وهي احدى أهم معالم القاهرة الإسـلامية وتقع فـي حي «القلعة» وقد أقيمت على إحدى الربى المنفصلة عن جبل المقطم على مشـارف مدينة القاهرة، فموقعها اسـتراتيجي من الدرجة الأولى بما يوفره من أهمية دفاعية لأنه يسـيطر على مدينتي القاهرة والفسـطاط ، كما أنه يشكل حاجزاً طبيعيـاً مرتفعاً بين المدينتين، وبهذا الموقع يمكن توفير الإتصال بين القلعة والمدينة في حالة الحصار.

وكان أول من فكر في بناء القلعة هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسـف بن أيوب على ربوة الصوة في عام 572هـ/1176م حيث قام وزيره بهاء الدين قراقوش الأسـدي بهدم المساجد والقبور التي كانت موجودة على الصـوة لكي يقوم ببناء القلعة عليهـا حيث قام العمال بنحت الصخر وإيجاد خندق اصطناعـي فصل جبل المقطم عن الصوة زيادة في مناعتها وقوتها. وقد وفق صلاح الدين تماماً في اختيار مكان القلعة، لكن القدر لم يمهله لكي يرى مشروعه الدفاعي عن مصر ضد أي هجمة صليبية وقد اكتمل على يـد قراقوش، وأول من أقام فيها هو ابن أخيه الكامل.

ولقد مر بهـذه القلعة الشـامخة الكثيـر والعديد مـن الأحداث التاريخية الدامية وفيها توج سـلاطين وذبح آخـرون، وظلت منذ ان أنشـأها صلاح الدين الأيوبي مقرًا للحكم في الدولـة الأيوبية ودولة المماليـك، وفي عهد الـولاة العثمانيين ثـم في عهد الأسـرة العلوية. واسـتمرت كذلك إلى عصر الخديوي إسماعيل حيث اتخذ قصرعابدين العامـر مقرًا للملك، وقـد أخذ محمد علي الكبير رأس الأسـرة العلوية المصرية ومؤسـس مصر الحديثة بعد أن قام بإصلاح أسـوار القلعة، بإنشـاء القصور والمدارس ودواوين الحكومة بها، وتوج منشآته هذه بإنشاء مسجده الذي يشرف على مدينة القاهرة بقبابه ومآذنه.

وقسـمت القلعة إلى قسـمين رئيسيين، القسم الشـمالي كحامية عسكرية، تحيطها أسـوار في الاتجاهين الشمالي والشرقي، تم بناؤها في عهد صلاح الدين الأيوبي وعهد أخيه الملك العادل، وهي تضم أبراجا مسـتديرة ومربعة، الأولى بنيت في عهد صـلاح الدين والثانية بناها العادل، أما القسم الجنوبي الغربي من القلعة فقد خصص لقصر الحكم ومقرا لإقامة الوالي.

ويعتبر السـور الذي أقامه صلاح الدين حول القاهرة للدفاع عنها ضد أي اعتداء خارجي، من المنشـآت الحربية المهمـة التي أكملت دور القلعة في العصور الوسـطى، وهو السـور الذي تم اكتشافه مؤخرا، فبعد أن تولى صلاح الدين (1171 – 1193م) حكم مصر، واهتم بعمران المنطقة الواقعة خارج القاهرة الفاطمية بين باب زويلة وجامع أحمد بن طولون، وقسمها إلى خطوط عدة بينها خط الدرب الأحمر الذي مايزال يعرف بهذا الاسـم حتى اليـوم، ويتصدر هذه المنطقـة جامع الصالح طلائع بن رزيك الذي يعتبر آخر أثر من عصر الفاطميين في مصر.

أبواب القلعة

عُرف الباب القديم للقلعة باسـم باب المقطم لمجاورته لبرج المقطم الذي يرجع تاريخه إلى العصر العثماني، كما عرف هذا الباب باسم باب الجبل لإشـرافه على باب جبل المقطم أما حالياً فإنه يعرف باسم بوابة صلاح سالم. وقد تم سد هذا الباب في فترة من الفترات وكان عبارة عن فتحة مستطيلة في حائط سميك جدا في إتجاه الجنوب من برج المقطم ، وكان على هذا الباب لوحة تذكارية تحمل نصاً تأسيسياً باللغة التركية باسم يكن باشا وتاريخ بناء الباب والقصر سنة 120هـ/1785م.

وعندما تولى محمد علي باشا الحكم وقام بعمل تجديدات بالقلعة مهد طريقاً من باب الجبل إلى قلعتـه بالمقطم وأضاف الزلاقة الصاعدة إلى أعلى جبل المقطم وكان طول هذا الطريق حوالي 650 متراً أما حالياً فقد تم شـق هذا الطريق وقطعه بطريق صلاح سالم وسكة حديد مصر حلوان والأتوسـتراد. ولقد ضاعت معالم هذا البـاب كما تم هدم جزء كبير من السور والشـرفات التي كانت تعلوه كما تم هدم جزء كبير من السـلالم التي كانت توصل إلى أعلى السور الشمالي وبرج المقطم عند شق طريق صلاح سالم سنة 1955م وفتح الباب الحالي الذي يدخل منه للقلعة من جهة صلاح سالم والمجاور للباب الذي قام ببنائه محمد يكن باشا، هذا وقد قام المجلس الأعلى للآثار بإعادة فتح هذا الباب ليتناسب مع مكانته التاريخية والحضارية.

الباب الجديد

بدأ محمد علي باشـا في بناء الباب الجديد سـنة 1242هـ/1827م ، لانـه رأى أن كلا من الباب المدرج وباب الانكشـارية لا يصلحان لمرور العربات والمدافـع ذات العجل، فبنى بدلا منها البـاب الجديد ومهد له طريقا منحدرة لتسهيل الصعود إلى القلعة والنزول منها وهذا الطريق يعرف اليوم باسم شارع الباب الجديد أو سكة المحجر .وللباب الجديد واجهتان رئيسـيتان الأولى وهي الشـمالية وتطل على شـارع الباب الجديد وسـكة المحجر ويقع في الناحية الغربيـة منها دار المحفوظات القديمة دفتـر خانة القلعة وباب الانكشـارية، وتحتوي هذه الواجهة على عدة تفاصيل معمارية مميزة.

مسجد محمد علي

يعد جامع محمد علي أكثر معالم القلعة شـهرة، ويمتزج في مسجد محمد علي القابع بقلعة صلاح الدين الأيوبي الدين بالتاريخ والسياسة والفـن بالزخرفة والعمارة إلى أبعد الحـدود، ويعتقد البعض أن قلعة صلاح الدين الأيوبي هي قلعة محمد علي باشـا لشهرة هذا الجامع بها، كما يسـمى أيضاً جامع المرمر وهو نوع من أنـواع الرخام النادر الذي كسي به.

ويرجع سـبب بناءه إلى ان محمد علي رأى انه في حاجة ماسـة إلى إنشـاء مسجد لأداء الفريضة، وليكون مدفناً له، فعهد إلى المهندس المعماري التركي يوسف بوشناق بوضع تصميم له، فوقع اختياره على مسجد السلطان أحمد بالاسـتانة، واقتبس منه مسقطه الأفقي بما فيه الصحن والفسـقية مع تعديلات قليلة. ولقد بـدأ العمل في عمارة هذا المسـجد بموقعة الحالي من قلعة صلاح الدين سـنة (1246 هجرية – 1830م)، واستمر العمل بلا انقطاع حتى توفي محمد علي باشا في سنة (1265 هجرية – 1849م)، فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسـه بداخل المسجد.

وفي الركن الغربي القبلي من المسـجد يوجـد ضريح محمد علي، ويتألف من تركيبة رخامية حولها مقصورة من النحاس المذهب جمعت بين الزخارف الإسـلامية والتركية المتأثرة بالباروك والروكوكو. ونال جامع محمد علي قسـطاً كبيراً مـن العناية والرعاية من أفراد أسـرة محمد، كما اعتنى به الملك فـؤاد أربعة أعوام انتهت عام (1939م) وذلك لإعادة بناء القبة.

نطاقات قلعة صلاح الدين

وتضم قلعة صلاح الدين مسجد المرمر وبئر يوسف وقصر الحريم، وسـطورا من التاريخ العربي .قصور الحريم، وهـي تتكون من ثلاثة قصور بنيت بشكل منفصل عن بعضها، لكنها تتحد في الطابق الأرضي، أقدمها القصر الأوسـط أو الوسـطاني، ثم القصر الشرقي، ثم الغربي، عرفت هـذه القصور بطريق الخطأ بقصور الحريم، حيث إنّها خصصت لكثير من الأغراض، ومنها إسـكان اليتامى من عائلة محمد علي باشـا وأمراء المماليك، وتضم اليوم المتحف الحربي المصري، وهو يحكي قصة العسكرية المصرية من العصر الفرعوني إلى يومنا هذا في عرض شائق، ينسـي زائرها تاريخها وعمارتها الرائعة التي تعكس أسلوب العمارة العثماني، والتي تأثرت بالعمارة الأوروبية وأسلوب الباروك.

سُمي مسـجد المرمر بهذا الاسم بسبب كسـوته بالرخام النفيس الشاحب اللون، ويقع أسـفل هذا المسجد القصر الأبلق الذي كان سكنًا لسـلاطين المماليك، وقام بتصميم هذا المسـجد مهندس من البوسـنة يدعى يوسف بوشناق، وبدأ العمل في بنائه سنة 1830 واعتمد تصميم المسجد على قبة مركزية كسـقف، ترتفع إلى علو قدره 52 مترًا، حواها أربعـة أنصاف قباب كسـيت جميعها مـن الخارج برقائـق من معدن الرصاص، وزخرفت من الداخل بزخارف الروكوكو والباروك.

ويتميز بئر يوسف بالإعجاز الهندسي، وهو أحد الآثار الباقية من العصر الأيوبي، وهو بئر عجيب في هندسـته، نـادر في عمارته، يبلغ عمقه 90 متـرًا منها 85 مترًا حفرت في الصخر، تتكون البئر من مقطعين ليسا على استقامة واحدة إلا أنهما يتساويان في العمق تقريبًا، من أجل ذلك سـمي هذا الأثر بئرين في كتابات بعض المؤرخين، وتبلغ مساحة مقطع البئر السـفلية 2.3 متر مربع، في حين تبلغ مسـاحة مقطع البئر العلوية خمسـة أمتار مربعة، وذلك للحاجة إلى تأمـين ممر إلى البئر السفلية، يسمح بنزول الثيران اللازمة لإدارة الساقية المثبتة على البئر السفلية، وذلك لجلب الماء من عمقها إلى مستوى البئر العلوية، ويقوم زوج آخر من الثيران بإدارة ساقية ثانية مثبتة على البئر العلوية لرفع الماء من منسوب الساقية الأولى إلى سطح الأرض.

والعامة ينسـبون هذه البئر إلى النبي يوسف عليه السلام، لكن الأدلة التاريخية تؤكـد أن البئر حفرت في عهـد الناصر صلاح الدين واسـمه الكامل صلاح الدين يوسف الأيوبي، وبمرور الوقت نُسي اسم صلاح الدين وبقي اسـم يوسف، الذي مهّد لرسم قصص أسطورية من الخيال الشعبي حول البئر.

واضيف حوش الباشـا إلى القلعة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون لاستخدامه كحديقة للطيور والحيوانات، وتغير استخدامه لأغـراض كانت للنطاق السـلطاني من قبل، إلـى أن أنيطت به جميع وظائف وأغراض النطاق السلطاني في عهد المماليك والعثمانيين. ومن الجدير بالذكر أن تسـمية هذا النطاق بحوش الباشـا، ترجع إلى كون المكان مقر البشوات في مصر في العهد العثماني.

مذبحة المماليك

مذبحة القلعة أو مذبحـة المماليك هي واقعة شـهيرة في التاريخ المصري، وقعـت في يوم 1 اذار/مارس لعام 1811 ميلادية، دبرها محمد علي باشـا للتخلص من أعدائـه المماليك، فعندما جاءتـه الدعوة من الباب العالي لإرسـال حملة للقضاء على حركة الوهابيين في الجزيرة

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

العربية. وفيها دعا محمد علي باشا زعماء المماليك إلى القلعة بحجة التشاور معهم، ثم أغلق خلفهم الأبواب الضخمة وأمر جنوده بإطلاق النار عليهم، ويروى أن بعض المماليك استطاعوا الهرب بتسلق أسوار القلعة وركوب أحصنتهم والهرب إلى الصعيد المصري من بينهم إبراهيم بك الذي هرب بالسودان ثم رجع بعدها بحوالي 3 سنوات ليقتل بخدعة شبيهة بمذبحة القلعة .

تفاصيل المذبحة

كان محمد علي يريد الإنفراد بسلطة مصر فكان عليه التخلص من الزعامة الشعبية والجند الالبانيين الذين حاولوا قتله سنة 1815، وفي يوم الحفل المشؤوم استعد محمد علي للحفل وجاء زعماء المماليك بكامل زينتهم يركبون على أحصنتهم وبعد ان انتهى الحفل الفاخر دعاهم محمد علي لكي يمشوا في موكب الجيش الخارج للحرب .ويتقدم الموكب جيش كبير من الأحصنة التي يركبها جيش محمد علي بقيادة ابنه (إبراهيم بك)، ثم طلب محمد علي من المماليك ان يسيروا في صفوف الجيش لكي يكونوا في مقدمة مودعيه، وفي هذه اللحظة بعد ما خرج الجيش من باب القلعة اغلقت الأبواب والحراس الذين كانوا يديرون رئوسهم للمماليك، استداروا لهم وانطلقت رصاصة في السماء، وهي الإشارة المتفق عليها لتنفيذ تلك العملية التي لم ولن ينساها التاريخ يوما. وانهال الرصاص من كل صوب ومن كل مكان على المماليك ولم ينج من المماليك الأربعمئة والسبعين الذين دخلوا القلعة في صبيحة ذلك اليوم إلا أمين بك الذي قفز بحصانه من فوق سور القلعة، وسقط مغشياً عليه ومات الجواد من شدة السقوط، وتقول الرواية التاريخية أن بعض البدو رأوا أمين بك مغشياً عليه، فأسرعوا إلى سرقة سلاحه ونقوده وضربوه بالسيوف فأصابوه إصابة بليغة في عنقه ولكنه لم يمت، وعثر عليه آخرون قاموا بإخفائه ومعالجته حتي شفي واستطاع الالتجاء إلى سوريا، وبذلك يكون هذا الأمير المملوكي قد نجا من موت محقق مرتين. وتعتبر مذبحة المماليك أكبر عملية اغتيال سياسي في تاريخ مصر الحديث، وبالرغم من بشاعتها إلا أنها خلصت المصريين من نفوذ المماليك الذي ظل طاغياً على البلاد ستة قرون كاملة منذ مقتل شجر الدر وتولي عز الدين أيبك عرش مصر عام 1250 م.

وكان السر وراء اختيار باب «العزب» ليكون مسرحا لمذبحة القلعة والتي راح ضحيتها أكثر من خمسمئة رجل من رؤوس المماليك وأعيانهم هو أن الطريق الذي يؤدي إلى باب العزب ما هو إلا ممر صخري منحدر تكتنفه الصخور على الجانبين، حيث لا مخرج ولا مهرب، ويُذكر أن محمد علي كان كلما تذكر هذه المذبحة تأسف بشدة لإضطراره إلى القيام بهذه الاغتيالات الوحشية في بداية عهده ليستقر له الحكم في مصر.

علوم وتكنولوجيا

شركة أمريكية تطور تكنولوجيا تستمد الطاقة من جسم الإنسان

بطاريات الهاتف المحمول ستعمل لعشر سنوات دون شحن

لندن – «القدس العربي»:

يتوقع أن تتمكن التكنولوجيا الحديثة قريباً من تجاوز مشكلة البطاريات في الهواتف الذكية، وهي المشكلة التي أعجزت حتى الآن كافة شركات الهواتف في العالم والتي لم تتمكن من إنتاج بطاريات تعمر طويلاً، فيما تزداد شكاوى المستخدمين بصورة متواصلة من بطاريات الهواتف سريعة النفاد.

وتتسابق الشركات المنتجة للهاتف المحمول على إنتاج بطاريات تعمر طويلاً، فيما تقول شركتا «أبل» و«سامسونغ» في كل مرة تطرحان فيه هواتف جديدة أن البطاريات تعمر أطول مما كانت عليه في الطرازات السابقة، إلا أن الشكاوى من سرعة نفاد البطاريات تتواصل مع تزايد استخدام الهواتف الذكية وزيادة أعداد البرمجيات التي يتم تحميلها عليها.

أما التكنولوجيا الجديدة التي يجري تطويرها في الولايات المتحدة فمن المفترض أن تؤدي إلى إنتاج بطاريات تعمر حتى عشر سنوات دون الحاجة إلى اعادة شحنها، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى ثورة حقيقية في عالم الهواتف المحمولة، وخاصة الذكية.

وأعلنت شركة «أتميل» الأمريكية المتخصصة في تصميم ودراسات أشباه الموصلات والرقائق الالكترونية أنها تعمل حالياً على تطوير بطاريات جديدة تقوم بشحن نفسها عبر استلهام الطاقة من جسم الإنسان، وهو ما سيجعل بطارية المحمول تقوم باعادة شحن نفسها طوال مدة حمله من قبل المستخدم.

وتعتمد التكنولوجيا التي أعلنت الشركة أنها تقوم بتطويرها على رقائق ذكية فائقة القدرة تنتمي إلى عائلة المعالجات الذكية (ARM) التي تنتجها الشركة والتي تم استخدامها أصلاً من قبل «أبل» في إنتاج أجهزة «آيباد» و«آيفون فايف أس» وهو ما يشير إلى أن التكنولوجيا الجديدة التي قد ترى النور ستكون متوائمة مع الأجهزة التي تنتجها شركة «أبل» الأمريكية.

وتقول شركة «أتميل» إن البطاريات التي ستستفيد من الطاقة الموجودة في جسم الإنسان، سوف تعمر طويلاً، ولن يحتاج المستخدمون إلى تبديلها، فضلاً عن أنها لا تحتاج لإعادة الشحن مدداً طويلة، مشيرة إلى أنها سوف تحدث فرقاً ملموساً ليس فقط بالنسبة للهواتف الذكية المحمولة وانما أيضاً للعديد من الأجهزة المهمة والحساسة مثل أجهزة إنذار الحريق، والعناية الطبية، والأجهزة المستخدمة في المستشفيات والمزارع والأماكن النائية، وغيرها.

وتمكنت شركة «أتميل» من إنتاج معالجات دقيقة تبين أنها الأقل استهلاكاً للطاقة في العالم على الإطلاق، وهو ما يعني أن الشركة تعمل على إنتاج تكنولوجيا باتجاهين، الأول هو إنتاج بطاريات تعمل طويلاً يمكن أن تستخدم في العديد من الأجهزة مثل الهواتف المحمولة وأجهزة العناية الطبية وغيرها.

وفيما يتعلق بالبطاريات طويلة العمر والتي لا تحتاج لإعادة شحن، فقد أوضحت شركة «أتميل» أنها ستكون مصنوعة من مواد قادرة على توليد الطاقة بواسطة الاحتكاك بالجسم، أو بالضغوط الميكانيكية، وهو ما يجعل إعادة الشحن أمراً بالغ السهولة ولا يحتاج لأي مصدر مستقل للطاقة.

الشحن بالصوت والصراخ

وتعكف عشرات الشركات والباحثين والمطورين في العالم على البحث عن حلول لمشكلة نفاد بطاريات الهواتف الذكية، وبتكرت شركات متعددة حلولاً من مثل بطاريات إضافية، وأخرى تعمل بالطاقة الشمسية، فيما تمكن باحثون من جامعة لندن مؤخراً، وبالتعاون مع شركة «نوكيا» العالمية، من تطوير تكنولوجيا تتيح شحن بطارية المحمول بواسطة الموجات الصوتية.

وبحسب الفكرة التي اعلن عنها مؤخراً، وتجري تجربتها حالياً بعد أن تم تطويرها، فانه سيصبح بمقدور مستخدمي الهواتف المحمولة إعادة شحن هواتفهم من خلال الصراخ عليها، وكذلك الاستفادة من الضجيج حولهم، حيث يكون المحمول بحوزة الشخص في السوق أو الشارع فيستفيد من الضجيج الذي يقوم بشحن هاتفه.

وتقوم التكنولوجيا الجديدة على تحويل الموجات الصوتية إلى طاقة كهربائية بقوة خمسة فولتات، وهي الطاقة التي تصلح لإعادة شحن بطاريات الهواتف، وكلما زادت قوة الصوت زادت كمية الكهرباء الواردة إلى البطارية.

وبحسب النموذج المبدئي الذي تم إنتاجه فإنه سيكون جهازاً منفصلاً بحجم المحمول يقوم صاحبه باستخدامه في توليد الطاقة الكهربائية عبر الصراخ، عندما تنفد الكهرباء من البطارية.

وكشفت نتائج البحوث التي أجريت حتى الآن على هذه التكنولوجيا الجديدة، فإن كفاءتها تصل إلى 40 % فقط، لكن هذه التكنولوجيا مازالت قيد التطوير والتحسين.

وبحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فإن شركة نوكيا تعمل مع فريق البحث التابع لجامعة لندن للتوصل إلى إنتاج جهاز يقوم بتوليد الطاقة الكهربائية باستخدام الضجيج اليومي الذي يتعرض له الإنسان وذلك من أجل الاستغناء عن «الصراخ» في عملية توليد الكهرباء وإعادة شحن بطاريات الهواتف المحمولة.

ويستخدم الباحثون مادة أكسيد الزنك التي تنتج الطاقة عندما تتعرض للاحتكاك فيما بينها، والتي تمكن الباحثون من تحويلها إلى طاقة كهربائية بواقع خمسة فولتات، وهي الكمية اللازمة لإعادة شحن بعض الإلكترونيات، ومنها الهواتف المحمولة.

ومشكلة البطارية تعتبر الأكثر تعقيداً في عالم الهواتف المحمولة، خاصة بالنسبة لمنتجي الهواتف الذكية التي تستنزف الطاقة الموجودة في البطارية، فيما تعمل الشركات المنتجة للهواتف المحمولة، ومن بينها «أبل» الأمريكية منتجة هواتف «آيفون»، على تطوير قدرات البطاريات في هواتفها والبحث عن حلول لنفاد طاقتها الكهربائية في وقت مبكر.

واضطرت شركة «سامسونغ» الكورية مؤخراً لإنتاج هواتف جديدة تتمتع بخاصية توفير الطاقة، ولكن شريطة تعطيل بعض المزايا في الجهاز، بما في ذلك الشاشة الملونة وذلك لإبقاء البطارية على قيد الحياة مدة أطول.

كمبيوتر بحجم قطعة الشوكولاته قد يغير حياة البشر

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «غوغل» العالمية عن أحدث وأغرب جهاز كمبيوتر في العالم، وهو الذي ربما يكون الأرخص أيضاً حيث يبلغ ثمنه 100 دولار أمريكي فقط، إلا أنه من المحتمل أن يغير حياة البشر وينهي ظاهرة الكمبيوترات المحمولة وحتى اللوحية.

والكمبيوتر الجديد الذي يحمل اسم «كروم بايت» حجمه لا يزيد عن حجم قطعة الشوكولاته الصغيرة، أو قطعة الـ«يو أس بي» التي يستخدمها الناس لتخزين البيانات، اذ يمكن حمله في الجيب والتنقل به في أي مكان في العالم دون عناء ولا تعب.

وهو متناهي الصغر وعبارة عن قطعة «يو أس بي» صغيرة توضع في أي من أجهزة التلفزيون لتحولها إلى كمبيوتر على الفور، يمكن من خلاله الدخول على الانترنت وتصفح المواقع الالكترونية واستخدام أي من البرمجيات المثبتة على الجهاز، بما يعني أن القطعة الصغيرة هي الكمبيوتر والتلفاز يتحول إلى شاشة كبيرة لهذا الكمبيوتر.

وبمجرد وصل الكمبيوتر متناهي الصغر بالتلفاز، يتحول التلفاز إلى كمبيوتر كامل يتضمن كافة المواصفات والمزايا الموجودة في أي جهاز كمبيوتر مكتبي، كما يمكن تركيب لوحة مفاتيح وفأرة صغيرة بواسطة تكنولوجيا البلوتوث للتحكم الكامل بالجهاز، والقيام بالأعمال المكتبية والمهمات اليومية المعتادة التي يقوم بها الشخص على جهاز كمبيوتره المعتاد.

وقالت شركة «غوغل» في بيان لها اطلعت «القدس العربي» عليه إن الكمبيوتر الجديد «أصغر من قطعة الشوكولاته التي يتناولها الأطفال، كما أن كروم بايت هو كمبيوتر كامل المواصفات وثمنه يقل عن 100 دولار أمريكي».

وأضافت: «ببساطة قم بتركيب القطعة الصغيرة في أي جهاز تلفزيوني أو شاشة تقليدية ليتحول فوراً إلى كمبيوتر متكامل».

وتابعت: «إنه عملية تطوير تامة لجهاز الكمبيوتر المكتبي، وسوف يكون بحق مفيداً للمدارس ولقطاع الأعمال معاً».

كما أعلنت شركة «غوغل» عن طرح اثنين من أجهزة الكمبيوتر المحمول بأسعار تعتبر الأرخص أيضاً مقارنة بالأجهزة المنافسة، حيث يبلغ سعر الجهاز الجديد 149 دولاراً فقط.

وتمثل الأجهزة الجديدة التي طرحتها «غوغل» تطوراً كبيراً في عالم الهواتف المحمولة، حيث أن القطعة الصغيرة التي تحول التلفاز إلى كمبيوتر قد تصبح مستقبلاً بديلاً لأجهزة الكمبيوتر التقليدية، في الوقت الذي يتسابق فيه المستخدمون على ايجاد الطرق والوسائل من أجل تسهيل أعمالهم والتنقل بها من مكان إلى آخر دون أي عوائق.

وتتسابق شركات التكنولوجيا في العالم على إنتاج أجهزة صغيرة بمواصفات عالية، في الوقت الذي يتزايد فيه اعتماد الناس في مختلف قطاعات الأعمال على الانترنت اللاسلكي وعلى الأجهزة المتنقلة، بما في ذلك الهواتف الذكية التي تمكن أصحابها من استخدامها في تسيير أعمالهم.

وبينما تتطور أجهزة الكمبيوتر وما يتعلق بها من تكنولوجيا حديثة فان أسعارها وتكاليفها تتراجع بصورة مضطردة حتى أصبح في متناول أيدي غالبية الناس، بمن في ذلك مواطنو دول العالم الثالث الذين لا يزالون يعانون من ارتفاع تكاليف الانترنت وعدم توفر أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا، أو توفرها في نطاق ضيق ومحدود.

ولدى شركة «غوغل» العالمية طموح لأن تنجح في ايصال الانترنت والتكنولوجيا الحديثة إلى مختلف أنحاء العالم، حيث يعمل فريق متخصص في الشركة على مشروع لنقل خدمات الانترنت عبر طائرات بدون طيار إلى المناطق النائية، حيث لا يزال ملايين البشر في العالم يفتقدون لخدمات الشبكة العنكبوتية.

وبحسب المشروع فان «غوغل» تدرس شراء أسطول من الطائرات بدون طيار التي تعمل بالطاقة الشمسية والتي يمكنها التحليق لمدة تصل إلى 5 سنوات بصورة متواصلة دون الحاجة إلى التوقف أو الهبوط، حيث سيتم تحميل هذه الطائرات بأجهزة تبث إشارة الانترنت إلى التجمعات السكانية التي لا تصل اليها خدمات الانترنت التقليدية، وهو المشروع الأول من نوعه في العالم والذي يمكن أن يحدث تغييراً كبيراً في أعداد المستخدمين، فيما تدرس شركة «فيسبوك» أيضاً مشروعاً مماثلاً من أجل دفع الناس في الأماكن النائية للانضمام إلى شبكة التواصل الاجتماعي، في محاولة منها لتغطية كافة أنحاء العالم.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

مهندس سابق في «ناسا»
يؤكد مشاهدة كائنات فضائية أمريكا على اتصال بها

لندن – «القدس العربي»:

زعم مهندس فضاء سابق في وكالة ناسا الأمريكية أنه رآى رجل فضاء يبلغ طوله 9 أقدام، بالقرب من مكوك فضاء أمريكي كان في مهمة سرية.

ولا يزال كلارك ماكليلاند الذي عمل كمهندس فضاء في وكالة ناسا لمدة 35 عاماً، يصر على قصته أنه رآى رجل فضاء، ويقوم بالترويج لهذه القصة عبر مواقع الإنترنت واليوتيوب ومحطات الراديو.

ويقول ماكليلاند أنه رصد من مركز كندي لأبحاث الفضاء في فلوريدا، كائناً فضائياً يتراوح طوله من 8 إلى 9 أقدام بالقرب من مكوك فضاء أمريكي أثناء مهمة سرية، ويدعي أيضاً أنه شاهد صحن فضاء في مؤخرة المكوك الفضائي.

ويسرد تفاصيل تجربته في موقعه الإلكتروني «ستار غيت كرونيكلز» إذ قال إنه بينما كان يقوم بمراقبة مهمة فضائية سرية، من مركز كندي لأبحاث الفضاء على شاشة يبلغ حجمها 27 إنشاً، رآى كائناً فضائياً يقف على قدميه في مؤخرة مكوك الفضاء ويتفاعل مع رائدي فضاء، وأن مدة مشاهدته للكائن بلغت دقيقة وسبع ثواني.

ويضيف ماكليلاند أن الحكومة الأمريكية تواصلت مع الكائنات الفضائية ولكنها تنوي إبقاء الأمر سراً ولن تعلنه على الملأ، ويصدق الكثير من متابعي ماكليلاند على موقعه الإلكتروني رواياته، ويقولون إن عمليات وكالة ناسا ومهامها الفضائية بما في ذلك مهام المكوك الفضائي أبولو، تدل على أن الحكومة أخفت شيئاً ما، خاصة أنها لم تدحض إدعاءات ماكليلاند أبداً.

وقد صور ماكليلاند شريط فيديو نشره مؤخراً على موقع «إنكويستار» يدعي فيه أن الحكومة الأمريكية حرمته من معاشه التقاعدي، وتركته تحت رحمة ما يحصل عليه من الضمان الاجتماعي، وذهب إلى حد الإدعاء بأن الكائنات الفضائية تعيش على الأرض بيننا وأنها ربما أصبحت جزءاً من حكوماتنا، بحسب صحيفة «ميرور» البريطانية.

لأول مرة.. إدارة مركبة فضائية بكمبيوتر لوحي

لندن – «القدس العربي»:

قالت وكالة «نوفوستي» الروسية إن أفراد طاقم مركبة «سويوز تي أم آ 16 أم» استخدموا لأول مرة كمبيوترا لوحيا في عملية الاقتراب من المحطة الفضائية الدولية والإلتحام بها. وقال الموقع الالكتروني التابع لشركة «إنيرجيا» الروسية إن كل المعلومات اللازمة لعمل الطاقم بما فيها برنامج الرحلة الفضائية ومواصفاتها الباليستية والعمليات المراد تنفيذها، تم تحميلها على جهاز الكمبيوتر اللوحي.

وأشار الموقع إلى أن أجهزة الكمبيوتر اللوحية ستستخدم فيما بعد في المركبات الفضائية «سويوز تي أم « المقبلة، بعد الأخذ بعين الاعتبار كل الملاحظات الواردة من أفراد طاقم هذه المركبة. وفي حال نجاح استخدامها يستطيع أفراد الأطقم المقبلة الاستغناء عن الاعتماد على أي تعليمات خطية تخص قيادة المركبة.

يذكر أن مركبة «سويوز تي أم آ 16 أم» أوصلت يوم 27 آذار/مارس إلى المحطة الفضائية الدولية طاقم الرحلة الفضائية الجديدة الذي يضم الروسيْن غينادي بادالكا وميخائيل كورنيينكو، والأمريكي سكوت كيلي الذي سيمضي مع زميله رائد الفضاء الروسي كورنيينكو عاما كاملا على متن المحطة.

كمبيوتر لوحي يتحول إلى ... محمول

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة «مايكروسوفت» الأمريكية نسخة جديدة من كمبيوترها اللوحي المنافس لأجهزة «آيباد» وأطلقت على النسخة الجديدة اسم «سيرفاس 3» مشيرة إلى أنها تتضمن عدداً كبيراً من المزايا أهمها أن الثمن هو 499 دولاراً فقط، وهو أقل بكثير من أثمان أجهزة الكمبيوتر المنافسة.

والكمبيوتر اللوحي الجديد يتضمن نسخة كاملة المواصفات من نظام التشغيل «وندوز» كما أن بمقدور المستخدمين شراء غطاء إضافي له يتضمن لوحة مفاتيح، مما يجعل الجهاز الجديد كمبيوترا محمولاً بدلاً من كونه لوحي ويتيح قدرة أكبر على التحكم في النظام والكتابة وتصفح الانترنت والبرمجيات من خلاله.

وقالت الشركة إن الجهاز الجديد منخفض الثمن تبلغ مساحة شاشته 10.8 انش أو أقل من ذلك بقليل، لكن أهم ما يميزه هو أنه يتضمن نسخة «وندوز» كاملة، مما يعني أن من الممكن استخدامه كجهاز كمبيوتر متكامل.

وتقول جريدة «دايلي ميل» إن الشركة تأمل أن يكون الجهاز الجديد بديلاً عن أجهزة الـ«لابتوب» التقليدية بالنسبة لكثير من المستخدمين، كما أنها تأمل أيضاً أن تتمكن به من منافسة أجهزة «آيباد» و«ماك بوك» اللذان تنتجهما شركة «أبل» الأمريكية، حيث أن الجهاز الجديد يدمج الجهازين في جهاز واحد، ويتضمن مزايا كل منهما في آن واحد.

وقال بانوس باناي من شركة «مايكروسوفت»: «كنا نخطط أن تكون الإضافة المقبلة هي «سيرفاس فاميلي» إلا أننا وجدنا أن أسئلة زبائننا يسهل الإجابة عليها من خلال هذا الكمبيوتر الجديد» مؤكداً أن «المنتج الجديد الذي تم إنجازه يجعلنا متأكدين من أن جهاز سيرفاس برو 3 يمكن أن يقدم الجديد للكثير من الناس».

ويعتبر الجهاز الجديد منخفض الثمن بسعر 499 دولاراً فقط، ويمكن اختيار نسخة أخرى بمواصفات أعلى وقدرة تخزين أكبر مقابل 599 دولاراً، كما يمكن إضافة لوحة مفاتيح تجعل منه «كمبيوتراً محمولاً» مقابل 129 دولاراً فقط.

ويمكن لبطارية الجهاز الجديد أن تقوم بتشغيله مدة تصل إلى 10 ساعات متواصلة، فيما يبلغ وزنه 780 غراماً فقط، وهذا يزيد عن وزن جهاز «آيباد إير2» البالغ 430 غراماً فقط.

بريطانيا تنوي إنشاء أكبر محمية بحرية في العالم

بريطانيا تقول إنها ستنشئ أكبر محمية بحرية في العالم مكونة من كتلة واحدة، وستغطي مساحة في المحيط الهادئ يصل حجمها تقريباً إلى ثلاثة أضعاف ونصف الضعف حجم المملكة المتحدة

جزر بيتكيرن

- تعتبر من بين الجزر الأكثر نأياً في العالم. عدد السكان يبلغ 60 شخصاً تقريباً، ينحدر معظمهم من البحارة الذين نظموا تمرداً على سفينة باونتي في العام 1789
- تهدف المحمية البحرية الجديدة إلى حماية الموائل في المحيط الهادئ من أنشطة الصيد غير المشروعة. تعتبر المياه هناك موطناً لما لا يقل عن 1.249 نوعاً من الثدييات البحرية والطيور البحرية والأسماك

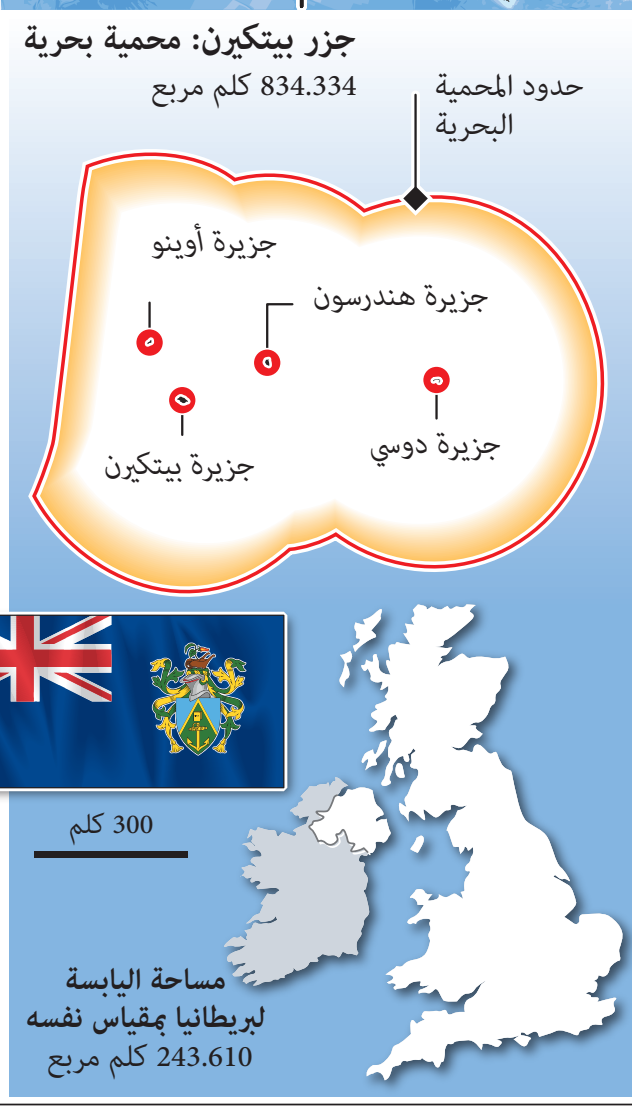

المصدر: National Geographic, wire agencies
الصور: Wikimedia Commons
© GRAPHIC NEWS

أسرة

إطلاق جائزة حكومية لـ«تميز المرأة المغربية»

الدارالبيضاء ـ «القدس العربي»:
فاطمة بوغنبور

منحت وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية المغربية جائزة «تميز المرأة المغربية» في دورتها الأولى في حفل نظم في مدينة الدارالبيضاء وحضرته نخبة من السياسيين والأدباء والإعلاميين والفنانين، لجمعية «الرحمة» للنساء من ذوات الإحتياجات الخاصة عن مدينة أزيلال وسط المغرب في شخص رئيسة الجمعية حليمة الناجي. وسلمها الجائزة رئيس الحكومة المغربية عبد الإله بن كيران وتبلغ قيمتها المادية حوالي 8 آلاف يورو. فيما تسلمت الجائزة الثانية بقيمة 6 آلاف يورو جمعية «المرأة القروية والطفل» من مدينة مكناس في شخص رئيستها وفاء القباج وسلمتها وزيرة التضامن والأسرة والتنمية بسيمة الحقاوي. فيما عادت الجائزة الثالثة بقيمة 4 آلاف يورو إلى جمعية «افولكي» في مدينة اغادير جنوب المغرب لاستخراج زيت أركان واللوز وتسلمتها رئيسة الجمعية فاطمة ايت موسى من خديجة سبيل رئيسة تحرير مجلة «نساء من المغرب» المشرفة على تنظيم حفل الجائزة بشراكة مع الوزارة المعنية.

وتعتبر جمعية «الرحمة» للنساء ذوات الإعاقة من المبادرات المدنية التي تنشط في القرى الجبلية لضواحي مدينة أزيلال بجبال الأطلس وسط المغرب وتشتغل على تأطير ومساعدة النساء القرويات من ذوات الإحتياجات الخاصة أو أمهات أطفال ذوي إعاقات. وقالت الفائزة بالجائزة لـ«القدس العربي»: أن عوامل الفقر والهشاشة في المناطق النائية تصعب من ظروف الإعاقة في صفوف النساء، لهذا تعمل الجمعية على تنظيم مشاريع مدرة للدخل لتحقيق الاستقلالية المادية للنساء المستفيدات مع التكوين المستمر وحملات التوعية وفي كيفية الإعتناء بالأطفال من ذوي الإحتياجات الخاصة. ويبلغ عدد المنخرطين فيها أكثر من 630 مع دور إيواء واعتناء بنساء جمعن الفقر مع الإعاقة.

ويأتي إطلاق الحكومة «تميز المرأة المغربية» تقديرا لإسهامات وجهود النساء في مجالات التنمية والنهوض بأوضاعهن واعترافا بالتجارب النسائية الرائدة والمتميزة مع الرغبة في أن يصبح الإحتفال بتوزيع الجائزة مناسبة سنوية وتقليدا لإقرار ثقافة الاعتراف كما أشارت إلى ذلك وزيرة التضامن والأسرة والتنمية بسيمة الحقاوي. وتمنح الجائزة في مجالات الإبداع والابتكار والتوعية بحقوق المرأة وفي الإبداعات الفنية والابتكارات ذات الصلة بالمساواة وفي مجال المقاولات النسائية وإرساء المساواة المهنية وتكنولوجيا الإعلام والبحث العلمي وأيضا على مستوى العمل الاجتماعي من خلال تجارب الجمعيات والتعاونيات النسائية والمبادرات المؤسساتية خاصة الموجهة للمرأة القروية.

وأشرفت على منح الجائزة لجنة تحكيم مكونة من سيدات أعمال وفاعلات جمعويات وإعلاميات وباحثين في علم الاجتماع والاقتصاد التعاوني وترأستها لطيفة بناني السميرس وهي من النساء البرلمانيات في المغرب عن حزب الاستقلال.

وقدمت عضوات من لجنة التحكيم بثينة العراقي البرلمانية السابقة والفاعلة الاقتصادية ورئيسة جمعية النساء «المقاولات» وأيضا فتيحة بنيس اقتصادية ومديرة عامة للبورصة والقيم في الدار البيضاء سابقا، هبات مالية وعينية للجمعيات الفائزة .

وحضر الحفل عدد من الوزراء والإعلاميين والكتاب والفنانين وسيدات أعمال مغربيات إلى جانب رئيس الحكومة المغربية الذي كان مرفوقا بزوجته حيث توجه للحضور قائلا «أن ثمة من يحاول الإيقاع بينه وبين النساء المغربيات بالقول أنه ليس في صفهن وأنه خصم لمبدأ المساواة» وأضاف «أنا لست بخصم بل أقدر المرأة حد التقدير وأحيي قدراتها غير المتناهية لكن المرأة النموذج لدي هي التي تنجح في البيت وخارجه». وكعادته أثارت قفشاته تعليقات الحضور حيت توجه إلى مقدمة الحفل الإعلامية ومقدمة البرامج نهاد الصنهاجي قائلا بأنه لم يتعرف عليها وبأنه أعجب بها ولولا حبه للجمال أصلا لما اختار زوجته التي لا يتخيل أن هناك امرأة في العالم غيرها متمنيا لو كانت الحكومة جميعها نساء وليس فقط نصفها كما تدعو لذلك الأصوات المطالبة بتحقيق المناصفة السياسية. ويأتي تصريح بن كيران على خلفية مجموعة من الانتقادات التي ما فتئت توجه له من جمعيات مدنية وحقوقية بسبب ما يرونه من تراجع في مؤشر الحقوق والمساواة وإقرار تقدم تشريعي وحقوقي في مجال حقوق المرأة وبسبب تصريحات سابقة له حول أن المرأة هي أشبه بـ«الثريا» مكانها الطبيعي في البيت. وأيضا لاستعماله المتكرر للفظ المغربي الدارج «العيالات» حين يخاطب النساء حيث تعتبر الحقوقيات في المغرب أنه مصطلح لا يليق برجل دولة لأنه يحيل على ثقافة تعتبر المرأة «معالة» من طرف الرجل ولا شخصية أو استقلالية حقيقية لها.

وشارك في الحفل من الفنانين كريمة الصقلي التي أدت موشحات أندلسية والفنان الكوميدي «إيكو» ومجموعة «فناير «لفن الراب المعروفة بأغانيها عن المرأة.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

الأرضي شوكي (الخرشوف)

المقادير:

6 قطع أرضي شوكي
200 غرام لحم غنم مفروم ناعماً
1 بصلة متوسطة مفرومة ناعماً
4 شرائح ليمون
2 ملعقة طعام زيت نباتي
(2 كوب) مرق اللحم
نصف ملعقة صغيرة فلفل أسود
نصف ملعقة صغيرة بهار حلو
ملح
كاجو أو صنوبر محمّص للتزيين

طريقة التحضير:

نغلي 3 أكواب ماء في طنجرة، ثم نضيف الملح وشرائح الليمون وقطع الأرضي شوكي وندعها تغلي حوالي 5 دقائق، ثم نرفع قطع الأرضي شوكي من الماء وندعها لتبرد.

نسخن الزيت في مقلاة ونقلب فيه البصل لمدة 3 دقائق حتى يذبل.

نضيف اللحم ونقلبه مع البصل لمدة 5 دقائق.

نضيف نصف ملعقة صغيرة ملح ونصف ملعقة صغيرة فلفل أسود ونصف ملعقة بهار حلو ونحرك الخليط.

نصفّ قطع الأرضي شوكي في صينية فرن بعد ان ندهن الصينية بالزيت ونضع ملعقة طعام من خليط اللحم داخل كل قطعة أرضي شوكي نزينها بالكاجو أو الصنوبر المقلي، ثم نسكب مرق اللحم في قعر صينية الفرن.

ننقل الصينية إلى الفرن المسخن مسبقاً لدرجة 180 مئوية لمدة 20 دقيقة.

ممكن تزيين الطبق ببعض أوراق الكزبرة الخضراء.

يُقدَّم الطبق مع الأرز بالشعرية.

كلمات متقاطعة

(1) مدينة بريطانية - مدينة لبنانية (2) ارخبيل امريكي يتبع الارجنتين وتشيلي (3) ربط وشدّ - سالف ومتقدم - اضطرم (4) مدينة عراقية - عائلة رسام وأديب اسباني راحل (5) حرف نصب - مرفأ في فرنسا (6) خليج ليبي في المتوسط - أناة وجلد - حية زعم العرب انها تطير (7) دولة آسيوية - احرف متشابهة (8) اجزاء - مدينة ايرانية (9) ملاح بحري - مدينة امريكية في فلوريدا (10) عاصمة تنزانيا.

عمودي:

(1) جمهورية روسية كانت عضو في الاتحاد السوفييتي (2) نوع من رخام - دن كبير (3) من كان رقيق الجلد ناعمه - ضابط وسياسي كوبي عزله فيدل كاسترو (4) شاعر مسرحي فرنسي في العصر الكلاسيكي - العملة السعودية (معكوسة) (5) غنج - وثن (6) قرب - من اعضاء الجسم - ضجر وسئم (7) طاقات وقوى - حبيب ليلى (8) صوت القلم - للتعريف - تمنيات (9) مغنية لبنانية - اسم موصول (10) مخرج سينمائي فرنسي راحل وزوج بريجيت باردو

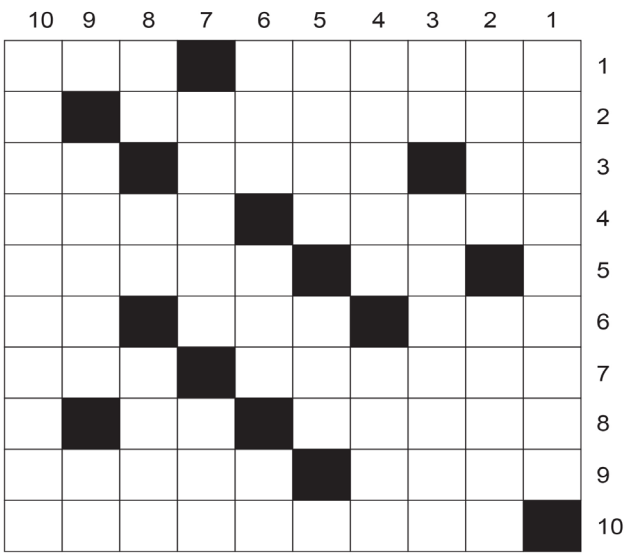

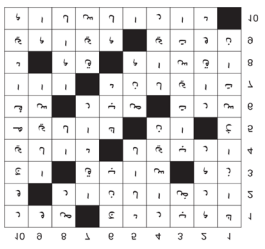

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

7	5				4	2		
	6		8	9				1
			5					
6		9					5	
	2					3		6
					9			
2				6	5		9	
		8	3				1	2

الحمل

تشعر ان لا احد يقدر تعبك في الشركة اصبر فقريبا ستحصل على مرادك، حاول ان تعيد علاقتك مع من تحب.

الثور

حاول ان تكمل المشوار الذى خططت له و لا تنهار امام اول صعوبة تواجهك، تمر هذه الفترة بظروف عاطفية صعبة اصبر قليلا.

الجوزاء

حاول ان تخصص اليوم للتركيز عن عمل واحد كي لا تشتت نفسك، حاول ان تشارك من تحب اهتماماتك.

السرطان

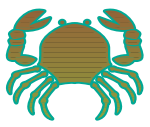

عليك ان تقبل التغيرات الجديدة في مجال عملك فقد تكون لصالحك، بادر انت بالاعتذار لمن تحب.

الاسد

عليك ان تتخذ اليوم قرارات حاسمة في العمل كن مستعدا لها، تعيش فترة مميزة مع الحبيب .

العذراء

حاول ان تختصر الوقت اليوم و ان تنجز اعمالك بموعدها، عليك ان تتصرف بسرعة قبل ان تخسر قلب من تحب.

الميزان

لديك قدرة كبيرة على تحمل ضغوطات العمل ثابر على هذا الطريق، لا تخفي مشاعرك اكثر من هذا و اخبر من تحب بمشاعرك.

العقرب

لا تتردد و قم بعرض اقتراحاتك و كن اكثر ثقة بنفسك، لا تفرض ارائك على الحبيب و استمع الى وجهة نظره.

القوس

تنقصك السيولة في تنفيذ المشروع الذى طالما حلمت به حاول ان تجد حلا مناسبا عاطفياً:ناقش مشاكلك مع الحبيب و لا تتصرف بطيش.

الجدي

حاول ان تكون اكثر منطقية في طرح افكارك و اثبات وجهة نظرك، عليك ان تحافظ على كرامتك في علاقتك مع الشريك.

الدلو

احدهم يعرض عليك فرصة لتثبت جدارتك في العمل لا تتهاون بها، علاقتك العاطفية مع الشريك في تحسن مستمر.

الحوت

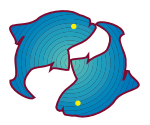

كن اكثر تنظيما في عملك كي تتفادي الأخطاء، تشعر انك لا تتصرف بطبيعتك مع من تحب تخلص من هذا الشعور.

منوعات

مواقف وتصريحات لأشهر الممثلين الأتراك تواصل إثارة الجدل

«لميس» تخاف من الكاميرا و«نور» خجولة.. و«مهند» يبكي في وداع صديقه

اسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

من خوف لميس وخجل نور إلى مواقف فاطمة السياسية وبكاء مهند، تصريحات ومواقف فنية واجتماعية سياسية لنجوم الفن التركي خلال الأيام الماضية لاقت تفاعلاً كبيراً من معجبيهم، وكشفت عن جوانب جديدة في حياتهم الشخصية والفنية.

لميس: أخاف من الكاميرا

قالت النجمة التركية توبا بويوك أستون المعروفة في العالم العربي باسم «لميس» والنجمة الصاعدة آيتاتش آيشين توران المعروفة من خلال دورها في مسلسل «الورد الأسود» باسم «آدا» أنهما على الرغم من التعرض كل يوم لكاميرات التصوير في المسلسلات إلا أنهما ترتبكان عند رؤية الكاميرا في حياتهما الخاصة.

وتقول النجمة الشابة آيتاتش آيشين توران، التي تُشَبَّه كثيرا عارضة الأزياء العالمية» : «Marinda Kerr» لا أُصاب بالارتباك أمام الكاميرات في موقع التصوير، وإنما أمام الكاميرات أثناء إجراء حوار صحافي أو عند التقاط الصور لي في الحياة العادية. وعندما أرى الكاميرا أمكث مكاني كالأرنب الخائف. وأخجل كثيرًا عندما أشاهد نفسي على الشاشة».

وأوضحت أن النجمة بويوك أوستون «لميس» على الرغم من عملها لفترة كموديل تصوير إلا أنها هي الأخرى تعاني من مشكلة مع الكاميرات، قائلة: «لا أعاني هذه المشكلة في موقع التصوير. لكنني أشعر بحالة سيئة عندما أرى كاميرا تصوير في يد أحد من أصدقائي أو حتى عائلتي».

نور: اعذروني أنا خجولة

في الوقت الذي وصفت فيه الممثلة التركية سونجول أودين المعروفة في العالم العربي باسم «نور» نفسها بأنها «خجولة» أعلنت أنها ستصب اهتمامها وتركيزها في أعمالها التي تجريها مع الأمم المتحدة بخصوص العنف ضد المرأة خلال الفترة المقبلة.

وقالت إن معجبيها في الشرق الأوسط والبلقان يحاولون الوصول إليها والتعرف عليها عن قرب حيث يكتبون إليها باللغة الإنكليزية أو العربية وأنهم تأثروا كثيرا بالاهتمام والحساسية الشديدة التي أبدتها في الرسائل التي كتبتها في موضوع (أوزجيجان أصلان) التي لقيت حتفها الشهر الماضي، جنوب تركيا، بعدما حاول شاب اغتصابها ثم قتلها وأحرق جثتها.

واعتبرت «نور» أن العذاب والعقوبات التي تعاني منها المرأة في تركيا والعالم أجمع يمثل بالضبط الشخصية التي جسدتها في مسلسل «قصر العصفورة». قائلةً: «بالرغم من ذلك فإن المرأة قوية وولّادة ومُبدعة. والمرأة في الوقت نفسه قادرة على الثبات والوقوف على قدميها حيال أي مشكلات. وهذا ما كان موجودًا في الدور الذي جسدته في المسلسل، فكنتُ قادرة على التقاط أنفاسي واستعادة قوتي من جديد في أحلك الأوقات وأشدها بؤسًا. وفي الحقيقة كل امرأة تتمتع بكل هذه الصفات».

وعن معجبيها في الشرق الأوسط والبلقان قالت: «يريدون مني أشياء كثيرة، ونشر صور. أعرف أنهم مستاؤون من ذلك الموقف. لكن أرجوهم أن يعذروني، هذا قد يكون ناجما عن كوني خجولة ولا أحب أن أتكلم إلا إذا أنجزت عملا ما. وعدتهم بأنني سأكتب قصة، وسأقوم بطبعها قريبا، وأنا أرغب في ذلك كثيرا».

فاطمة: أشعر بالقلق تجاه بلادي

وعلى خلفية تصاعد الأحداث الأمنية في تركيا خلال الأيام الماضية، عبرت النجمة الشابة بيرين ساعات المعروفة في العالم العربي باسم «فاطمة» من خلال مسلسل «ما ذنب فاطمة جول» عبر حسابها الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي تويتر عن قلقها تجاه الحال الذي وصلت له البلاد.

وفي تعقيبها على مقتل المدعي العام التركي «محمد كيراز» الذي لقي مصرعه في عملية قتل بإسطنبول، قالت فاطمة: «السلاح أصبح وسيلة البحث عن العدل داخل القصر العدلي».

وأضافت في تغريداتها: «لقد ظل 236 شخصا في السجن لمدة 5 سنوات هباء. (مشيرة إلى قرار محكمة تركية بالإفراج عن جنرالات وضباط الجيش المتهمين في محاولة الانقلاب على حكومة أردوغان)».

مضيفة: «مُدَّع عام يفقد حياته! انقطاع واسع للتيار الكهربائي في جميع أنحاء البلاد، في عام 2015

يا له من يوم حافل بالأحداث! أنا أحس بألم وقلق كبيرين جدا تجاه حال بلادي!».

ولاقت تصريحات فاطمة ردودا متباينة بين من اعتبرها تعبر عن حسها الوطني في الخوف والقلق تجاه البلاد، وبين من رأى أنها تركت مهمتها الأساسية بالفن وباتت تعبر عن مواقف سياسية معارضة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية الحاكم.

مهند يبكي في وداع صديقه

لم يستطع الممثل التركي المشهور «كيفانتش تاتليطوغ» المعروف في العالم العربي باسم «مهند» أن يخفي دموعه التي سالت على وجهه أثناء تلاوة آيات من القرآن الكريم والأدعية في جامع أبي أيوب الأنصاري في إسطنبول على روح زميله منذ سنوات عندما كان عارض أزياء «سيرتاتش بوزتيبيه».

وتمت قراءة الأدعية وآيات من الذكر الحكيم في مسجد أبي أيوب الأنصاري على روح صديقه عارض الأزياء والممثل المشهور في التسعينيّات، الذي فارق الحياة الأسبوع الماضي إثر إصابته بسرطان الغدد الليمفاوية.

وشارك كل من أسرة بوزتيبيه وأصدقائه من عالم الأزياء في الحفل الديني الذي أقيم من أجل عارض الأزياء الذي توفي عن عمر يناهز 42 عامًا. حيث شوهد «مهند» الذي جلس في الصف الأول والدموع تنهال من عينيه أثناء سماعه لتلاوة القرآن والأدعية لصديقه المتوفى.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8065 Sunday 5 April 2015

محمد ملص بعد عرض جديد: سوريا حضن ووطن يحمل سموماً وطموحاً الخوف مرجعية أفلامي والتقمص رسالة من الماضي للمستقبل

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

صالات بيروت وجمهورها على موعد قريب مع «سُلّم إلى دمشق» بعد استضافة الشريط في ختام مهرجان أيام بيروت السينمائية. حشد من كافة الأعمار والفئات كان في سينما «ميتروبوليس-صوفيل» ينتظر الرؤية السينمائية لصاحب «أحلام المدينة» مما يدور في بلاده. فمنذ بدأ التعبير بلغته الرمزية، وعبر ما يسمى بسينما المؤلف صار موقع فيلم «الليل» من المخرجين العرب المنتظرين والميزين بمزاج تأملي تعبيري فيما يرغب تظهيره من أفكار. بهدوئه المقيم رحب بجمهور المهرجان، مُعبراً عن «رهبة» لأنه حيال حضور «جميل وهام» رهبة لا بد منها «حيال أي عمل ينتمي للثقافة». يؤكد صاحب «باب المقام» تفضيله لترك «الحدث يفصح عن نفسه قبل التعبير عنه... في سنة 2012 عجزت عن الصمت. لم أجد أمامي سوى مجموعة من الشبان، واستطعت معهم أن أحقق سُلّم إلى دمشق».

في «سُلّم إلى دمشق» مُسلمة أكيدة، وصلت بما يشبه المعلومة والتحية في آن، الشاب «سينما» على ضريح عمر أميرالاي وفي وضح النهار «انكسر الخوف.. طوفان يا عمر طوفان». فيلم من الوجوه الشابة، شخصيات مكسورة وخائفة، غالبية في شخصية زينة، والاثنتان في خوف وتساؤل. أحلام الضابط السوري المتقاعد المتداعية. تكرار لمشاهد الليل والنهار. تساؤل عن سجون تُفتح حتى للفتية، آلاف في السجون والتهمة «رأي آخر». حسين يسكن في ظلال جريدة «الثورة» صفحاتها تزنر مسكنه الكائن في سدّة أم سامي، وكان له أن يعرف السجن ومآسيه. تندب أم سامي وطنها وناسه. ويبقى التطلع إلى زهرة النارينج المعروفة في الشام. ويبقى الأمل بقيامة سوريا انطلاقاً من رجاء القيامة التي كانت للسيد المسيح.

في بيروت كان هذا الحوار مع المخرج محمد ملص:

○ هل انكسر الخوف فعلاً أم زادت المخاوف في سوريا؟ بين مرحلة اعداد الفيلم والآن أليست التطورات مفجعة؟

● **كسينمائي أقول بأن الخوف ليس صفة تتشابه. بالتأكيد قبل بدء الأحداث في سوريا كان هناك خوف. خوف غالباً ما كان يتصف ببعد شخصي. كل كان يعيشه على طريقته، ووفق قدرته على التماس معه، أو التعبير عنه. بالتأكيد ومنذ بدء الأحداث في سوريا حتى اليوم يعيش الإنسان عدداً كبيراً من المخاوف. هي مخاوف مختلفة اختلافاً جذرياً. أتحدث عن تلمسي قبل وبعد لهذا النوع من الخوف. وعلى الأغلب يشكل الخوف بالنسبة لي مرجعية كافة أشكال التعبير السينمائي الذي حاولت صناعته على مدى الأربعين سنة الماضية. بتعدد وتنوع المخاوف، اليوم هي مختلفة وعميقة، وربما وجودية ومصيرية أكثر. الخوف اليوم على الوطن. نحن أبناء سوريا تربطنا علاقة خاصة بالوطن، وبخاصة الجيل الذي أنتمي له، وربما الجيل الذي سبقني. هذه «السوريا» نشأنا على القبول بها كبعد، وكمرحلة تاريخية لم تشكل بالنسبة لنا قناعة مطلقة، لكنها شكلت حضناً ووطناً يحمل في داخله طموحاً وسموماً. ووفق الأبعاد السياسية المتعددة التي حدثت في سوريا منذ بداية القرن حتى اليوم، نلاحظ أن الأجيال المتعددة والمختلفة، وبخاصة على صعيد الثقافة والأدب، وعلى صعيد الأحزاب الوطنية التي كانت، فهي راوحت بين سوريا في حدودها الجغرافية وفقاً لسايكس بيكو، أو وفقاً للبعد الأيديولوجي المختلف سواء القومي السوري، أو القومي العربي، أو الأممي الآخر. هذه الآفاق السياسية التي كانت حاضرة في سوريا وبالأخص في بدايات القرن الماضي، كانت متواجدة بأبعادها المتناقضة والمتصارعة. صراع بالمعنى الأيديولوجي الراقي، وليس الدموي. وبالعودة للأحداث، كانت معايشة هذا النوع من الخوف للجميع، لأن سوريا نفسها هُددت تهديداً جذرياً، استراتيجياً وقومياً. وبدا أن هذا التهديد قد أفرز أيديولوجيات وأفكارا من نوع آخر. بالتالي من الصعب الحديث عن وضع الخوف في الميزان. هل نقول كان أكبر؟ كان أعمق؟ لكنه هو أكبر وأعمق، ومتعدد ومتنوع أكثر. تشكل سوريا اليوم أساساً جذر الخوف لدى جيلنا، ولدى الأجيال الأخرى، بالإضافة إلى الخوف الأمني، والتهديد الأمني من أطراف مختلفة، وفي ظل هذه الظروف الصعبة أصبح يشكل الحضور الجوهري والأساسي الراهن. وليس غريباً عليّ أن يكون مشروعي المقبل بعنوان «الخوف».**

○ تميز جديدك كعادة أفلامك بإيقاع هادئ بخلاف إيقاع الأحداث القائمة. هل هي دعوة للتبصر؟

● **نعم. من جهة ما هي دعوة للتبصر. في البداية، كان رد الفعل أشبه بالأكشن المفقود. نستطيع القول أن سوريا عاشت زمناً طويلاً بلا حيوية الأكشن. إنما على صعيد التعبير السينمائي، فالتأمل والتبصر هو هدف العمل لديّ. وهو أصبح أكثر إلحاحاً مع بداية الأحداث. فالانجرافات شبيهة بتسونامي، بردود الأفعال وبتقليدها، وبالاندفاعات التي أفقدت القدرة على الرؤية والتبصر. لذلك أدعو للتبصر دون الإنجرار وراء الشعارات والأحلام الجميلة.**

○ كم يمثلك الضابط المتقاعد وكم يعبر عن أحلامك المحطمة وبالتالي أحلام جيلك؟ ففي نظرته الجانبية هو شخصية تشبهك.

● **كافة الشخصيات فيها من ذاتها، وفيها ما يشبهني، سواء كانت النسائية أو الشبابية. من مهماتي أن ألتقط في كل شخصية ما يجد صدى في نفسي، ليقول ما عاشه هو، ولكن ما أخترته أنا.**

○ أن تكون مجمل شخصيات الفيلم في عمر الشباب فهل هي حكايات الحب في مواجهة الحرب؟

● **نعم. حين بدأت الفيلم في عام 2012 كانت الأسئلة أوسع من الحدث. وكان قد ظهر ما يمكن تسميته بردود أفعال غرائبية علينا نحن كسوريين، في الوضع الطائفي والمذهبي وغيره. رغبت باستعادة ما كنا عليه من قبل، كي أحمي هذا القبل، مع طموح للتغيير نحو مستقبل أفضل.**

○ تابعنا في الفيلم 12 شاباً وشابة في بيت دمشقي نموذجي. هل لا تزال الحياة ممكنة كما في الصورة؟

● **اليوم شيء وعام 2012 شيء آخر. الحمد لله سوريا موجودة. وكل ما تمت محاولة كسره، لم ينكسر. الإمكانية التي تسألين عنها أكثر صعوبة، وأكثر جروحاً. يمكننا القول أن الإمكانية اليوم، تشبه إمكانية من تعرّض لطعنات عديدة، وما زال يواجه.**

○ للفن بمختلف تنويعاته وكذلك للأدب أن تكون له رؤيا مستقبلية. هل حملك خيالك الفني في لحظة لرؤية الحالة الدموية التي تعيشها سوريا الآن؟

● **أبداً. لم نكن نتوقع أكثر مما كنا نحلم به، ألا وهو أن نرى سوريا التي نحب ونشتهي والتي نطمح إليها، وهي سوريا الحرة.**

○ لماذا هذا الحيز الواسع للحظة التقمص؟

● **هو سعي مني للربط بين الحاضر والماضي من خلال عشرين عاماً. وكذلك الربط بين طائفتين، لا أكثر ولا أقل. «زينة» و «غالية» تنتميان لطائفتين مختلفتين. وأردت أن تتقمص كل منهما الأخرى.**

○ هل هي رسالة في مكان ما؟

● **ليست رسالة للمستقبل، بل من الماضي.**

○ وهل الأمل إذاً مفقود؟

● **بل لا أريد نفي الماضي من أجل المستقبل. أريد الوصول إلى مستقبل يحمل من الماضي كل ما هو جميل.**

○ رمزيات كثيرة عبق بها الفيلم وهي عادتك في أفلامك. هل ترى صرخة الحرية من أعلى السُلم ممكنة الآن وأين؟

● **بعد كل ما حدث، لا مجال سوى أن تكون سوريا حرّة. هو نداء من جهة، وحُلم من جهة أخرى. باعتقادي ليس لسوريا أن تكون غير حرّة.**

○ كم تُمثلك صرخة صاحبة المنزل «أم سامي» في استنكار ما يجري في سوريا؟

● **ربما تمثل أمي؟ هي ردود فعل جداً عفوية، ولم تكن داخل النص. «أم سامي» ليس لها صلة سابقة بالتمثيل، وما قالته صادق وعفوي. هذا ما حدث أمامي، جذبني، فصورته.**

○ الفيلم مشبع بالوجع فهل الأمل موجود في قيامة السيد المسيح وتعبير «المسيح قام حقاً قام»؟ أم هي رسالة تعايش؟

● **لست حاملاً لرسالة بالمعنى الذي ذكرته. أحمل رسالة مَن نحن وماذا نريد. لهذا هي تتصف بالوجع. في قيامة السيد المسيح أمل. وبدون الأمل يصعب العيش.**

○ مازلت تعيش في دمشق فلماذا هذا الخيار؟

● **في الحقيقة استغرب طرح السؤال. أعيش في حال طبيعي. صحيح هذه الطبيعة تتعرض لمأزق، أزمة، اهتزازات وزلزال، لكني لم اختر البداية. ولست من اختار ولادتي في سوريا. فيها ولدت، وليس لي سواها للعيش.**

○ هل تصبح معايشة الموت عادة؟

● **يبدو أن هذا السؤال يجب أن يوجه لي شخصياً في هذا العمر.**

○ ولماذا هذا العمر؟

● **بعد تجاوز الإنسان للستين من العمر، لا شك بأن موضوع الموت يصبح من القضايا الحاضرة في عالمه الداخلي وفي أسئلته، وفي استعدادته للموت. لكن الموت الذي يحضر أكثر من السؤال حوله، يضعك فعلاً أمام مواجهة لهذا السؤال بشكل قد يوصل إلى احتماله في كل لحظة. وأكاشفك، بأن هذا الاحتمال مع لحظات من اليأس العميق الذي نعيشه يصبح أحياناً، أشبه بالأمنية.**

○ أن تكون في دمشق وفي سوريا تحديداً وتعايش متاعبها فهل هذا يمدك بأفكار سينمائية كما «الخوف» الذي ذكرته كمشروع سينمائي مقبل؟

● **حقيقة تسعدني هذه الأسئلة لأنها تنتمي إلى عالمي الراهن. كتبت في مفكرتي ما يفيد، بأن من يعيش في سوريا في ظل هذه الإنكسارات العديدة، يصاب بلعنة عدم القدرة على التفكير. على الخيال. وعلى توقع الإحتمالات. ولذلك يصبح الموت مشتهى. الحالة صعبة وقاسية لدرجة يصبح فيها التفكير في السينما أحد صفحات الحياة اليومية، وليس صفحة حاضرة وقوية لبناء مشاريع للمستقبل. هناك لحظات من اليأس التي تشعرك بعدم جدوى القراءة أو السينما. صحيح هي لحظات حاضرة، لكن يجب أن لا تطغى على كل ما أريد تحقيقه. ولهذا حدثتك عن مشروعي المقبل وهو «الخوف». وربما أستطيع التعبير عن الحالات التي تواجه الإنسان وجدانيا، وهو يعيش إحتمال الموت في كل لحظة مع سقوط قذيفة، أو أي شيء آخر.**

○ بدون مهمات يومية تكون الأيام ثقيلة جداً فكيف يمر الوقت في دمشق؟ أنت المبدع الرافض لقفص يحد المشاعر والأفكار فكيف تحد الحرب من حركتك؟

● **أشعر وكأنك قرأت مفكرتي الشخصية. في أحد أفلامي التي حققتها عن السجن في يوم مضى وهو فيلم «فوق الرمل تحت الشمس» تعمدت عبارة يقرأها أحد السجناء داخل السجن، وهي مأخوذة من نص للكاتب المصري يوسف ادريس ويقول فيها: «يسعى السجن إلى أن تكون الحياة وكأنها يوم واحد». لا أبالغ إن قلت لك رغم قسوة تلك الأيام التي أصبح عمرها أربع سنوات، أني في الكثير منها لم أكن أدرك أن علب الأدوية التي أتناولها كل صباح، على سبيل المثال، تفرغ سريعاً، رغم إحساسي بأني فتحتها بالأمس. مرّت كل هذه الأيام، وكأني أعيش يوماً واحداً. لكنه يوم كثيف وقوي، وتمدده الزمني نظراً لتشابهه، وقسوته وقلقه وكأنه يوم واحد. الواقع عكس ما يتردد بأن الأيام القاسية تمر بطيئة. هي ليست حكاية بطء وسرعة، بل في الخطر، وحين يداهمنا لسنوات، فالأيام تصبح وكأنها يوم واحد. فنحن نعيش الخطر نفسه، القلق والألم. يرتفع المنسوب دون أن يتغير النوع.**

○ كيف تمّ تصوير الفيلم في دمشق؟ وهل واجهتكم مصاعب؟

● **كانت مصاعب أساسية تمثلت في أن اللحظات التي تمّ فيها التصوير لم تكن للتصوير. كانت لحظات صراع عنيف دموي وقاسي. وكانت أحوال الشارع متوترة لدرجة كبيرة جداً. لذلك كان الخيار الدرامي بالنسبة لي أن نكرس الكثير من لحظات الفيلم للتصوير الداخلي، وهو لم يشكل بالنسبة لنا صداماً أو مواجهة مع الرقابة.**

○ هل كانت أصوات الرصاص والإنفجارات والطائرات الحربية حقيقية أم مسقطة على المشهد؟

● **كافة الأصوات المستخدمة في الفيلم مسجلة خلال لحظات التصوير، وتمّ استخدامها درامياً. في أحيان كنا نجبر على إعادة المشهد لأننا لم نكن نريد صوتاً يرافقه كما الطائرة.**

○ هل سيعرض الفيلم في دمشق؟

● **لا أعرف، ولا أعتقد.**

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 0208-741 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 0208-741 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

إكليروس الشيعة

ثمة ما يستوقف في كتاب بيار جان لويزار الأخير «التاريخ السياسي للإكليروس الشيعي». والمؤلف باحث فرنسيّ متخصص في تاريخ العراق المعاصر وهذا كتابه الرابع المركّز على العراق (أو هو الخامس إن تجاوزنا التردّد في ضمّ كتاب آخر له إلى هذه الفئة). وما يستوقف فيه ليس اتخاذ العراق وتكوّن دولته المعاصرة مداراً. فقد كان هذا دأب كثيرين قبله زادهم كثرة عنف المحن التي تقلّب فيها الوطن العراقي وما يزال في ثلث القرن الذي انقضى على بدء الحرب الإيرانية العراقية. ليس البحث في أحوال الشيعة المعاصرين، في إيران والعراق، على الخصوص، وفي محيطهما، هو ما يستوقف أيضاً وقد ازدحمت رفوف المكتبات، في الحقبة نفسها، بكتب دعت إلى تكاثرها الثورة الإسلامية في إيران وما أعقبها من هزّات في بلاد قريبة إلى إيران أوّلها العراق وفي أخرى بعيدة عنها بُعدَ اليمَن أو لبنان.

يستوقف أوّلاً جعلُ علماء الدين الشيعة – منذ العنوان! – مسمّىً لاسم غير مألوف في المصطلح المكرّس للدلّ على تكاوين الجماعات المذهبية في الإسلام وهو «الإكليروس». فهذا مخالف لقول شائع ذائع مفاده أن «لا إكليروس في الإسلام». وهو قولٌ يمثل توسّعاً في الحديث المشهور (ولو اختلف في وروده بهذا اللفظ) «لا رهبانية في الإسلام». وأما ما يحمل لويزار على اعتبار علماء الدين الشيعة متشكّلين في «إكليروس» (وهو ما يوحي باعتبار التشيع نوعاً من «كنيسة») فهو مسارٌ تشكّل تاريخي معقّد كان مسرحاه المتداخلان، على تنافس، الدولتيْن العثمانية والفارسية. وما يجعل علماء الدين الشيعة مستحقّين أن ينعتوا بالـ«إكليروس» إنما هو استقلالهم عن الدولة وأجهزتها بتنظيم خاص بهم ذي مراتب وموارد.

ينفرد هذا التنظيم بمدارس يتولّى فيها العلماء ذوو الصفة تجديد السلك وبموارد تتمثل، على الخصوص، في الخمس والزكاة وتضاف إليها موارد الأوقاف وغيرها... ويتميز التنظيم نفسه بتراتب يقع في قمّته «المرجع الأعلى» يليه ثلّة من المراجع الذين يتبعهم مجتهدون يتوزعون حيث تظهر حاجة إليهم وقد أخذ يطلق عليهم لقب «حجة الإسلام» بعد أن انفرد المراجع بلقب «آية الله» أو «آية الله العظمى»... وهذه كلها صفاتٌ تخضع لاعتراف الأنداد ولإقبال المقلّدين وفقاً لنظام يتّسم بمزايا الأنظمة العرفية وبعيوبها لجهة المرونة التي قد لا تكون سوى اسم للنقص في دقة المفهوم وفي قوّة الإلزام. ويتّصل هذا الهرم بجُماعة المؤمنين بحكم مبدأ التقليد الذي يجعل الفرد الشيعي ملزماً باختيار مرجع له يقتديه في العبادات وفي المعاملات سواءً بسواء.

ولقد أمكن أن يتآزر في إتاحة الاستقلال لهذا السلك من علماء الدين أو الفقهاء وضعان متخالفان: فارسي وعثماني. فالتقت – على نحوٍ لا يخلو من المفارقة – «شيعية» الدولتين الصفوية والقاجارية في بلاد فارس و«سنّية» الدولة العثمانية (التي لم تعترف للشيعة بوضع «الملّة» الذي أسبغته على المذاهب المسيحية، مثلاً) على ترك جوانب ذات أهمّية من تدبير أمور الجماعة الشيعية لعلماء الدين. فأصبح منوطاً بهؤلاء تدبير شؤون حيوية لعامّة الشيعة في هذه المملكة وفي تلك. وأصبح لهم من الموارد المستقلّة ومن النفوذ ما يعادل نوعاً من الوصاية المعنوية – وإن تكن محل نزاع – على السلطة القائمة في بلاد فارس ونوعاً من السلطة البديلة في جنوب العراق العثماني. وهو ما لم يكن ممكناً أن يبقى بلا فاعلية سياسية أو طموح إلى الفاعلية حين تلوح الفرصة هنا أو هناك.

على أن بين ما يظهره كتاب لويزار – مما تنساه الذاكرة العامّة – ما تتّسم به ظاهرة الإكليروس الشيعي من جدّة نسبية في العراق الذي هو موئلها الأهمّ، العربي والفارسي، إذ كانت المدن الشيعية المقدّسة فيه تضمّ أبرز المراجع الشيعة من عرب وإيرانيين ومن منتمين إلى اقوام أخرى أيضاً. وذاك أن الإرهاص بالمرجعية العليا في النجفّ (وهي التي تبدو اليوم وكأنها بنت قرون لا تحصى) لا يرقى في الواقع إلى ما هو أبعد من أواخر القرنّ الثامن عشر. نقول «إرهاص» لأن السمات المميّزة للمرجعية العليا وما يليها من هياكل لن يظهر مكتملاً، بحمولته السياسية الصريحة، إلا مع السيد حسن الشيرازي في الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر. وأمّا ما يعدّ سنداً عقديا لهذه الصيغة التنظيمية فكان استظهار المدرسة «الأصولية» على منافستها «الأخبارية» في الفقه الشيعي. فإن هذا الاستظهار هو ما منح الاجتهاد موقعه في مزاولة الفقه وجعل للمجتهدين مكانة رفيعة في الجماعة إذ أملى على المؤمن اتخاذ مرجع يقلده من بينهم في أمور دينه أو يقلّده توجيه هذه الأمورَ منّ غير حاجة إلى حرف الجرّ.

هذا وليس الإكليروس الشيعي وحده هو الحديث الظهور أو الاكتمال بل الغلبة الشيعية على عشائر الفرات الأوسط وجنوب العراق جديدة نسبياً أيضاً. فإن منشأ هذه الغلبة كان ميل هذه العشائر إلى الاستقرار الحضري وتعرّضها من ثمّ لغزوات البدو الجمّالين من آهلي جزيرة العرب واحتياجها، في مواجهة هذا الخطر، إلى قيادة توحّد صفّها وتتدبّر لوازم حمايتها. وقد وجدتها في العلماء الشيعة المتوطنين في مدن الشيعة المقدّسة، وكان معظمهم من الفرس ذوي النفوذ في بلادهم وذوي الموارد. هذا التحوّل الواسع إلى التشيّع، وهو يوهم من يعاينه اليوم برقيّه إلى صدر الإسلام، لا يرقى في الغالب من حالاته، على ما يقرّره لويزار – بعد آخرين – إلا إلى قرنين من الزمن أو أزيد من ذلك بقليل.

أمرٌ آخر يتبدّى لقارئ لويزار هو تبادل الحماية والدعم ما بين الفرعين العراقي (أي العربي) والفارسي من الإكليروس إلى حدّ لا يصحّ اعتباره مبطلا التمييز بين هذين الفرعين (الرئيسيين في وسط متعدّد القوميات) ولكنه يجعل هذا التمييز ثانوياً في معظم المراحل ويحصر فاعليته في ظروف استثنائية. وهو ما يشي بتغليب لوحدة المذهب على وحدة القومية يستوي قاعدة على الرغم من خرقه في بعض الأحيان. فقد كانت المزارات العراقية ملجأ عثمانياً لمعارضة العلماء الفرس سلطة بلادهم الأصلية كلّما اقتضى الأمر. وكانت هذه المزارات تتمتّع بنوع من الحصانة النسبية أقرّت لها بها السلطة العثمانية نفسها. وكانت إيران مستعدّة أيضاً لاستقبال اللاجئين من علماء العراق حين تدعو الحاجة إلى ذلك في العهد العثماني وبعده: أي أيضاً في عهد الدولة العراقية المعاصرة. وكان هؤلاء يجدون في بلاد فارس (وهي بلادهم الأصلية، في أكثر الحالات) أي في مشهد أو في قمّ، مثلاً، ملاذاً معنوياً وبنى استقبال مادية تأذن لهم بمواصلة نشاط قريب الشبه بذاك الذي ألفوا مزاولته في المدن العراقية.

هذا كله يوجب على الدارس الوقوف عند أمرين: أوّلهما العمق الذي أصبح عليه الانتماء المذهبي على الرغم من حداثة عهده، وهو عمق لا تفسير له سوى حدّة الصراع بين أهله ومخالفيهم، وثانيهما حداثة الرابطة الوطنية التي تجعل تعايش الفئتين الفارسية والعربية في الوسط العلمائي، على الخصوص، أمراً ميسوراً، على الإجمال، وإن لم يخلُ من احتكاك عارض وتوليد شرر.

ذاك أظهرُ ما يدعو إلى التأمل في كتاب لويزار. وهذا مع أن الكتاب يتناول مسائل أخرى كثيرة: من ثورة التبغ ثم الثورة الدستورية في إيران إلى الجهاد المواجه للاحتلال البريطاني ثم إلى ثورة العشرين في العراق... وهذا إلى مضيه قدماً في تناول ما شهده كلّ من العراق وإيران، في عشايا الثورة الإيرانية وبعدها، من حرب ومن سلم، وفي رصد سياسة المراجع الشيعة حيال مبدأ «ولاية الفقيه» ونكوص الثورة الإيرانية عن مثالها الديني بعد الخميني، وفي بروز مرجعيات شيعية وتكوّن قوى سياسية ممثلة للشيعة في بلاد مختلفة تنتشر بين لبنان والدول العربية الحافّة بالخليج، إلخ. وفي هذا كله تبدو الحواضر الشيعية في العراق مقارّ قيادة رئيسة أو رديفة لحركات سياسية كبرى شهدتها إيران ولنظائر لها شهدها العراق وتبدو أدوارها هذه متآزرة وأدوار المدن الإيرانية.

ينمّ الكتاب بمتابعة دقيقة لهذا كلّه، وإن اعتورتها هنا وهناك هناتٌ هيّنات. وهي متابعة تفضي بنا إلى الراهن من أوضاع الانتشار الشيعي، في مختلف أقطاره، وتجعل من الكتاب مدخلاً إلى هذا الراهن. ولكن العراق وتشيّع شيعته وتشكّل «إكليروسه» الشيعي وأدواره وأطوار محنه المتناسلة تبقى في موقع القلب من هذا الكتاب الذي أراده مؤلّفه جامعاً إلى الدقّة في المتابعة بعداً عن التمحّل الأكاديمي أثمر بساطة في العرض وسهولة في القراءة.

كاتب لبناني

ابن رشد أم «أفرويس»؟

منصف الوهايبي

كتب هنري كوربان في الفصل الثامن من كتابه «تاريخ الفلسفة الإسلامية»، وقد خصّصه للفلسفة العربيّة في الأندلس، «أنّ الكلام على ابن رشد، من خلال بضعة أسطر، أمر مَهيب وصعب». وإذا كان هنري كوربان، وهو العالم المتضلّع في الفلسفة، يتهيّب الحديث عن «إمام شرّاح أرسطو» كما كان يعرف في العصور الوسطى، و«الشارح الأكبر» كما يصفه «دانتي» في «الكوميديا الالهية»، فما بالك بهذا المنصف الوهايبي الذي لا يعرف من الرشديّة، وفلسفة المشّائين، إلا ما يعرفه قليل أو كثيرٌ من المتسلقين على جذوع الشعر، من موسيقاه وعلم عروضه؟

ومع ذلك لا بأس أن يدليَ هذا الوهايبي بدلوه ـ وهو من مواليد برج القوس ـ فإذا لم ينزح ماءً من بئر ابن رشد؛ فله من استعارات الشعر، أن يتصوّر في هيئة برج الدلو؛ أعني صورة الرجل القائم وهو يمسك دلوا في يده، وكأنّه يسكب الماء؛ من نقطة ما في السماء، هذه «الكأس المقلوبة» كما سمّاها عمر الخيّام.

لأعد إلى ابن رشد أو «أفرويس» كما كان يسمّيه اللاتين، حتّى لا يحجزني عنه الاستطراد، فمثله لا يجمل أن ننساه، ونحن نرى بأمّ أعيننا كيف تتحوّل البلاد العربيّة إلى مسرح للفوضى ومنكر الجرائم باسم الوطنيّة أو باسم الشريعة. وعلى فداحة ما نرى؛ نقول ـ حتى لا يكون كلامنا مدعاة لليأس أو العدميّة ـ ما يُقال عن ألمانيا من انّها نهضت نهضتها الأدبيّة والفكريّة في مفتتح القرن التاسع عشر، وهي مبعثرة الشمل مجروحة العزّة؛ ولكنّ فيلسوفها الكبير هيجل استكمل مصنّفه «ظاهرة العقل»، ومدافع نابليون تصمّ آذنيه. إنّ في سيرة ابن رشد الحافلة جوانب متعدّدة يذكرها أهل الفلسفة بكبير التقدير وعميق الإعجاب. وكثير منهم يقرّ بأنّها ممّا يصعب الإحاطة به، و إيفاؤه حقه، غير أنّ ما يأسر واحدا مثلي، في سيرة هذا الحكيم الفذّ، إنّما هي مفارقة لا إخالها إلاّ مثيرة، في تاريخ الفلسفة عندنا، عندما استحكم الخلاف بين الحكمة والشريعة، أو عندهم، على الضفة الأخرى من المتوسّط، في تاريخ الفلسفة المدرسية (السكولاستيكية)، عندما احتدم النزاع بين أنصار الرشديّة وخصومها، واضطرّت الكنيسة عام 1271م و1277م، إلى إصدار لائحة تدين الطروح الفلسفيّة «الرشديّة» التي تعارض العقيدة المسيحيّة أو تناقضها، أي تلك الحاصلة من تأويل ابن رشد وأتباعه من الفلاسفة المدرسيّين في الغرب اللاتيني، لفلسفة ارسطو. من كان يتصوّر أن ينهض ذلك المسلم المالكي، بدور رائد، في فلسفة الغرب ومعتقداته الدينية خلال القرن الثالث عشر، على نحو لم يكتب إلاّ لأرسطو؟

إنّها مفارقات التاريخ الذي لا تنقضي عجائبه وغرائبه، فقد عبرت الرشديّة المجازة العبرانيّة منذ أن أقبلت طائفة من فلاسفة اليهود في اسبانيا على جمع المخطوطات الفلسفيّة العربيّة النادرة؛ بسبب مناهضة الموحّدين للفلسفة، واعتراضهم على ترجمتها ودراستها؛ حتى أنّهم اضطروا أحيانا لصونها من التلف والاحتراق إلى نقل الأصل العربي بحروف عبرية. ثم جازت الرشديّة إلى الغرب اللاتيني، فنهض مايكل سكوت بترجمة شروح ابن رشد عَلى أرسطو خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر، ثم تبعه هرمان الألماني؛ فأتمّ بعضها الآخر. ولم يحل منتصف القرن الثالث عشر حتى كان القسم الأعظم من شروح ابن رشد، قد نُقل إلى اللاتينية. أمّا مصنّفاته الأخرى (الحجاجيّة) مثل «تهافت التهافت» وهو ردّ على نقد الغزالي للفلسفة، و«فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» و«الكشف عن مناهج الأدلّة»، فلم يحفل بها النّقلة إلى اللاتينية، باستثناء «التهافت» الذي ترجم إلى اللاتينية عام 1328 م.

لكأنّ الاسم الذي اشتُهر به ابن رشد في الغرب اللاتيني «أفرويس»، وهو ليس إلاّ تحريفا للاسم العربي؛ يتمثّل المفارقة التي نحن بصددها، كأجلى ما يكون؛ حتى لكأنّنا ازاء شخصيّتين لا شخصية واحدة. فقد كانت الرشديّة شرخا في الفلسفة المدرسيّة اللاتينيّة مع» سيجرد وبرابانت» المنتصر لابن رشد دون تحفظ، و«توما الايكويني» في كتابه «وحدة العقل أو الرد على الرشديّين»، ثمّ مع غيرهم من كبار فلاسفة العصور الوسطى؛ إذ تواصل الأثر الرشدي في مدرسة «بادوا» في إيطاليا إلى أواسط القرن السابع عشر، وربّما تعدّاه إلى القرن الثامن عشر؛ في ما يقرّره أهل الفلسفة من أنّ بعض فلاسفة الألمان (مندلسون ولسينغ) نهجُوا نهجا رشديًا في تدبّر العقائد الدينيّة من حيث هي متّفقة في الجوهر؛ وإن اختلفت من حيث التمثّل الجمهوري للحقيقة.

حدث كلّ هذا، على حين أنّ آثار ابن رشد مرّت في الشرق دون أثر يذكر؛ بالرّغم من أنّ ابن رشد وهو ليس فيلسوفا فحسب، وإنّما هو طبيب وقاض أيضا وعالمٌ بالشعر والرياضيات والفلك؛ ولم يقدّم الفلسفة أو الحكمة على الشريعة، على قدر ما أحكم الصلة بينهما. وهو يعرف أنّ الأمر في كليهما، يتعلّق بحقيقة واحدة بعينها؛ ولكنها تظهر في مستويات مختلفة، من التأويل والإدراك. وهما ليستا بحقيقتين متعارضتين أو بحقيقة مزدوجة؛ هي من نسُج الرشديّة اللاتينيّة السياسيّة. فلعل المنحى التأويلي، بكلّ ما يتضمّنه في الباطنيّة الإسلاميّة، هو الذي ينبغي اعتباره وتطويره؛ كلما تعلّق الأمر بمقاومة الأصوليّة المتزمّتة المتشبّثة بظاهر الشريعة؛ وليس الرشديّة السياسيّة.

أليست مفارقة أخرى دالّة، أن يتمّ إخراج جثمان ابن رشد من قبره، في مرّاكش عام 1199م؛ ويُرحّل مع كتبه إلى قرطبة؟ أمّا القبر الفارغ، فقد حلّ به جثمان الوليّ أبي العبّاس السبتي. وربّ لحدٍ صار لحدا مرارا...

كاتب تونسي